



المجلد 2، عدد 51 - نوفمبر 2011

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات نوفمبر 2011

## الفهرس

- الثلاثاء 01-11-2011:
- 2176 1523- هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم  
(1 من 2)
- الإربعاء 02-11-2011:
- 2180 1524- هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم  
(2 من 2)
- الخميس 03-11-2011:
- 2184 1525- قراءة في كراسات التدريب
- الجمعة 04-11-2011:
- 2188 1526- حوار/بريد الجمعة
- السبت 05-11-2011:
- 2206 1527- من موقف "المحضر والحرف"
- الأحد 06-11-2011:
- 2207 1528- الراحل الخليل والاختلاف النبيل
- الاثنين 07-11-2011:
- 2210 1529- سوف يعود العيد هميلا حين نعود..
- الثلاثاء 08-11-2011:
- 2214 1530- نص ونقد
- الإربعاء 09-11-2011:
- 2215 1531- نص ونقد (2)
- الخميس 10-11-2011:
- 2222 1532- قراءة في كراسات التدريب
- الجمعة 11-11-2011:
- 2227 1533- حوار/بريد الجمعة
- السبت 12-11-2011:
- 2237 1534- من موقف "المحضر والحرف"
- الأحد 13-11-2011:
- 2239 1535- الفرحة الحقيقية أن نشارك شعوب العالم منع الكارثة
- الاثنين 14-11-2011:
- 2243 1536- "البحث عن مصر" خلال واجب عزاء

- الثلاثاء 15-11-2011:  
 2245 1537- والرحم القبر القاع بلا جدران  
 الأربعاء 16-11-2011:  
 2247 1538- استهلاله من رواية "ملحمة  
 الرحيل والعود"  
 الخميس 17-11-2011:  
 2249 1539- قراءة في كراسات التدريب  
 الجمعة 18-11-2011:  
 2253 1540- حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 19-11-2011:  
 2258 1541- من موقف "المحضر والحرف"  
 الأحد 20-11-2011:  
 2260 1542- قولٌ على نصّ "تدريبات نجيب محفوظ"  
 الإثنين 21-11-2011:  
 2264 1543- "هذا" وإلا: ... لندغ ما لقيصر  
 لقيصر، وما لله لقيصر!  
 الثلاثاء 22-11-2011:  
 2267 1544- حوار من الخاص إلى العام  
 الأربعاء 23-11-2011:  
 2277 1545- وهذا حوار آخر، حول الجارى  
 الخميس 24-11-2011:  
 2280 1546- قراءة في كراسات التدريب  
 الجمعة 25-11-2011:  
 2285 1547- حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 26-11-2011:  
 2296 1548- من موقف "الموعظة"  
 الأحد 27-11-2011:  
 2299 1549- بمناسبة قرب عيد ميلاده وفي عام  
 تخليد ذكراه  
 الإثنين 28-11-2011:  
 2304 1550- الفاتحة للعسكري، قلع الطربوش  
 وعمل ولي!! نجيب محفوظ  
 الثلاثاء 29-11-2011:  
 2307 1551- الدعاء  
 الأربعاء 30-11-2011:  
 2309 1552- حكاية كتاب قديم لم يظهر (2)

## 1523- هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم (1 من 2)

تاريخ النشر السابق الأهرام: 1999/6/1

الجزء الأول:

مقدمة (الآن 2011/11/1):

في سلسلة هذه النشرات التي بدأت منذ أسبوعين بدأت محاولات في تقديم وجهة نظر قديمة/جديدة، انطلاقاً من ديني ومن حقنا في معاملة المثل، من حيث حق احترام الاختلاف والإفادة منه من جانب الذين يسمون المتقدمين (وهم كذلك فعلاً بمقاييسهم وأيضاً بالمقاييس الموضوعية الظاهرة)، وقد نبهت في المقال الأول الذي نشر أصله منذ سنوات في الأهرام بتاريخ: 1999/5/14 بعنوان: "العولة ونوعية الحياة"، والذي قسمته على يومين الأسبوع الماضي إلى أن المسألة ليست مجرد سباق في امتلاك الأدوات العصرية دون انتباه كافٍ إلى أين تقودنا، وإنما يتجسد الاختلاف، أو ينبغي أن يكون، اختلافاً للتكامل: يسمح بأن يعطى كل فريق أفضل ما عنده لصالح مجموع العالم.

اليوم وغداً سوف أقسم أيضاً المقال الذي نشر من اثني عشر عاماً (بتاريخ: 1999/6/1) أي بعد المقال الأول بأسبوعين فقط، أملاً أن يكون القارئ الصديق قد استوعب إيقاع التغيير من المقالين السابقين مع الملحق، لعل حال العالم قد وصله بالأرقام ليشاركني صعوبة وروعة كيف أنها مسئولية كل مسلم مثلما هي مسئولية كل إنسان مهتم بمصير الإنسان.

\* \* \*

## المقال الأصلي:

من حقنا، بل من واجبنا، أن نؤكد على ضرورة البحث عن هوية، وأن نخاف من الإغراق الثقافي، ومن التبعية الاقتصادية، إلى آخر مثل ذلك. ويجزنا هذا بداية إلى الحديث عن خلاف جوهرى بيننا وبينهم، مرة فخورين بتاريخنا المجيد، وأخرى متعصبين لديننا الفريد، وثالثة واهمين في قدراتنا الكامنة التي تنتظر إشارة الانطلاق لنسوى الأحوال، وكل هذا تصبير مفهوم، وحكى مسل، لكن أن نتوقف عند ذلك، أو نروح نكرره راضين عن أنفسنا، حاكمين على غيرنا، متكلمين عن

مستقبل لا يساهم في صنعه، مرددين -دون حياء غالبا- أنه باق كذا ساعة على قرن قادم (تذكر أن المقال مكتوب سنة 1999)، في نفس الوقت الذي نتقدم فيه بسرعة غير مسبوقة إلى قرون سحيقة مضت، أن يحدث كل ذلك ونحن في غفلة عنه قليلا أو كثيرا، فهذا هو الخطر الحقيقي.

**إن خطر اليكاء على الأطلال ومحاولة استنساخ الماضي لا يقل عن خطر الحديث عن المستقبل دون الإسهام في صناعته (من الآن).**

إن ثمة أسئلة أساسية تحتاج منا إلى إجابات مناسبة قبل كل هذا، أو: مع كل هذا، أسئلة مثل:

- هل حقا نحن غيرهم؟ (هنا والآن)
- وهل من الضروري أن نكون غيرهم؟ (لماذا؟، وكيف؟)
- وهل نستطيع أن نكون غيرهم لو أردنا (أيضا: لماذا وكيف؟)
- وهل نحن قادرين؟ وهل المسألة تستأهل؟ وهل نحن نستأهل؟

إلى آخر مثل هذه الأسئلة التي كانت وراء كتابتي المقال السابق عن العولة ونوعية الحياة، والذي كان هدفي منه باختصار هو التأكيد على حقيقتين: **الأولى:** إننا لا نملك أن نرفض أو نقاوم الوسائل الأحدث في الحياة المعاصرة، ليس هذا من صالحنا، ولا هو في مقدورنا حتى لو أردنا، **والثانية:** إن الاستسلام لنفس الوسيلة (أو قل: استعمالها) لا يلزمنا بالضرورة بالتوجه إلى نفس الغاية، على الرغم من صعوبة فصل الوسيلة عن هدفها الأصلي، ربما قياسا على استحالة فصل الشكل عن المضمون في العمل أو النقد الأدبي.

وكالعادة، قوبل هذا المقال الأول من كثير ممن أعرف بما اعتدت من الخذر والرفض والتهام، وفي أحسن الأحوال بالاحتجاج على الصعوبة والغموض، ولم يطمئنني إلى عكس ذلك إلا ذلك التقديم الشارح الموجز الكريم الذي قدمته به صفحة قضايا وآراء"، ثم الإشارة الكريمة التي جاءت في بريد أهرام الأربعاء (د. محمد شمس الريس -28 مايو)، أما ما تفضل به أ.د. زقزوق ردا على ما كتبت في (أهرام الجمعة 21 مايو) فكان بردا وسلاما، كسر وحدتي، إلا قليلا، أو إلا كثيرا.

أنهيت مقال السابق بوعد بعودة تفصيلية للتنبيه على ضرورة الالتفات "..." إلى احتمال يقول:

إننا في حديثنا عن العولة نركز على الوسائل دون الغايات منها، ونهتم بسرعة وكم الإنجاز على حساب النوع وامتداد الوجود"، ولم أقصد بذلك تحديدا مقال د. زقزوق إذا أمكن، بل إن مقالته الأسبق هو الذي حفزني لكتابة مقال لأواصل ما بدأه هو، وليس لأنقص منه، وحين قلت 'إن الأمر قد يحتاج إلى خطوة أبعد' كان ذلك - حتى من واقع حرفية اللغة - يعني الامتداد وليس الاعتراض، ومع هذا فيبدو أن ما وصله هو

أنى أدرجته أو أدرجت مقاله مع من يهتم بالوسائل دون الغايات، وهذا ما لم أقصده طبعاً، بل إن أملى فيه وفي أمثاله -من هم في موقع المسؤولية واتخاذ القرار- أن يكون مثل هذا الحوار دافعاً لانطلاقه تستلهم النصوص لا تكتفى بنقل التفاسير، **وتعيد صياغة الوعي الإيمان** لا تستنسخ التدين الاغترابي، لكننى لا أنكر أنني سعدت بعدم وضوحى ذلك، لأنه أتحفنا بمقال الدكتور زقزوق التالى "عود على بدء" ، ليؤكد رحابة الصدر ومسئولية الكلمة.

ثم نعود إلى أصل الحكاية:

فيم الاختلاف - إن وجد - بيننا وبينهم؟ وهل من سبيل إلى اللحاق بهم؟ أم أن الطريق الأصوب هو محاولة لقائهم من منطلقنا إلى أمر مشترك يهمننا معاً؟

وهل مجرد إتقان وسائلهم مع التأكيد على هوامش الاختلاف هو كاف لنيل شرف الإسهام الحضارى المنتظر والمشارك، أم أن ثمة أساسيات جوهرية - غائبة عن أغلبهم ، ومغيبة عن أغلبنا - هى التى تحدد المآل، لنا ولهم، وقد تنقذنا - جميعاً- من احتمال الانقراض؟

إن المحاولات التوفيقية والتهريبية التى تتناول مسألة اختلافنا عنهم - على صدق واجتهادها- يمكن أن توجزها فى التنويعات والمزاعم التالية :

**أولاً:** هذه الحضارة- حضارتهم- نحن أصحاب الفضل فيها (مثلاً: فضل ابن رشد وإضافات الأندلس)

**ثانياً:** هذه العلوم -علومهم- لها جذورها عندنا (حتى فى القرآن الكريم: وهات يا تعسف فى التفسير)

**ثالثاً:** هذه الإنجازات (التكنولوجية مثلاً) نحن نستطيع تقليدها (شبه رطانة مدنية توفيقية، أو 'كنظام' حضارة= حضارة كومباتيبل Compatible)

**رابعاً:** هذه المعلومات المستوردة يمكن أن نصيغها بالعربية (تعريب الطب مثلاً، وكأن الطب أعجمى الجنسية ولا يحتاج منا إلا إلى ترجمة!!)

**خامساً:** ناهيك عن محاولات عابثة تكاد تمسخ كلا من الإسلام والعلم معاً وهى التى تسمى أحياناً أسلمة العلوم (فئمة زعم بوجود جغرافيا إسلامية-وليس جغرافية العالم الإسلامى-، وطبيعة إسلامية، وكيمياء إسلامية، وطب نفسى إسلامى. إلخ).

أنا لا أنكر ما وراء أغلب كل هذا من حماس وحسن نية وإخلاص جهد، إلا أنني أخشى أن يجرمنا ذلك من فوائد "الشعور بالنقص" كمنطق، لأن استسلامنا لهذه الدعاوى والمزاعم لابد وأن يعتم حدة والوعي بحجم قصورنا الحقيقي.

فإذا كان كل هذا التوفيق (والتلفيق) لا يفيد، بل قد يبدعنا ونحن نتصور أننا نتميز، فى حين أننا لا نفعل شيئاً إلا

أننا نستبدل بغياب معالم هويتنا الحصول على 'هوية مزورة' غير متقنة التزوير، إذا كان ذلك كذلك، فما هو البديل، وما هي القضايا الأولى بالتقديم والعناية؟

هذا ما حاولت أن أبينه في مقال السابق، وقد بلغني أنني لم أجح تماماً، فلزم الاستطراد:

- والذي نشر هنا الأسبوع الماضي على جزأين كما ذكرنا: الثلاثاء "الاختلاف نوعي، والإغارة متلاحقة" والأربعاء "حقيقة أن "الله موجوداً" تغيّر كل الوجود"



## 1524- هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم (2 من 2)

تاريخ النشر الأول الأهرام: 1999/6/1

الجزء الثاني:

هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم (2 من 2)

مقدمة:

انتهى مقال أمس بتساؤل عن البديل (للتلفيقات والمزاعم والتسويات المرفوضة) وعن القضايا الأولى بالتقديم والعناية، وفيما يلي محاولة الإجابة.

\*\*\*\*

.....

إن الحديث عن نوعية الحياة لا بد أن يجرنا إلى أصل الحكاية، وهي البحث عن ما هية الإنسان، وكيف أسهمت، وتسهم، كل روافد المعرفة من علم وفن وإيمان وأديان، في الكشف عنها، ومن ثم تعهدها وتنميتها، إن الإنسان حين ابتلى بالوعى والخرية أصبح ممتحنا بالإسهام في تحديد مساره ومصيره، وما يجرى الآن من استولوا قسرا على قيادة النظام العالمي الجديد لا يبشر بخير كثير في الاتجاه الصحيح، وقد تعلمت أنني بمجرد استعمال لغة مثل "ماهية الإنسان" أو "موضوعية الوجود الإلهي، أو مسألة الفطرة"، أن أواجه للتو باعراض الخائفين من الفلسفة (رهاب الفلسفة)، والخريصين على تصنيف البشر والأقلام، تصنيفهم: إما يسارا أو يمينا، إما متدينا تقليديا أو ملحدا غيبيا، إما أصوليا رجعيا أو متنورا مدعيا، ولا ينقذك من كل هذا أن تؤكد أن هذه القضايا الأساسية هي جوهر الوجود البشري، وأنها تشغل الطفل والأمي مثلما تشغل المتفلسف والمتفقيه والعالم والفيلسوف جميعا، وإن اختلفت لغة ومستويات الانشغال. إن الإنسان بمجرد أن يمارس وعيه بانفصاله عن أمه يحاول أن يحقق بشريته جنبا إلى جنب مع محاولة تحقيق ذاته، فامتدادها، هذه هي قوانين النمو الإنساني لكل فرد دون استثناء، وهي ليست خاصة بمناقشات نظرية أو أبحاث قاصرة على الخاصة.

إننا نتعرف على ما هو نحن، ليس من محفوظات المدرسة أو نتائج الأبحاث أو نشرات الأخبار، وإنما من كل ما نأتى وما نذر، ما نعلم وما نحس، ما نمارس وما نبدع، ونحصل على هذه المعرفة حتى ونحن نيام. إن مصادر التعرف على ماهية الإنسان ليست هي العلم وحده، وليست المناقشات الفلسفية المعقلنة الرصينة فحسب، وليست التلفيق، قص ولصق (شوية تكنولوجيا على شوية دين على شوية معلومات على شوية ديمقراطية- ملحوظة: شوية كلمة عربية = القليل من الكثير، الوسيط) ، وإنما نتعرف على ماهية الإنسان من واقع الممارسة التي تنتج نوعية من الحياة يختص بها الإنسان حين يتصور أنه أرقى المخلوقات المعروفة، مؤتسنا بإقرار ذلك من رب العالمين "ولقد كرمنا بنى آدم"

كرمنا ربنا بماذا؟

بما خلقنا به، وبما سهل لنا تحقيقه

أما أن نركز على أن نتميز بشرا بمزيد من التكنولوجيا أو بمزيد من الاستحواذ الاغترابي أو بتعميق لما يسمى مجتمع الرفاهية ، فهذا هو ما يحتاج إلى وقفه ووقفه؟

حتى الإبداع المنتج إذا حل محل إبداع الحياة فالأمر يصبح تسكيننا مؤقتا لا مانع من تنميته حتى نتحمل مسئولية إبداع الحياة ذاتها. لكى يكون الإنسان إنسانا عليه أن يعمق ما يميزه، مما أعتبره فرض عين على كل حي، إذ أقام به البعض لا يغنى عن الكل، حتى لو كان هذا البعض هو الرئيس ك्लينتون شخصيا، هداه الله وغفر له، وبالتالي فإن على كل فرد أن يجتهد في هذا الاتجاه، إذا كان يريد أن يبرئ ذمته من الورطة التي تورط فيها إذ حمل أمانة الوعى وشرف الاختيار.

من هنا تبدأ نقطة الانطلاق للحديث عن "نوعية الحياة، واحتمال أن يكون منطلقنا إليها بالممارسة الأنية والواعدة مختلفا عما يلوحون لنا به، فلا نسارع بالتفافس على القسم بأغظ الأمان أننا ديمقراطيون جدا، ومحافظون على البيئة 100%، وعلى حقوق الإنسان المكتوبه بالمواصفات التي يحددها ويتابعها الراعى الأمريكى جدا..إخ، إن علينا أن نبحث عن مواصفات بشرية بديلة عن المعروض في السوق هي موجودة حتما بدليل أننا مازلنا بشرا رغم كل شيء- مواصفات يمكن أن تحقق الحرية وليس فقط الديمقراطية، أو تحقق العدل وليس فقط الحقوق المكتوبة، أو أن تصالحنا على الطبيعة لنظل في حوار دائم معها، وليس فقط خفراء للحفاظ على ما نختزئه منها ونسميه البيئة، إن قضايا العدل والحرية والعلاقة بالطبيعة وبالاتمداد في الكون بالإيمان لم تحسم باهتيار اتحاد السوفييتي، ولا بالسماح بانتقال الأموال، ولا بإغراق العقول بقصاصات المعلومات الصادرة عن تتأؤبات الوعى البشرى المصنوع.

فهل ثم سبيل نساهم به في إضافة متواضعة يمكن أن تنير بعض هذه الجوانب الأساسية؟

إن التأكيد على حقنا -بل واجبنا- في اكتشاف نوعية الحياة يحمل في طياته التكليف بالبحث عن ما هية الإنسان في حضوره المتطور أبداً، فالدعوة ليست قاصرة على التنبية إلى حياة روحية (ضد المادية)، أو حياة بشرية راقية (ضد الحيوانية)، أو حياة ديمقراطية أو نقابية (ضد الشمولية والتسلطية)، وإنما هي دعوة للإسهام في اكتشاف كيف نحن، وكيف اخترقنا التاريخ البيولوجي العريق حتى صرنا بشرا هكذا؟

هكذا ماذا؟

يبدو أن سيدى أحمد البدوى كان يحاول الإجابة على هذا السؤال وهو يدعو ربه دعوته المفضلة: اللهم أرني الأمور كما هي، وهذا أيضا هو ما بلغني من تكرار الابتهاال من صوفي لا أعرف له إسما محمداً وهو يذكر الله بابتهاال لم أفهمه لأول وهله، وهو يردد: "ربي كما خلقتني، ربي كما خلقتني، ربي كما خلقتني"، لقد خلقنا الله في أحسن تقويم، ثم سمح لمن لم يرع هذا التقويم أن يرتد إلى أسفل سافلين، حتى لو كان هو قائد النظام العالى الجديد، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات،

واجبنا الآن، وليس بعد، أن نعرف كيف نستعمل أدوات العولمة الجديدة لتكون من هؤلاء المستثنين الذين يحاولون أن يعرفوا كيف يحافظون على أنفسهم ورعيتهم في أحسن التقويم الذى خلقوا عليه.

إنها دعوة للجهاد الأكبر لنتعرف على "كيف خلقنا الله"، وعندنا فرصة أكبر باستعمال الوسائل الحديثة، وأكرر: التى لا تشمل اختزال الدين إلى ما أتى به العلم الحقيقى أو الزائف، ولا اختزال العلم ليتحرك في حدود وتحت وصاية تصور تفسر الدين.

إننا حين نتصور أننا نختلف عنهم لا بد أن نفهم أن ذلك الاختلاف - إن صح- يصب عائد ممارسته الإيجابية في كل من هو إنسان أينما كان، إن ميزة الغرب الحقيقية ليست فيما أنجز، بقدر ما هي في قدرته على نقد نفسه باستمرار، وعلى المراجعة وعلى إعادة المراجعة الكرة تلو الكرة.

إن خطورة العولمة ليست في أدواتها، ولا في منهجها، وإنما تأتي الخطورة من احتمال أن تتمادى القوى الأغبى في استعمالها لتحقيق مكاسب جزئية لفئة، أو فئات خاصة، على حساب تشويه إنسانية الإنسان الذى تمثله الأغلبية الساحقة من التابعين أو الذاهلين أو الجوعى، فتكون فتنة لا تصيب الذين عولنوا خاصة.

**فكيف نتقى ذلك؟**

وهل ثمة مجال - بظروفنا الصعبة وإمكانياتنا المتواضعة - أن نساهم في أن نكون كما خلقنا الله لا كما يرسمنا الأمريكان، ولا كما يرسمون أنفسهم حتى؟ ثم نهدي ذلك إلى كافة البشر، - بما فيهم من ينحدرون إلى ما - الله إليه؟ وكيف السبيل؟

علينا أن نعيد النظر فيما فعلناه بديننا، أدياننا، وعقولنا، ووجودنا، من منطلق آخر، منطلق ينقذنا فينقذهم، يضيف إلينا فيرحمهم، وذلك حين نعطي لوسائل المعرفة الأخرى حقها في صياغة حياتنا، أو حين نتعمق في التصالح مع الطبيعة، وليس فقط في الحفاظ على البيئة لتطيل أعمارنا بنفس المواصفات، إننا نسينا معنى الحوار مع الطبيعة، العبادات في الإسلام التي ارتبطت بالطبيعة وإيقاعها الحيوي طول الوقت، وربما يكون الأمر كذلك في غير الإسلام كلا بطريقته، لكننا أغفلنا ذلك لحساب تقديس أدوات تفصلنا عن الطبيعة ونحن نحكم بها في غير مجالها.

إن واجبنا ونحن نعيش أزمة التحدي المعاصر أن نجدد إيماننا باستلهامات إبداعية، وليس أن نحمد ديننا بتفسيرات انتهى عمرها الافتراضي، مع النهل من كل مناهل المعرفة دون استثناء.

إن مقولة "إن الله موجود"، هي محور التوحيد أصل الأديان، وهي مقولة إذا حضرت في الوعي تجلت في كل نبض الحياة اليومية، وحتى الأديان التي لا تعلن مثل هذه المقولة مباشرة (مثل البوذية) إنما تحضرها ممارسة والتزاماً، ولأن الإسلام هو دين شديد البساطة (قبل التشويه والاختراب) شديد الغور في نفس الوقت، فإن هذه المقولة تتبدى للمسلم الحقيقي بشكل حاضر طول الوقت، حقيقة "إن الله موجود" وحين نقدت - في مقال السابق - مقولة "إن الدين لله والوطن للجميع" وكذا "ما لقيصر لقيصر وما لله لله: (وكان هذا من بعض ما أثار المنتقدين على المقال)، كنت أعني أن الدين لله، والوطن لله، والكل لله والنفس لله، ليس بمعنى الدروشة ولا تحفيزاً لكسل عقلي أو اعتماد سلمي، بل تأكيداً على حضور هذه الحقيقة وعباً قادراً في الوعي البشري المنتمى إليها طول الوقت،

إن تغريب حضور الله سبحانه عن الوعي البشري اليومي وقصره على العبادات أو الحلال والحرام يجعل الممارسة الدينية وكأنها أمر اختياري متقطع بعض الوقت، بل إن الجماعات الدينية وهي تنادى أن الإسلام "دين ودولة" تبدو لأول وهله وكأنها ركزت على البعد السياسي النفعي الظاهر، إن الدعوة لحضور الله في الوعي، وبالتالي في الفعل اليومي، هو الذي يحقق أن يكون الإسلام، وغير الإسلام، دين، ودولة، وفن، ونوعية حياة، ونبض خلايا، وأنفاس طبيعة، وكل ما هو "ربي كما خلقتني".

فهل تمنعنا أدوات العولة من مواصلة هذا الجهاد الأكبر؟ أم تسهله علينا؟

حاولت أن أقول في المقال السابق أنها يمكن - إذا أردنا واجتهدنا - أن تسهله علينا

فهل نحن أهل لذلك؟ وهم: أليسوا في حاجة إلى بعض ذلك؟

إنني أتصور أن فرصتنا أكبر بفضل الفقر النسبي والإيمان المتبقي، دون وصاية الجمود والغرور،

فهل نحاول؟ لعلنا نجد إجابات تنفعنا فتنفعهم.

فهل نحاول طول الوقت بدءاً من هذه اللحظة؟

وهل نملك غير ذلك؟

الخميس 03-11-2011

1525-قراءة في كراسات التدريب



قراءة:  
في كراسات التدريب  
(نجيب محفوظ)

مقدمة:

حين قررت أن أشير إلى أجزاء نصوص التدريب التي وردت سابقا كنت أتصور أنني تركت تداعياتي في كل ما سبق تنطلق بنفس زخم الطلاقة التي انتهت بها في الحلقات الأخيرة، لكنني اكتشفت أن هناك سطورا، وأحيانا فقرات، لم أتعرض لها أصلاً، واستلزم ذلك أن أعود مراجعة تفصيلات الحلقات السابقة التي ورد فيها نص سابق، وأن أقوم بالربط المناسب حسب كل نشرة دون التزام بقاعدة معينة.

النص: ص (42) من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

-----

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

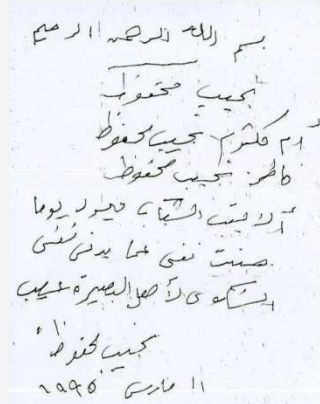
ألا ليت الشباب يعود يوماً

صنت نفسي عما يدنس نفسي

الشكوي لأهل البصرة عيب

نجيب محفوظ

1995/3/11



## القرءة:

عاد بنا تدريب اليوم إلى نفس الترتيب الذى بدأ به شيخنا أولى صفحات التدريب من حيث البدء بذكر اسمه فاسمى كرتيته، ثم اعقب ذلك بـ "ألا ليت الشباب يعود يوماً"، وبالبحث وجدت أن هذا الشطر قد ورد فى بداية البداية (صفحة رقم "2" بتاريخ 6-1-1995)، وفى (صفحة رقم "8" بتاريخ 2-2-1995) دون أن أعقب عليه أصلاً. لا فى وروده الأول، ولا الثانى، فهل يا ترى كان ذلك بسبب السهو أم بسبب أننى لم أكن قد التزمت، أو اعتدت، التعقيب على كل كلمة، أو لسبب آخر؟

أعتقد أننى لم ألمح هذه الأمنية - أن يعود الشباب يوماً- خلال العشر سنوات التى صاحبت فيها شيخى، وبرغم من فيض الذكريات التى عشتها معه ومع توفيق صالح، وما صاحب استعادتها من روحها الزائطة أحياناً وما وصلنى منها عن ما كان بها من بهجة وفرحة وأنس وصحة، فإننى لم أشعر من أى منهما هذا الحنين إلى ما يسمى عادة "أيام زمان"، وتعلمت ذلك ومن شيخى بوجه خاص أنه قادر على أن يعيش لحظة "الآن" بحفاها، وهو الأمر الذى تعلمته بكل عمقه من العلاج الجمعى الذى أمارسه منذ أربعين عاماً والذى يركز على قاعدة "هنا والآن" طول الوقت، بل إننى من خلال ذلك اكتشفت أننى لا أترحم على يوم انقضى أجله، ولا أرغب فى استعادة ماضيا مهما كان مليئا بكل ما يستحق استعادته، ثم إننى شخصياً لم أعتد أن أتذكر أيام طفولتى، أو حتى شبابى، بهذا الحنين المشتاق إليها جداً، شيخنا لم يصرح بمثل ذلك بالألفاظ مع أنه كان هذا الكثير والكثير مما يمكن أن يترحم عليه، لاحظت أنه حين يتحدث بعض الأصدقاء (فى غير جلسة الحرافيش عادة) عن مسلسل جديد، أو برنامج أو فيلم عرض حديثاً فى التليفزيون، كان يطلب الأستاذ منه أو من أحداً من شاهده أن يحكى عنه، وعن رأيه فيه، أكثر مما كان يترحم على أيام كان يشاهد التليفزيون فيها ساعات محددة وبانتظام، كل يوم أو كل ليلة تقريباً، وحين سألته - مثلاً- عن علاقته بالمسرح، وكنت أعنى المسرح المصرى، أجابنى أنه كان يتردد عليه، ويتمتع به، لكن منذ حال سمعه أن يصل إليه الحوار مهما علا صوت المكبرات، توقف عن ارتياد المسرح مضطراً، وصلنى من هذا الموقف صفتى الرضا والصبر الجميل، كان ذلك موقفاً ثابتاً حتى تصورت أنه كان يرحب بشيخوته حتى صارت هى هى شباباً متجدداً، قياساً على ما وصلنى من ترحيبه بالموت باعتباره الوجه الآخر للحياة.

الأرجح عندى الآن أن هذا الشطر "ألا ليت الشباب يعود يوماً" ورد إلى تدريباته ومعه بقية البيت: "ألا ليت الشباب يعود يوماً.. فأخبره بما فعل المشيب"، مجرد إخبار طيب، وليس نعابة وحسرة ورثاء.

هل هذا هو الذى جعلنى أغفل أو أهمل التعقيب باكراً على هذا الشطر حين تكرر وروده فى النشرتين السابقتين حيث ورد فيهما؟

أما الجملة الثانية (الشرط الثاني) التي وردت في صفحات سابقة أيضاً، فهي "صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُ نَفْسِي"، وقد وردت باكراً أيضاً في صفحة التدريب رقم (8) وأخذت حقها من تداعيات فأكتفى هنا بإكمال البيت:

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كَلِّ جَيْسٍ

وأوصى - لمن شاء- بالرجوع إلى تداعياتي في النشرة السابقة (صفحة التدريب رقم "12" بتاريخ 6-2-1995) أما حين وردت لاحقاً بعد قراءتي الأولى، وذلك في (صفحة التدريب "39" بتاريخ 7-3-1995)، فلم أعقب عليها، ولم أشر أيضاً إلى سبق ورودها حيث لم أكن قد طبقت منهج القراءة بالربط المناسب ما أمكن ذلك كما يحدث الآن.

لم يبق في نشرة اليوم جديداً إلا سطر يقول: "الشكوى لأهل

البصرة

البصرة"

بصراحة، في البداية عجزت أن أقرأ الكلمة بعد عدة محاولات، فهل هي "شيبص"؟، وهل توجد كلمة هكذا، قلت أقربها إلى "عصب"، ثم رجحت أنها: ربما تكون "عيب". لكنني رفضت هذا الترجيح لرفض المعنى الذي وصلني لأول وهلة، إذ كيف تكون الشكوى لأهل البصرة عيب؟ لا يمكن!! تعلمت من مرضى ومن قرأئي ومن نفسي وغيرهم أن البصرة هي أعلى ما يمكن أن يتمتع به صاحب الرؤية الثاقبة والقلب النقي، فكيف تكون الشكوى لهؤلاء عيباً؟ والشاعر يقول: فلا بد من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع"، وهل ذو المروءة إلا من أهل البصرة، فإذا كان الأمر كذلك فكيف تكون الشكوى له عيباً؟

استعننت بصديقي سكرتيري أحمد السيد، فإذا بي أعرف مما أتى لي به بعد استشارة "جوجلية" أن هذا التعبير هو تعبير يستعمله العامة وهم يزورون الأضرحة ويسألون صاحب الضريح أن يستجيب لطلباتهم أو يشفع لهم عند الله ليجيب دعاءهم، كما عرفت أن تمام هذا القول (العامي) الشائع في مثل هذه المواقف أنه "العارف لا يعرف، والشكوى على أهل البصرة عيب".

أورد الآن مقتطفات مما وصلني بهذا الصدد:

جاء في "الكشف المئدي لتمويه أبي الحسن الشيكّي تكملة «الضارم المنكي» تأليف الشيخ: محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه"، وكان في سياق النهي عن مثل ذلك لأنه يعطى لصاحب القبر القدرة على الاستجابة لطلب المتوسل لصاحب المقام حتى دون أن يشكو إليه لأن "العارف لا يُعرّف، والشكوى على أهل البصرة عيب"، جاء ما يلي:

".. وهذه الزيارة التي يزورها بعض الناس اليوم لقبور الصالحين لا يريدون بها إلا حصول جميع ما ذكرناه! ...، يعرف ذلك من وقف عند قبور الصالحين؛ فيسمع ويرى ما تقشعر منه جلود الموحدين؛ فيسمع الزائر يقول: يا سيدي! أنا في حسيبك لا تزدني خائباً، العارف لا يُعرف، والشكوى على أهل البصيرة عيب!

أما بقية ما رصد هذا الكاتب من صور التوسل فهو يؤكد أن هذا القول خاص بهذا الموقف التوسلي المرفوض منه، وهو ما نبه إليه قائلاً: كما جاء في هذا النص:

".. رأيت أن أقوم بواجب النصيحة فأنبئه على ما شاع بين كثير من الناس في توسلاتهم وزياراتهم للأولياء، فقد توسعوا في ذلك توسعاً غير مرضي، وخرجوا عن الحد المشروع وفاهوا بألفاظ منكرة مثل: يا سيد اشفني سقت عليك النبي. **الشكوى لأهل البصيرة عيب . العارف لا يعرف.** حلّ بالك معي، أنجحي في القضية الفلانية، أعطب عدوي، إلى ألفاظ من هذا القبيل ظاهرها يقتضي الكفر"

#### (انتهى المقتطف)

برغم كل ذلك فأنا لا أتصور أن ما ذكره الأستاذ ينطبق عليه هذا الذي جاء في رفض التوسل بهذه الصورة التي توصف بالشرك وما إليه، شيخي لا يتوسل بأحد إلى الله، فالأرجح عندي أنه يفوض أمره إلى الله أولاً وأخيراً ودائماً، وهو في نفس الوقت يرفض أن يجهر بشكواه عادة، وهو لا يضجر من آلامه وأثقال أن الله يرى أحواله دون شكوى، فلا مبرر للشكوى، الله سبحانه ليس من أهل البصيرة بل هو الحق العدل الرحيم خالق البصيرة وواهب أهلها ما تيسر من رؤية، رأيت من خلال ذلك أن شيخنا يستغنى عن الشكوى للناس مهما قربوا وذلك بتفويض أمره لله وفي صمت عادة، لأنه على ثقة من أن الله سبحانه يعلم ما بحاله دون توسل أو شكوى، وهو يعرف تعريف الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، فما دام الله يراك فلم الشكو جهراً؟

شيخي لا يشكو عادة إلا من عارض جسدي يلم به طارئاً، لم أسمع به يشكو من إعاقة دائمة أو قصور فرضه القدر، وهو قد يشكو من لين أو حرارة أو ألم محدد هنا أو هناك، فنكتشف مع كل شكوى ما يبررها موضوعياً وجسدياً طارئاً، أما عن ما نحن فيه من صعوبات وامتحانات جسيمة ماثلة فهو قد علمنا روعة التحدي والاستمرار بأي قدر مما تبقى من قدرات دون شكوى، فلعله كان يستلهم هذا القول الشعبي وهو يتوجه به إلى الله دون سواه، الذي هو الأول والآخر وشيخنا ينزّهه، أنه يحتاج لشكوى بالألفاظ، أو لتوسل بغيره.

لكن عندك،

ألم يشكو رسولنا صلى الله عليه وسلم إلى ربه في الطائف؟ الشكوى إلى الله "دعاء وليست شكوى": "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي...". إلى أن قال "لك العتي حتى ترضى"



نعم

هكذا تكون الشكوى - حتى لأهل البصيرة - في مرتبة أقل جدا

فهى عيب

- نشرة 2009-12-31 (قراءة في كراسات التدريب صفحة رقم  
"2" العدد 853)

- نشرة 2010-1-28 (قراءة في كراسات التدريب صفحة رقم  
"8" العدد 881)

- نشرة 2010-2-11 (قراءة في كراسات التدريب صفحة رقم  
"12" العدد 895)

- نشرة 2011-10-13 (قراءة في كراسات التدريب صفحة  
رقم "39" العدد 1504)

- ولن أعود لذكر كيف تحل حروف الجر محل بعضها عموما  
وكيف تكرر ذلك في تدريب الأستاذ

الجمعة 04-11-2011

1526- وار/بريد الجمعة

مقدمة :

فوجئت أن بريد اليوم أكبر وأكثر تنوعاً مما توقعت، مع أن اليوم المحدد لجمع ما تيسر من الاستجابات "القهرية" (الثلاثاء/مرور المستشفى) كان عطلة هذا الأسبوع،

بشرة خير

وكل عام وأنتم بخير

أهلاً بكم

\*\*\*\*\*

تعتة الوفد

لماذا لا نتعلم من موت عزيز أو حاكم؟

د . ماجدة صالح

وقفت أمام عبارة: "كنت أحسب أنني عرفت الموت"

فأنا أعتقد أن أية محاولة لمعرفة الموت غير مجدية، ولكن قد نتعرف على الموت أو نتعلم منه.

فالموت بالنسبة لي هو ذات لا يعرفها إلا من اقترب منها أو لبسته وذهباً معاً إلى وجود آخر.

أظن أن هذه الرؤية قد توضح نظرية: "لماذا لا نتعلم من الموت بالقدر الكافي"!

د . يحيى:

هذا صحيح

ولكن دعينا نجتهد

قلت لصديقي المرحوم أ.د. السعيد الرازقي وهو يحتضر تقريباً: "ماتبقاش بايخ، لما تروح تبقى تقول لنا إيه الحكاية" وراح ولم يقل لنا لا هو ولا غيره

دعينا نجتهد، يا ماجدة: إلى وجه الله

أ. عمر صديق

استاذنا العزيز،،،، جميل جداً ما كتبت وصلني الكثير اكثر شيء اعجبي \ "عجلت استاذنا العزيز،،،، جميل جداً ما كتبت وصلني الكثير اكثر شيء اعجبي \ "عجلت الى ربها ليرضى\". ولكن قل لي يا دكتور: أتعاب الاموات؟ ان يذهبوا بلا استئذان!!! السنا جميعاً محكوماً علينا بهذا \ الموت\ قد تكون هذه اخر كلمات كتبها لك!؟ وما ادراني هل سأستطيع ان اكملها؟! وتقرأها؟! هل ستعلق عليها؟! ام سأقرأ تعليقك؟! من نعم الله الكبرى التي لا تحصى هيه نسيان أو تناسي هذه الحقيقة ولا ادري امي نعمة ام نقمة عندما نغفل عن انفسنا وما نقدم وما نؤخر. اللهم اجعل خير ايامنا يوم نلتقك. امين.

أما جواب عنوان المقالة: لماذا لا نتعلم من موت عزيز أو حاكم؟ لان الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا.

ملاحظة: من خلال متابعتي القصيرة البسيطة لكتاباتك كنت انتظر شيئاً معيناً لاقراه واخيراً وجدته! يا ترى هل عرفته؟؟؟

د. يحيى:

لا طبعاً لم أعرفه

وعندى قراءة أخرى لما هو "إذا ماتوا انتبهوا"

شكراً

أ. أحمد المنشاوي

بعد ما قرأت النص كاملاً شعرت بقشعريرة وبعدها تفكرت في العظات الضائعة. تذكرت جملة تردد كثيراً علي أذهاني تقول: إن لم يكن الموت له واعظ فبطلت كل المواعظ .

هذا التعبير كان يوقفني عندما يأتي الموت لأحدهم (إحياي) ويمر الوقت واجد العظة تتسرب كالماء بين أصابعي فينتابني خوف هل بطلت لي كل المواعظ .

بعد ما قرأت النص شعرت إن الموضوع مطروح في ساحة التفاوض واني فيها الأمل واستشغرت إن العظة هي مرحلة للتغيير وليست هي التغيير. وان الأيام (الزمن) هي اقوي شيء اتلقى لم اتلق يستطع الانسان التغلب عليه بقوي الحضارة .

وصلني كثيراً من هذا النص وحقيقي أود الشكر...

د. يحيى:

أعتقد أنني تجاوزت حكاية "الموت واعظاً" دون أن أرفضها أو استغني عنها، كما أعتقد أنني تجاوزت ما ورد في نقدي للحمة الحرافيش من أن "الوعي بحقيقة الموت، كنهاية ماثلة،

هو الذى يثرى الحياة بما هو حياة وهو الذى يهزم ضلال الخلود فيها". تجاوزت هذا وذاك حين وصلنى أن الموت هو بداية جديدة متجددة ... مرة يصلنى أنه نقلته من الوعى الشخصى إلى الوعى الكونى إلى وجه الله، ومرة يصلنى أنه إعادة ولادة، ومرة أنه أزمة نمو،

والله أعلم.

د. أمين الحداد

.. كأنهم مسئولون عن رحيلهم في هذا أو ذاك الموعد ، وكأنهم يشعرون بنا ويتابعون ما نفعل، ام انه نوع من مخاطبة الاخر نستخرج به ما بداخلنا من امانينا من ثمة حديث معه...هل انتهاءهم من تجسيد الدور المكتوب لهم في الرواية - رواية الحياة - يجعلهم اكثر فراغا وتفراغا لمشاهدة زملاءهم الذين مازالوا يلعبون ادوارهم..

هل يوجد من يعود ليخبرنا بكل شئ او أي شئ... .

وإذا كان الموت مزيدا من كرم النخلى والافساح شئ يجعلنا نفرح ، فلماذا وصفه ربنا بمصيبة الموت .. الموضوع مجهول ومبهم ،

ولكنه كما قلت حضرتكم عظة وباليتنا نتعظ

د . يحيى:

برجاء قراءة ردى على د. ماجدة صالح وعلى الصديق أحمد المشاوي

د . شيرين

هذه حقيقة فعندما يحضرننا (الأغلب و ليس الاعم) هذا الحدث الجلل لشخص ما نعرفه من قريب او بعيد، وقتها نستشعر كم هي غرورة هذه الدنيا!! كم هي لاهية!! كيف انها لا تسوى ولا تستحق ولا تستوجب منا كل هذا العنف! كل هذا الكره! كل هذا الكيد! كل هذا الشر! كل هذا الظلم! كل هذا الجروت!! فكما ذكرت سيادتكم "\\" إذا كانت أيامك محدودة .. ومسيرتك محدودة هكذا ، فكيف تفسر أى انفعال غي، أو بؤس أناني؟؟)"

هذا الشعور بالندم قد يرافقنا بعض الوقت و لكنه سرعان ما ينجلي لنغمس ثانية في امور الدنيا !!! لكن لا بد وأن نحاول... لا بد وأن نقاوم... لا بد وأن نتذكره دوماً" ... ((فَهَلْ مِنْ مُدْكَرٍ)) ("قبل أن يفوت الاوان ... قبل ان ياتينا بغتة... قبل ان تدق ساعتنا)) اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا . اللهم اختم بالمصالحات اعمالنا وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم اغفر لحينا وميتنا. اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك آميين).

د . يحيى:

شكرا يا شيرين على أية حال!! وكل شئ  
لكن دعيني أذكرك من الاندفاع في هذا الاستقطاب بين الموت  
والحياة إذ يبدو أنهما وجهان لعملة واحدة  
وللحديث بقية  
طبعاً

أ . هالة

مش حضرتك علمتنا ان الموت هو في حقيقته حياة وان الموت  
والحياة وجهان لعملة واحدة وأننا اذا وعينا معنى الموت  
لصننا اقدر على مواجهته بجرأة اكبر بسيرنا في الحياة؟ اليس  
الموت هو الذى يجعل من حياتنا صراعاً يجعل لحياتنا معنى  
ويدفعنا لنحقق افضل الاشياء؟ قبل ألا نستطيع

أحيانا لما أشاهد قبور احس اني في نعمة الحياة وتتابني  
طاقه اني استطيع أن افعل ما أريد، ولكن مع كل هذا  
حزنت كثيرا عندما علمت بوفاة كاتبنا انيس منصور لكن اليس  
الموت هو اكتمال مشوار الحياة؟ اى انه مازال عائش داخلنا  
في وعيننا حتى نلقاه في جنة الخلد أم ماذا؟

د . يحيى:

حقيقة الموت غير فجيرة الفقد

الأحياء يفتقدون من اختفى بعيداً عن حواسهم الظاهرة،  
أما الموت فهو ظاهرة أخرى لوجود آخر لا ينفصل عن الوجود  
الأول

ربما

د . مصطفى مرزوق

لم أفهم "سوف تتسرب" في نهاية المقال، فهل سوف تتسرب منك  
أم منا ألمح فيها إحساس لم أعده منك، فهنا والآن أنت مصدر  
شعاع النور الذى يجاهد أن ينير هذا الظلام المحيط والمستحکم . .  
بالطبع "سوف لن تتسرب".

د . يحيى:

إن الاعتراف بأنها "سوف تتسرب" هو اعتراف بحقيقة حتمية  
الإيقاع الحيوى الضرورى لكل الوجود، وكل الأعضاء،  
القلب لابد أن يسترخى ليتملى، وكل ما هو كذلك: هو  
كذلك،

أما أوهام العناد والتميز فأنت تعرف قصورى وعجزى  
الذين أشرف بهما في هذه الحال، وفي كل مجال، لذلك أنا أعترف  
أها - عظة الموت - تتسرب لتعود، وهكذا

الله وحده هو نور السماوات والأرض  
(واحدة واحدة يا درش)

د. مصطفى مرزوق

أما عن الموت، فلا تعليق عندي غير اني لم أتحدث فيه كثيرا سوى منذ عملي بهذه المؤسسة، فلقد تجنبتة كثيرا، ولم يستقر مفهومي من داخلي حتى الآن.. وسأحاول أطلب من سكرتارية حضرتك أن يدوني بروابط كل ما كتبتة في الموت والله وسأجهد في قراءته لعلى أصل إلى شئ يريجي.. وأرجو أن يوفقني الله ويوافقون ويساعدوني على ذلك.

د. يحيى:

القراءة عن الموضوع بداية طيبة

ويمكن أن تقرأ الكتاب الموسوعي الذي ترجمه المرحوم بدر الديق عن "الموت والوجود"، تأليف "جيمس. ب. كارس (الناشر المجلس الأعلى للثقافة سنة 1998) إذا كان لديك الوقت والصبر، وهو كتاب محيظ، والترجمة بالغة الجودة.

أ. محمود سعد

الموت هو أكيد واعظ، لكن كيف نتعظ، لقد تأثرت وأنا أقرأ التعتة لكن تسرب الاحساس وأنا اكتب التعليق! ما الحل؟

د. يحيى:

أحسن

دعه يتسرب ليعود

برجاء قراءة ردى على أ. أحمد المنشاوى، وعلى د. مصطفى مرزوق حالا

أ. منى أحمد

أعتقد بالرغم من أن عندي 25 سنة، إلا أنى لا إدرك حقيقة الموت نهائيا وأعتقد أنى محتاجة 75 سنة كمان عشان أدرك.

د. يحيى:

ربنا يعطيك العمر، أما أنا فسوف أرحل دون أن أصل غالبا، فأنا أتصور أنى لو وصلت لن أرحل، وإذا رحلت فسوف أواصل

أ. منى أحمد

أنا موافقة تماما على ان الموت المفاجئ هو مكافأة الحياة الثرية

د. يحيى:

وأنا كذلك

أ. منى أحمد

بصراحة كنت بتمنى موت القذافي لكن مجد لما مات زعلت قوى  
كأنه حد من أهلى واستغربت جدا من نفسى حسيت أنى مش فاهمة  
حاجة مجد!!

د. يحيى:

الحياة حياة، لكن لا تنسى أن الخلية السرطانية هى حية  
أيضا، بل هى أشرس حياة من الخلية السليمة،

ومع ذلك دعيني احترم مشاعرك مع أنى لم أر المنظر، لكننى  
تذكرت ضحايا القتل، جنبا إلى جنب مع ضحايا العراق، بل  
وضحايا الناتو فى بلده

انتبهى يا ابنتى

"وَيْلٌ لِّمُطَفِّئِي \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ  
\* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ"

يصدق ذلك حتى إذا اكتالوا "الجثث" هنا وهناك

ألست معى أن أولئك لا يظنون أنهم مبعوثون

\*\*\*\*\*

تعنتة التحرير:

المنجيات: دولة عصرية، ووعى حضارى، وحس إيمانى!

د. أمل سعيد

كلامك بيحرك فيا احساس بالمسئولية ثم اجد نفسى شبه  
عاجزة لانى لا اعرف ما هو طريقى الذى خلقت له، انا فى بداية  
عملى كطبيبة نفسية (و احاول ان اتعلم) واقراء (و احاول ان  
اعرف)، وامتزوجة حديثا و(احاول ان اقبل) اعرف ان عندى  
اكثر و لكنى لا اعرف ما اريد جدا ان افعل واجد فى نفسى  
القدرة على تحطى العقبات من اجله، ماذا تنصح من فى مثل  
ازمئى؟ (وهل هناك اصلا من هو فى مثلها ام ان الناس تعرف  
طريقها)؟

د. يحيى:

الناس تكتشف طريقها باستمرار

وأنا لا أتقن النصح

فقط: إياك والكسل

والطريق: هو أن نستمر

د. أسامة فيكتور

المقتطف: " .. إن الحضارة بالأساس تتمثل فى نوع راق من

الوجود البشري، نوع يظهر في التصرفات الصغيرة من تفاصيل السلوك الفردي والجماعي، نوع يفرض نفسه داخل البيوت، بين المرء ونفسه، كما يظهر أمام الناس في الشارع والقطار"

**التعليق:** وتساءلت على جملة "بين المرء ونفسه": هل ستحرم الإنسان من حقيقة الهرجلة وهدم الانضباط حتى بينه وبين نفسه؟ وفي نفس الوقت أنا من المؤيدين لهذه الدعوى وكثيرا ما فكرت فيها بيئي وبين نفسي.

د. يحيى:

طبعا لا

ثم إنى لم أفهم جيدا أية دعوى تقصد؟

الهرجلة الطيبة هي مجرد "طور" في إيقاعية الانضباط يا رجل، أنا لا اوصى بالتخلص منها بهذا الرعب أو الإرعاب، بل أنى أشك أن من يفعل ذلك سوف يتفوق وراء انضباط دائم، فيستغنى عنها وراء ثبات بارد لا يحوى إلا وجودا هشا أو زائفا برغم صلابة الجدار.

د. إيمان سيمر

**المقتطف:** "حين نعيد للأذهان معان أخرى للإيمان والتدين غير توظيف الدين في الهروب أو التأجيل، أو في مجرد التهيب والترغيب..."

**التعليق:** وكيف نغير فكر الناس عن الدين؟ إنه مزروع في الداخل منذ القدم/ فكرة الفرض والثواب والعقاب وليس فكرة العلاقة الحقيقية مع الله التي تبني وتغير.

د. يحيى:

هذه مسألة شائكة جدا، لا توجد حركة هادفة كادحة إلى وجهه تعالى إلا وهي تحتاج إلى شكل، ونظام، وتواصل والتزام، لكننا حين نبالغ في التركيز على الشكل حتى نحل الوسيلة محل الغاية، ويختنق الموضوع داخل أسوار الشكل، فهذا ما يستسلم له أغلب الناس، وحينئذ يفشلون في مواصلة السعى، ويخافون وصاية الطاغوت تحت اسم الدين، يلقون بالشكل والموضوع معا وراء ظهورهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أ. محمود سعد

موافق على تلك الأمور الثلاثة (الدولة العصرية، الحس الحضارى، والوعى الإيماني) لأنى كنت أرى ان هذه هي مسئوليتنا جميعا ولن نحتاج إلى قائد لقيادة القاطرة.

د. يحيى:

القائد ضرورى، والقيادة مسئولية "والى مالوش كبير يشترى له كبير"





**التعليق:** أعتقد أن (التفكير) يأتي أولاً حينما يشغلني أمر ما ويجب أن يتسم بالموضوعية والعقلانية.  
ثم يأتي (التقرير) وهو ممثل لقرارى الذى هو نتاج اندماج ذلك التفكير مع الشخصية والثقافة.  
وأخيراً يكون (التعبير) عما اتخذته من قرار وهو اما ان يكون نظرياً أو عملياً.

د . يحيى:

اجتهاد شخصي متميز

لكنه ليس بالضرورة القاعدة، خاصة حين تختم كل أنواع التفكير، ونشك في مدى قدرة التعبير، ونراجع "التقرير" لنفحص أى مستوى من مستويات الوعي هو الذى أصدره.

\*\*\*\*\*

**تعنتة التحرير: وصلة!**

د . شيرين

بطل هذه الوصية لم ينس ناسه ولا نفسه فقط وإنما نسي الله عز وجل (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) ونسى انه هو وحده الملك الجبار.

ومع ذلك وافته الشجاعة وحاول أن يتقرب إلى الله قبيل النهاية لذا أعتقد انه استحق تلك الشهادة التي طلبها منك ...

و لكن ماذا لوأن بطل هذه الوصية لم يعترف بجرمه بعد؟ ماذا لو أنه لم يتذكر الله بعد؟ اعتقد انه في أشد الحاجة ليأتي اليك ايضا ولكن ليأخذ منك شهادة أخرى!!! شهادة تفيد انه يفتقد الي الأهلية والي غياب قواه العقلية لعلها ترحمه من عقاب الدنيا!!!!!! ويتبقى السؤال: ما سبب غفلة هذا الرجل الغريبة؟ هل لأنه تيقن من أن الله عز وجل لن يقبل توبته (كحال توبة فرعون عند الغرق)؟

أم أنه مازال واهما أنه مظلوم ولا يستحق هذا من ناسه؟ أم ماذا إذن؟!!!

د . يحيى:

أولاً: هي ليست توبة نصوح

ثانياً: إذا اعتبرناه فاقد الأهلية فمعنى ذلك أننا نعفيه من المسئولية!!

ثالثاً: لا تنسى يا شيرين أن القصة قصة وليست مقالا

رابعاً: الله سبحانه يقبل توبة أى شخص إن كانت توبة نصوحاً، ولو كانت ذنوبه ملء الأرض

خامساً: كل طاع عبر التاريخ يتصور أنه مظلوم، أو على الأقل: أن ناسه لم يعترفوا بفضله.

\*\*\*\*\*

### حوار مع الله (34)

### من موقف "الوحدانية"

أ. عمر صديق

لا اعتقد ان الحروف تستطيع ان تصف المعاني او المشاعر كما هي, قد تكون قريبة ولكن لن تكون حقيقة ويستعملون طعم العسل كمثال, مهما اردت ان توصف لي طعم العسل لن يكون شافي وكافي حتى تتذوقه. ولكن من نعم الله الكبرى هو تمييز الانسان بالحرف والنطق والبيان عما يدون في خاطره \ "علمه البيان" , ولكن احياناً اخرى يكون التعبير بالحرف خاطئ وخطير لان المتلقي قد يفهم عكس المراد, كما روي عن بعض المتصوفة في حالة فيضان وجدهم يكتبون كلاماً يقومون بمسحه بعد افاقتهم لانه كلام لا يليق به سبحانه ولا يلائم الشريعة. فيبقى الحرف حرفاً.

د. يحيى:

ومع ذلك فهو ضروري

ويظل التحدي قائماً

د. ناجي جميل

أن فضله حي، متغلغل، متفاعل، متحرك، ويغير الكيان والوجود، أما الحرف، فإن وصل وأنار، فلا يملك إلا تغيير المعرفة القشرية السطحية والمغتربة أحياناً

د. يحيى:

شكراً

د. شيرين

أهم ما حدث في مثل هذا اليوم

كل سنة و حضرتك طيب و عيد ميلاد سعيد

و ربنا يحليك لكل محبيك.....

د. يحيى:

ولماذا محبّي فقط وأغلبهم لا يعرفون كل ما هو أنا؟

لماذا ليس كل الناس، حتى من يكرهونني؟

ربما كانوا أولى!

شكراً.

د. شيرين

المقتطف: ذكرى أخص ما أظهرت وذكرى حجاب.

التعليق: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) صدق الله العظيم.

د. يحيى:

إذا اكتفينا بهذا المعنى للذكر فكيف يكون الذكر حجاباً؟

هذا التساؤل هو ما يطرحه حدس النفسى والله سبحانه يلقى ذلك في وعيه

الذكر قد يكون حجاباً كما قد يكون طمأنينة

أرجو أن تقرئى النشرة ثانية وعاشراً

ففى كل مرة سوف تكتشفين مستوى مهما

وهذا ليس لازماً أبداً،

فاقرئها دون تفسير أو فهم أو إضافة

وسوف تشرق في وعيك بعد حين، بالألفاظ: نفس الألفاظ، أو بدونها

غالبا

د. شيرين

المقتطف: فضلى أعظم من الحرف الذى وجدت علمه، ومن الحرف الذى علمت علمه، ومن الحرف الذى لم تعلم علمه، ومن الحرف الذى لم تعلم علمه، ومن الحرف الذى لم تعلم علمه

التعليق: (وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (الإسراء)

د. يحيى:

هذا صحيح... وهو مجرد بداية...

د. شيرين

المقتطف: وقال لى إذا بدوت لم تر من هذا كله شيئاً.

التعليق: سبحان من قصرت الأفهام عن ذاتيته وعجزت الأوهام عن كيفيته.

د. يحيى:

سبحانه وتعالى عما يصفون

د. شيرين

المقتطف: إذا رأيت النار فقح فيها ولا تهرب فإنك إن وقعت فيها انطفت وإن هربت منها طلبتْك وأحرقتْك

**التعليق:** ما وصلني هو أن ارتكاب المعاصي هو طبيعة بشرية لا يمكن انكارها ولكن يجب ان نعالجها دوما بالتوبة و إلا نياس من رحمة الله الواسعة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ . وفي رواية : (قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ)

وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته : أيها الناس من أم بذنب فليستغفر الله وليتب ، فإن عاد فليستغفر الله وليتب ، فإن عاد فليستغفر وليتب ، فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال وإن الهلاك في الإصرار عليها.

د . يحيى:

التعليق مهم في ذاته

إلا أنني شعرت أنه ليس له علاقة بالمتن تقريبا، وهذه النار في النص هي نار الكدح، ومخاطرة الإبداع، ومغامرة المعرفة التي هي ضرورة للسعى الجاد، وهي غير نار العذاب التي تنجينا التوبة من لهيبها

"المشى على الصراط" هو عنوان ثلاثيتي (الواقعة - مدرسة العراة - ملحمة الرحيل والعود) وقد حضرني هذا العنوان، للثلاثية، وأنا أتمثل المشى على الصراط فوق هذه النار تقريبا، أو فوق هذه النار أساسا، نار مغامرة المعرفة!!

\*\*\*\*\*

قراءة في كراسات التدريب

نجيب محفوظ الصفحة: 41 من الكراسة الأولى

د . هبة محمد

ردأ على " :الصحة تاج على رؤوس العباد" في رأي البسيط أن لا يجوز تقسيم البشر إلى أصحاء ومرضى تقسيما مطلقا، لأن الإنسان وجميع البشر قد مروا بكلتا الفترتين ولكن مع اختلاف الوقفة الزمنية لكل شخص في محطة معينة إما من المرض والإستسلام أما المقاومة والتعزيز من وجع المرض وإعتباره مصدر للنور كما ذكر جلال الدين الرومي إن مكان الوجع هو المكان الذى يدخل منه الضوء إلى روحنا فينيرنا فذلك يوصلنا

أن الصحة تاج على رؤوس العباد جميعا وتختلف رؤيتهم لما هي ووقتها واحترامهم للطريق الشاق إليها.

د. يحيى:

أشرك على أن أعلمتني قول مولانا جلال الدين الرومي هذا، فأنا لم أقرأه من قبل، وقد أنسني، وأكد لي ما أحاول التوصية به ونحن نحترم "الوجع (الأم)": نئير به ما يدخلنا من بابه ليُخَي أرواحنا

أما بقية تعقيبك فهو قد يفيد على مستوى آخر

\*\*\*\*\*

... كيف يكون "الإسلام هو الحل"، للعالم أجمع، الآن؟

د. مصطفى مرزوق

الأرقام مرعبة وصادقة ... في انتظار المقال

د. يحيى:

ربنا يقدرني أن أكمل ما أردت توصيله.

\*\*\*\*\*

مقالتان: اليوم وغداً عمرهما 12 سنة (1)

المقال الأول: الاختلاف نوعي، والإغارة متلاحقة

أ. أيمن عبد العزيز

وصلني أن الوعي أن نختار ما فضلنا به الله وهو الوعي بما نحن ومن ثم الإسهام في اختيار ما يمكن أن نكونه، وللارتقاء بوعينا وفعلنا نستخدم ونستفيد بأجازات العولة وبكل شيء حولنا، وبالتالي فأن وعينا هو من صنع ما حولنا وهو يملأ علينا

د. يحيى:

احترت يا أيمن مع تعقيبك لأنك أستمعت كلمة "الوعي" بأكثر من معنى، لأكثر من غاية

هل تسمح لي أن أطلب منك أن تعيد صياغة التعليق، ففيه شيء يحتاج للرد، لكنني لم أستطع أن أحدهه.

\*\*\*\*\*

هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم (2 من 2)

أ. عمر صديق

احسست اني امام انسان جديد في بعض ما قرأت في هذا المقال، وانا معك تقريباً في كل ما طرحته لكن بقي عندي تساؤل مهم: ذكرت في هذه المقال وفي بعض المرات السابقة عن

الجمود والوصاية والغرور وكما قلت انا معك الى حد ما ولكن الى اي حد نحن نتكلم, بمعنى الى اي حد نستطيع ان احتفظ بديني بشكل يرضاه الله سبحانه وبنفس الوقت احقق المعادلة. يعني الكلام الذي قرأته لك يكاد يكون فيه شولية كبيرة وبدون تحديد, كيف السبيل للخلاص من هذا الجمود والوصاية والغرور؟ هنا السؤال وعند الاجابة عليه ستكون الناس على بينة وتستطيع ان تفكر وتختار وتزن الامور الخ, وهنا اعتقد يجب ان نكون واضحين ولا ينفع الكلام الذي فيه غموض او قد يحتمل اكثر من تأويل. اعتقد ان هناك مجموعة نقاط او مواضيع معينة ممكن ان تكون هي المقصودة بعينها.

د . يحيى:

معك كل الحق

ومع ذلك فلا مفر من تحمل مسئولية الغموض، مع الالتزام بانضباط الشكل

أما كيف؟

فليست عندي إجابة محددة

د . طلعت مطر

أظن إن ما تدعو إليه أو تتمناه هو أمر في غاية الصعوبة إن لم يكن مستحيلاً، وهذا ما فعله الغرب فانتهوا الى ما انتهوا اليه وماتنكره عليهم الان. إن محاولة الانسان أن يفهم نفسه كما خلقه الله لأمر صعب لأننا نولد في سجن معتقداتنا والتي لانستطيع الفكك منها بسهولة ولقد حاول الوجوديون الاجابه فتاهوا بين الوجودية الملحدة والوجودية المؤمنة.

إن الانسان لمخلوق مسكين امتحن بالوعى فلم يسعفه وعيه أن يعرف قصد الله ولم يسطع بوعيه ان يتجاوز معتقداته الموروثة مهما كانت معقوليتها. فلم يستطع مثلاً تجاوز الاديان الى مقاصد الاديان ولم يسنطع ان يشارك الله في توجيه الاقدار أو أن يصنع مجريته التي منحها الله اياها إلا أن يجتمى بقشرة الدين أو ينكره ويجتمى بالانكار. فهل علينا أن نستسلم لقدراتنا ونجتمى في كهف المعتقدات أم أن نتجاسر ونعيد نقد انفسنا لتتجاوزها؟ وهل يمكننا ذلك في ظل ما أتيح لاجتماعنا من هذا القدر اليسير من العلم العلم وإعمال العقل؟ وكيف ننجوا من حراس الحقيقة المطلقة وسدنة المعابد المظلمة؟

د . يحيى:

يا عم طلعت

إن من يتنازل عن مواصلة السعى تجنباً لمشاق الصعاب يستأمل أن يبقى في موقع وقفته

أنا ليس عندي حل عام

(ربما: ولا خاص)

لكن عندي إصرار ألا أستسهل

وألا يستخف بي وعي جبان

هذا كل ما في الأمر

أخيرا: أنا لست مستعدا أنا أشارك في أن ألقى السلة بما فيها من حجارة صماء، وأمعاء عفنة لأتخلص من كل ذلك ناسيا أن طفل الحقيقة الجاهز للنمو قابح تحت كل ذلك، فألقيه معها، فألقيني معه

ثم إنى لا أعرف تحديدا ماذا أفعل؟

إلا أن هذا لا يعنى أن أوصل الإصرار، والكدح، ومحاولة الكشف.

\*\*\*

عام

د. محمد أحمد الرخاوى

الحياة

انطلق

مطلق من مطلق من مطلق فكان الخلق

فسخر من سخر وتكاثر من تكاثر الى الخلق الانسان فحمل ما ايت السماوات والارض والجبال ان تحمله فعظم الجمل وتقدست الأمانة فحمل بين جنباته كل الخلق ليكده فيعرف فيكده فيعرف فيطمئن فيدخل في العباد

فما هي الجنة؟؟

هو وجود نوراني

ابدى لا يصله الا من وصل الأول بالآخر في رحلة طويلة طويلة بدأت قبله، ولكنه الوحيد الذى اوتى الإختيار المطلق

لا لى يختار ولكن ليعرف بالكينونة!!!

إذا تحمل كل معوقات الغموض فينقش المعنى في ذاته لذاته اليه

قال" \ يؤمنون بالغيب" \

فهو سر كل شيء و هو حقيقة

كل شيء و هو روعة كل شيء

ثم تقام الصلاة ليصل المطلق و المعنى في الداخل بالمطلق

والمعنى في الخارج قبل كشف الغطاء يوم تبدل الأرض



غير الأرض و السماوات لمن الملك اليوم لله الواحد القهار  
فهو يقهر كل من لم يصل الى ان يصل فينقش غمام الغيب في  
مقعد صدق عند مليك مقتدر

د . يحيى:

أهلا يا محمد، أين أنت؟

"أنت بالصحة والسلامة"

أسف أنى رصمت كلامك مجوار بعضه، بدلا من تمزيقه بين الأسطر  
كما وصلني، داعيا لك أن تتجاوز هذه المرحلة فقد طالت بما  
فيه الكفاية!

سلم لى على أسرتك الأهل منك

رسائل الفيس بوك

عام

**EngYassa\_Yassa**

من الممكن جدا أن يترقى الشخص في وظيفته و يصل إلى قمة  
الهرم ... لكن ليس ضروريا أن يصلح رئيسا لمصر!

د . يحيى:

طبعا

**EngYassa\_Yassa**

الملكات العقلية مطلوبة ... والثقافة والتحضر أيضا!

د . يحيى:

هذه اللغة أنا لا أستعملها عادة "الملكات" و"التحضر"  
فإن استعملتها مثلما أستعمل كلمة "الثقافة" مثلا، فإنني  
استعملها بضمون خاص، أبينه في كل حال حسب تغير السياق،  
وأحوال الحال.

**Abdallah\_Dnewar**

احنا اجدع ناس تغرق في تفاصيل وصراعات جانبية وننسى  
هدفنا الرئيسي مع الوقت..

د . يحيى:

هذا صحيح

دعنا نبدأ أى شيء ولو حتى مجوار ذلك، حتى لو لم يكن  
بالضرورة بديلا عن ذلك

**Ziad\_Abdel\_Tawab**

الثورة المصرية اخرجت افضل ما في المصريين من 25 يناير

حتى يوم 19 مارس ثم توقفت و بدئت في اخراج اسوأ ما فيهم .

د . يحيى:

يبدو ذلك

**أ . وحيد فريد**

لكن هل حصل العرب على أدنى قدر من حق في ملاحقة أمريكا التي قتلت من العراقيين ملايين ، بين عامي 1990 حتى 2011 ؟ بحجة امتلاك العراق سلاح دمار شامل؟ وغزو 2003 ، و تدمير لواحد من أقوى الجيوش العربية، ولبنية الدولة العراقية، ثم قال بوش : آسف ،لقد ظننا أن صدام يمتلك سلاح نووى . هل طالب عربي واحد بحق ملايين القتلى العراقيين؟ والضحايا؟ الإجابة :لا، و من هذا المنطلق أيضا ،لن يعرف العرب أبدا، كم قتل الناتو في ليبيا من الليبيين

د . يحيى:

الجريمة مستمرة، مهما كانت مكاسبنا منها، فالأوغاد يقسمون التورثة علانية، ويعترضون علينا إذا أحصينا الجثث

المعركة طويلة

واليقظة واجبة

والعمل حتمي

والتفكير التأمري ضرورة

وما ينفع الناس يمكث في الأرض

**Sahar\_Nouh**

من ضمن العجائب التي حدثت اليوم التي تدل علي الجهل المستفحل في الوسط الاعلامي ان العظيم سيد حجاب كان يلقي اخر قصائده علي قنائة سي بي سي وكان يحث المجلس العسكري وفي الخلفيه وضعوا موسيقي حاله كلاسيكيه ولكنهم لا يعلمون ان هذه الموسيقي هي السلام الوطني الاسرائيلي فهل المسئول عن وضع الموسيقي بهذا الجهل ؟؟؟!!!!!!

د . يحيى:

يا خبر!!

**Mohammed Gamal\_Aboueid**

الإيمان القويم والنوايا الطيبة لا تكفي وحدها لقيادة طائرة أو لحكم أي بلد

د . يحيى:

لا تجمع الإيمان القويم مع النوايا الطيبة لو سمحت، صحيح أن النوايا الطيبة لا تكفي حتى للذهاب للعمل على بعد بضع خطوات أو كيلومترات، أما الإيمان القويم فهو يكفي حين يتّرجم إلى فعل يومي جماعي قادر.

السبت 05-11-2011

1527 - من موقف "المحضر والحرف"

حوار مع الله (35)

من موقف "المحضر والحرف"

وقال له (ملولنا النفري):

وقال لي:

الحرف لا يلج الجهل ولا يستطيعه.

وقال لي الحرف دليل العلم والعلم معدن الحرف.

وقال لي أصحاب الحروف محبوبون عن الكشوف

قائمون بمعانيهم بين الصفوف.

وقال لي الحرف فج إبليس

فقلت له:

إذا كان الحرف لا يلج الجهل فلأنه لا يستطيعه، ومع ذلك فقد أشاعوا أن الجهل لا يخرج علما أو معرفة إلا من خلال الحرف.

حين يتخلى الحرف عن صلابته غيائه، وانسداد مسامته، قد يستطيع أن يخرج غير ما هو: حرفا جديدا أو رسما لا نعرفه نحن ولا هو.

الحرف دليل "العلم الضد"، لكنه ليس دليل العلم الذى لا ضد له والعلم الذى هو ضد الجهل هو الحرف الذى لا ينصهر

ومع ذلك يقال له العلم

حين يكون للحرف أصحاب محبوبون عن الكشوف، قائمون بمعانيهم بين الصفوف فهو إلههم.

وحين يكون الحرف إله أصحابه، فهم محبوبون عنه، وعنهم.

وحين يجيبون عنك فمن أين الكشوف؟ ومن أين المعرفة؟

الحرف فج إبليس، وهو فج عميق نهايته مغلقة.

كل الدروب مفتوحة إليك حتى درب إبليس، وأنا لا أتردد في السير فيه وأثقا من نهايته إليك.

درب إبليس لا يوصل إلى فج إبليس إلا إذا توقفت عن السير

الفج العميق هو الوقفة الدائمة في الغار السحيق:  
نهايته مغلقة، وظلامه رصاص سائل لزج .

تحيط به أسوار قُدَّت من الحرف الجامد المغرور المزهو بمنهجه، وثلته،  
وبطائنه، ونشره، وكتبه ولوحاته وجوائزه، وجنته الزائفة.

...

الحرف لا يلج الجهل خوفاً من كشوف الجهل أن تكشفه أو حتى  
قد تستغنى عنه إذا ما أعاق الكشف وحال بيننا وبينك.

\*\*\*\*

كلمة الربع الرابع

قبل الحوار كلمة إلى مولانا النفري

تبقى مواقفك يا مولانا خالدة أبداً،

تلهمنا بعض ما هو.

كدنا يا مولانا نتمسك حتى التناثر.

ونحن نقرأها

ثم اجتمعنا إليه

يحيى

\*\*\*\*

من موقف "المحضر والحرف"

وقال له (لمولانا النفري):

وقال لي:

اعرف حضرتي واعرف أدب من يدخل إلى حضرتي.

وقال لي لا يصلح لحضرتي العارف قد بنت سرائره قصورا

في معرفته فهو كالمالك لا يجب أن يزول عن ملكه

فقلت له:

لا أتنازل عن سرائر معرفتي، ولا أسكن فيها،

لا هي قصر أسكنه يبعدني عنى، ولا هي مُلك يغنيني عنك.

هي بعض أدواتي إليك.

أما أدب من يدخل حضرتك فهو ما أحتاحه جدا،..

جدا جدا،

عشمتي فيك قد طمعتني في اقتحام ما لا يحق لي،

ولا ينقذني من أن تنقلب مجازفتي إلى غرور العميان إلا أن  
أتذكر وجوب الأدب في حضرتك، مهما تخالفت أمام الآخرين في  
قصور لا أملكها أصلاً.

الأحد 06-11-2011

## 1528-الراحل الجليل والاقتلاف النبيل

## تعتة الوفد

بسبب سفرى، علمت متأخراً، لم تكن تنقصى أحزان فقد جديد، فى هذه المرحلة بالذات، كما لم يكن ينقص مصر أن تُحرم من حماس وعطاء ونقاء أحد عشاقها المخلصين، ومع ذلك فلا أنكر أنه مرّ بداخلى خاطر أن الرب قد رحمه من أن يشارك فى كل هذا الألم وكل هذه الخيرة فى هذه المرحلة الدقيقة من حياتنا، ثم تراجع هذا الخاطر لأن الدكتور سمير حنا شخصياً نبهنى الآن - بعد رحيله- ألا أنسى أنه من المحاربين العظام، وأنه لا يرتاح إلا وهو يساهم فى معركة نبيلة من أجل مصر، ومن أجل الناس الأولى بالرعاية، فتأكد لى أنه لم يرحل

علاقتي به كانت أعمق من ظاهرها، فقد كان - وما زال - ما يربطنى به وثاقان لا أعلم أيهما أمتن: وثاق "الاختلاف والحوار" فى ناحية ووثاق "الحب والاحترام" فى الناحية الأخرى، كنا معاً نتفق فى حمل الهم، والمشاركة، فى الأمل، والعمل.

فى لجنة الثقافة العلمية بالمجلس الأعلى للثقافة، ولأكثر من عشر سنوات تعلمت منه معنى نبيل الاختلاف وضرورته على كل المستويات تقريباً، كان اختلافاً معلناً مشهوداً عليه مباركاً فيه له عمقه ودلالاته، وبرغم أن أياً منا لا يتنازل عادة عن موقفه أثناء الحوار، لكننى بعد أى اجتماع، أو محاضرة، أو ندوة، كنت أعود وهو معى، واعتراضاته وملاحظاته العلمية المنهجية عملاً وعيى، وترن فى وجدانى حتى وأنا نائم، فيتعديل موقفى قليلاً أو كثيراً، وأخاف منه وأحبه معاً، وأجدنى أكمل الحوار بينى وبينه وأنا أعد دفاعى فى داخلى استعداداً للجدولة التالية.

كان الاختلاف متعدد المحاور، فهو يقدر العلم تقديساً لا حدود له حتى كدت أرى أن العلم بالنسبة له كاد يصبح ديناً له كل معالم الدين، حتى أنه كان يهب هبة الفارس الشجاع إذا اقترب أحد من محرابه ليدافع ببسالة عن منظومة راسخة لا يأبىها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، حتى خيل لى أحياناً أنه يكفر كل من يخرج عن "ما أتى به العلم بالضرورة"، كنت أشعر وكأنه يمكن أن يتهمنى - مثلاً - بالهرطقة، لكننى أكتشف كل مرة تقريباً أن ذلك كان شعورى

أنا أكثر من أنه كان موقفه، وحين كان يصلني منه رعبه من زحف الخرافة على مجتمعنا وأساليب تفكيرنا، كنت أحترم ذلك وأؤيده في نفسي، وعلاوية، بكل ما أملك، لكن حين يصل الأمر أن يهاجم "الإمريقية" العملية الماثلة التي هي العمود الحورى الذى يدعمنى في مهنتى وليس فقط في منهجى العلمى، كنت أرفض موقفه هذا وأنبهه أنى لو تنازلت عن معنى ومغزى ودور ما هو "إمريقى" فأنا أتنازل عن فكرة التطور التي هي محور وجودى، ورأس مال مهنتى، فينبهنى بطيبة بعد أن أهدأ أنى أتكلم عن المهنة وليس عن العلم، وعن موقفى وليس عن المنهج، فأكد أترجع لكننى لا أفعل، كنت أحاول دائما أن أوصل إليه، وإلينا، وخطاؤنا من أن نتعامل مع ما هو علم كأنه أيديولوجيا مغلقة المنهج، فيصححنى أن تلك هي مخاوفى أنا، وأنها ضد التعريف الموضوعى للعلم القابل دائما للتطور والتقدم.

وامتد اختلافنا إلى صفحات الصحف، ورحب كلانا بذلك أملىن أن تصل وجهات نظر متعددة لمن يهمه الأمر من الخاصة والعامة، كتب يوما في ملحق أهرام الجمعة 10 مايو 1996 يقول: "...وننتج عن هذا التقدم في العلوم (الأساسية) ازدهار فرعين من المعرفة البشرية: فقد تقدمت العلوم الإنسانية (علم النفس، واللغويات، العلوم الاجتماعية، الاقتصاد إلخ) تقدما كبيرا باستعمال "المنهج العلمى" في دراساتها، كذلك حدثت قفزة خطيرة في استخدام العلم كأساس لصناعة تكنولوجيا متقدمة تساعد الإنسان على إثراء حياته وازدياد عمقها، وهكذا أصبح العلم مثل شجرة باسقة جذورها هي العلوم الأساسية، وجذعها هو المنهج العلمى وفروعها تنتج ثمارا من العلوم الإنسانية والتكنولوجيا" ولما كان من أهم مهامنا هو أن نعلم الناس الحوار من منطلق التفكير العلمى، فلنبدا بأنفسنا... (انتهى كلام أ.د. سمير).

فرددت عليه في الأهرام أيضا بتاريخ: 1996/5/17 بما يلى.....بلغنى من ...المقال، أن منهج العلوم الأساسية "هو" المنهج العلمى (الأساسى)، وبالتالي، فإنه متى طبق على العلوم الإنسانية، فسوف تزدهر هذه العلوم ..إلخ" وفى ذلك أقول: إن المنهج العلمى ليس منهجا واحدا، لا هو كان كذلك، ولا هو كذلك، كما أن المنهج العلمى ليس نتاج العلم، لكن العكس هو الصحيح، التفكير العلمى هو الأصل فى صياغة المنهج (المناهج) من ناحية، وفى صياغة الثقافة العلمى عامة، وإذا كان لنا أن نرتب العلوم بما يعيننا فى الثقافة العلمى فليكن ترتيبها بقدر ما تثرى التفكير العلمى من خلال تنوع مناهجه،.....إلخ.

وحيث قدمت ندوة "العلم المعرفى والثقافة العلمى" فى المجلس الأعلى للثقافة وأعلنت فيها كيف أن العلم المؤسسى اتهم العلم المعرفى بما يطرده من حظيرة العلم أصلا، وتهدأ، بهرقتين: الأولى: حين يزعم: هذا العلم المعرفى "إن التفكير ليس فقط بالرموز". والهرطقة الثانية حين يرفض احتكار المخ

**(والعقل) لعمليات المعرفة** حيث يؤكد هذا العلم الجديد أن: "...المعرفة ليست فقط في الدماغ (المخ)"، وعلى هذا الأساس طرد من الكنيسة الحاسوبية المؤسسة العظمى!

ولم يقبل الصديق الراحل أبداً لي أن يستدرجني هذا العلم حتى لو سمي "المعرفي"، ربما خوفاً على من أن استسلم لاحتمالات السيولة والحدس، ومع ذلك، ولذلك: تماديت أنا في هذا الطريق، لكننا أبداً لم نبتعد عن بعضنا ليزيدنا اختلافنا ثراءً .

وفي ندوة اللجنة (لجنة الثقافة العلمية) عن حركية اللغة بين الشعر والشارع ظهر محور آخر للاختلاف حين أعلنت موفقي من لغة الشارع (اللغة الشبابية ولغة البيئة) باعتبارها النتاج الحى لوعى حقيقى موضوعى يتحرك، وقارنت لغة الشارع هذه بدور الشعر في تجديد اللغة، سامخني أ.د. سير بطيبة أبوية، فبرغم خروجي عن منهجه المقدس، ربما شفع لي - في هذه المنطقة - احترامه الشديد للشباب وللطبقات العاملة كدحا لتجديد حياتنا بما في ذلك لغتنا .

كان الفقيد محاربا فذا يطلب النزال دون تردد، "ولم يكن يخشى اتساع جبهات القتال دفاعا عن ما هو "علم" حقيقى فهو الذى يقول:

"...المجاهة قد أصبحت الطريقة الوحيدة لمواجهة ما تواجهه مصرنا الحبيبة، والقضية ببساطة هي أن العلم في بلدنا مزدور، وأنا رغم ما نزعمه أحيانا من تقدير للعلم، فنحن كثيرا ما نقول "علم" ونحن نقصد (تكنولوجيا مستوردة)، بل نحن في أغلب الوقت نقول "علم" ونحن نعني الخرافة أو "الخرافة المعلمنة"، وقد استشرت الخرافة في بلدنا واتسع نطاقها إلى أوسع مدى، فعلاوة على وجودها في الفئات الأمية كمصدر سيئ للمعرفة، فإنها تنتشر بشكل أخطر بين الطبقات المتعلمة، ولعل أخطر أنواع الخرافة ما يتغلف بغطاء من العلم الزائف"، فأوافقته بيني وبين نفسي لكننا نختلف حتى دون حوار مباشر على تعريف وتصنيف العلم الزائف، فمثلا: أنا أفهم الغيب على أنه دعوة للكشف والإبداع، وهو يخاف علىّ وعلينا من أن يختلط الغيب بظلام الخرافة... الخ.

لمسات الفقيد الشخصية وعائلته الكريمة كانت أروع شاهد على تحقيق هذه المعادلة الصعبة بيننا، كنا نلمس رقة وحذب رفيقة عمره الأستاذة الكريمة سامية عبد النور، وهي تصحبه لبعض الجلسات لأسباب صحية، فأرى فيها الأم الراحية وهي تبارك نقاشنا، وتفرح باختلافاتنا مرحبه حانية، ولا أنسى أنها تفضلت بعمل "بورتريه" لشخصي في "الأهرام ويكلي" بالإنجليزية بلغنى منه مدى تقديرها لما أحاوله مع هذا الاختلاف أو بسبب هذا الاختلاف، وقد وجدت في هذا البورتريه بالإنجليزية معالم في شخصيتي لم أكن أعرفها، وشعرت أنني أخيرا وجدت من يغوص وراء ظاهر قناع مظهري - كأنه يعالجي- ليقدمني لقراء الإنجليزية ليعرفونني أفضل، وشعرت أن صديقي أ.د. سير كان - بشكل ما- مشتركا في هذا الفضل على شخصي.

ثم إنه هو الذى همس لى يوماً باقتراح عشاء سنوى لأعضاء اللجنة فى بيتى، وشعرت كل مره أنه صاحب البيت وصاحب الدعوة لعدة سنوات.

وأخيراً وليس آخراً فقد كان هو وزوجته الكريمة يدعوانى وزوجتى فى كل أعيادهم، التى هى أعيادنا، لتناول العشاء فى بيته العامر مع أسرته الجميلة وعدد من الأصدقاء، فنلتقى فرحين بصدق يتجاوز القبلات والأحضان.

### وأخيراً :

أشعر أنه مثل كل الذين لا يرحلون، لم يرحل، وأنه ينتظر منا أن يكون تآبينه هو أن نواصل حب مصر، وممارسة الموضوعية، ورعاية العلم الحقيقى، لنعبُر بناسنا، وناس العالم عبر المآزق الذى نواجهه محليا وعالميا، لما نستحقه.

لا تحمل هما يا دكتور سمير وانت فى ملكوته، فسوف نعملها برغم كل الجارى، وأنت معنا.

مع السلامة مؤقتا.



الإثنين 07-11-2011

1529- سوف يعود العيد جميلاً حين نعود..

### تعتة التحرير

ثمة تجليات لما هو فرح إيجابي ثروة بشرية ونعمة من الله، وما هو فرح سلبى يواكب الغرور، والتعالى، والخيلاء، الله سبحانه يعلمنا أن الفرحة ليس واحداً، وهو تعالى يفرح: يفرح بنا، ويفرح لنا. في الحديث الشريف: "الله أشد فرحة بتوبة عبده"

ثم ننتبه إلى رفض ربنا لمن يفرح بكنوزه فرحة التكاثر والتباهى والغرور، مثل قوم قارون "... وَأَتَيْنَاهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُضْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ"، فلا بد أنه كان فرح من نوع فرح كل مختال فخور "لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"

إذا اقتصر فرحك بما أتاك بما لا تستأهله لأنك لم تبدل فيه ما حققه فد "... لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُخْتَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَارَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".

فرحة الجبان المتخلف عن الجهاد الأكبر والأصغر هي فرحة بالسلامة الزائفة والتخلي النذل "فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"

المرح نوع زائط ملتبس من الفرحة (مرح = اشتد مرحة ونشاطه، تبختر واختال) وقد وصلنى بعض ذلك من بعض الجارى حالاً: "ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ"

لكن على الجانب الآخر، هناك فرح آخر، فرح يملأ النفس رضاء، فرح ينتشر عبرك من ذروة كتفيك حتى منتهى إصبعي قدميك الكبيرين، فرح يوصل بينك وبين الآخر من كل ملة ودين،

"..... شئ آخر لا يوصف، إحساس مثل البسمة، أو مثل

النسمة في يوم قائط، أو مثل الموج الهادئ حين يداعبُ سمكه، أو مثل سحابة صيف تلثم بزْد القمّة، أو مثل سوائل بطن الأم تحتضن جنينا لم يتشكل، ..، شئ يتكور في جوف، لا في عقلى أو في قلبى، وكأن الخيل السرى يعود يوصلنى لحقيقة ذاتى .. هو نبض الكون، هو الروح القدسى، .. إلى الله".

الفرح الإيجابي لا يكون كذلك إلا إن أمكن تفعيله في مُد إيجابي، وفعل إيجابي ممتد، الفرح بما أتانا الله من فضل هو مسئولية حمل أمانته "فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" وأيضا "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبِذْكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ"، ثم فرح بما أنزل الله فأعطانا فرصة الكدح إليه "وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ"، أما الفرح برحمة الله فلها طعم خاص لا يوصف "وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا"

كل واحد له الحق أن يفرح بطريقته، تأكيداً لاحترام الفروق الفردية، حتى لو كان بعض الفرحين يفرحون بما يُحزن الحزب الآخر، ثم يلتقون أو لا يلتقون "فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ"

فإذا انتقلنا إلى رحاب مولانا النفسى، ووصلنا شئ من حدسه بما تلقى من ربه، .. فلنقرأ معا ما وصله في "موقف التيه" حين قال له:

وادخل علىّ بغير إذن فإنك إن استأذنت حبيبتك، وإذا دخلت إلى فاخرج بغير إذن فإنك إن استأذنت حبستك.، "وافرح فإني لا أحب إلا الفرحان"

وقد استلهمتُ هذا الموقف بما أوحى إلىّ فقلت لربنا انطلقا مما قاله لمولانا:

إنهم حين اشتروا الشروط، وأوقفوا الحجاب دونك، حجباوا الناس عنك. راحوا يستأذنونهم هم؛ لا يستأذنونك، إنهم لو تذكروا لما احتاجوا إذننا منهم، ولا منك. فمن يخطو في رحاب رحمتك يجد أنه على يقين من إذنك، وقبل أن يستأذن، سيعرف أنه لا يحتاج لإذن.

ثم استعنت به ضد من مسخ الفرح إلى عكسه قائلاً:

"...كيف لا نفرح أكثر وأنت تحب الفرحانيين؟ سوف أفرح تقرباً إليك مهما مسخوا الفرح واستبدلوا به زيطة النحلة الدوارة. يلهبونها بسوط إلغائك.

فرحة الجسارة هي التي تشجّعنى على الدخول بغير إذن، هي حقنا وثوقنا بأنك تحبنا، نحن نخبك، ترضى عنا فنرضى عنك.."

هذا هو العيد، وكل سنة ونحن طيبون، برغم كل أحد، وكل فساد، وكل ظلم، وكل خوف، وكل تحبط.

لكنها فرحة ما تمت، نظرت حول ودرت حول العالم فرأيت القوى المفترسة تلمظ للهجوم، ثم تتجشأ بعد ابتلاع ثروة شعوب من جوف أرضهم هم في أشد الحاجة إليها، ثم ابتلاع الشعوب نفسها، أخذت الفرحة تتراجع ليحل محلها نعيب يذكرني (هل هذا وقته) وهو يقول: أرجوحة هذا الزمن الأذل دبابة، وعرائسه قنابل موفوته، والبهجة ماتت في معزى مجلس أمن يتحكم فيه شيطانٌ لزجٌ أملس، والطائرة بلا طيار تقصف مهد الطفل النائم، والمعنى في بطن القاتل...، إستبق الأحداث بقتلك هذا الشاب الخالم بالخرية، لا ترحم، هذا الشاب ليس سوى إرهابي أتم!!، اقتله تنجو، أنت الأولى بالفرحة، والأم الثكلى تقرأ برقيات تعازٍ مشبوهة..".

جعلت أزيح هذا الغم وأنا أسترجع التلبية استجابة لدعوة ربي لملايين الناس من كل صوب وحذب وهم ينجذبون نحو بؤرة الكون، "لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك"، وإذا بصوت يصلني من الجانب الآخر أميز فيه التابعين والأذلاء والعميان والمغيبين وهم يلبون غير الله، أصيخ السمع فإذا بهم يلبون نداء البيت الأبيض ومن وراءه:

لبيك البيت الأبيض والأقدر لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الخل، والعقدتأ، والمسألتأ، كلها بين يديك، لبيك لا راد لقرارك لبيك، ولا رجعة عن "خطة طريقك"، لبيك، ومحكات الصدق هي: حبر الأوراق فلا لوم عليك، وغياب الوعي، وحقوق البشر المشبوهة ورصيد البنك، ملك يديك، لا شريك لك لبيك!! رجعت إلى ربي أستغفره وأنا أردد: "الخنز النعاب مذلة، والألم بلا فعل يُجهض نبض الثورة،"

وقبلت التحدى لنستمر:

"فلنتعانق بشرا من كل الأجناس خارج معبد أبراج الحادى عشر الخالد من سبتمبر

ولترتفع المئذنة الأبقى، فتطل الفرحة،

حين يصير الأعدل أقدر:

سوف يعود العيد جميلا...، حين نعود.

الحق تبارك وتعالى وعد الناس بألا يبقى...، إلا ما ينفع.

**مقدمة :**

هذه القصة هي من المجموعة التي كتبتها ابنتي "نهى فتحى" ضمن مجموعتها "في طريقى إليك" والتي قبلها المجلس الأعلى للثقافة للنشر ضمن مشروعه "العمل الأول" والتي أقوم بكتابة مقدمة لها ، ألقتها بملحق نقدى.

وهي من أجمل قصص المجموعة ، إلا أن ما دعاني لنشرها هنا اليوم هو دهشى البالغة لتقديم العلاقات البشرية من هذا المنظور بهذا الإبداع، [1]

وغداً أنشر نقد هذه القصة تفسيراً لذلك.

\* \* \*

**المتن (القصة) :**

**بريشة : نهى فتحى**

**صورة**

صورة معلقة على الحائط. كلما مر بجانبها شعر كأنه ينظر في المرأة .

ليست صورته ولا هي لأبيه أو جده وانما هي لفلاح يعزق بهمة أرضاً بوراً يلوح في أفقها بداية إضرار.

أحنين إلى سنوات الطفولة التي كان يزور فيها قرية أبيه ويمرح وسط الزراعات والبط والحمام؟

لا ليس حنيناً. الكلمة تهرب من لسانه وإن كانت تملأ عقله وخياله .

رجل وسيم هو. وهو يعلم ذلك تماماً ومنذ زمن بعيد. منذ قرصته صديقة والدته في خده وقالت بضحكة وغمزة عين "ابنك حليوة يا عفاف".

اعتاد بعد ذلك أن يسمع من الفتيات اللاتي صاحبهن أنه في عينيه سحر آسر، وأيقن ذلك واختبره بنفسه عدة مرات كلما استسلمت له صديقة راضية مرضية .

طفولة سعيدة عاشها لم ينغصها عليه سوى وفاة صديقه حسين وعمرهما 13 سنة. أحس كأنها خطفت منه الدنيا نتاج 11 سنة من حياته، بذر خلالها في صداقته لحسين كل ما لديه من مشاعر صدق وأمان وود وتفاهم وعندما بدأت الزهرة تفتتح ليجنى ثمرتها قطفها الموت وتركه باحثا عن ونيس لم يعثر عليه أبدا.

أمضى سنوات يلعب كرة القدم ويحلم بأن يراه محمود الخطيب ويأخذه إلى ملاعب الأهل، وعندما كاد حلمه أن يتحقق قرر فجأة أن يتوقف عن اللعب ويجتهد في دراسة الهندسة.

انبهر بقدرة المهندسين على البناء والإبتكار. ولع بفكرة أن أرضا خالية في صحراء مدينة نصر يمكن أن تتحول إلى بناية جميلة يتردد بين جدرانها أنفاس وأصوات وأحلام وبكاء وضحك ومجون.

ذاكر دروسه بعشق ومارس عمله بوجد وهيام فكانت بناياته تحفا رائعة وأصبح اسمه مرادفا للإبداع.

ولأن خلق الجمال يحتاج الكثير من المال، فلم يكن له حظا كبيرا في سوق المقاولات المصرى. ولم يكن بلجأ إليه إلا القليل من العملاء الذين يقدرون الفرق بين بناء يشبه علب الكبريت المتراصة وآخر يعانق الخيال ويمتد العين.

وبعد سنوات من التخرج اتخذ قرارا بأن إيمان ستكون زوجته وصديق المرحلة الآتية. ولأنه كان قرارا منفردا فإن وضعه في حيز التنفيذ استعصى عليه. فإيمان وإن أتقنت دور الزوجة الفاضلة والأم الحانية بل والعشيقة المدربة إلا أنها لم تعرف أبدا كيف تكون خليقة العقل والروح. وعندما تسائل مرة أمامها عن حقيقة وجود الله، نظرت إليه ببلادة وأشاحت بوجهها، فغاص في قلبه حجر ثقيل لم يرفع أبدا.

أحب ابنه أحمد بشدة وإن فتنته ابتسامة آلاء، لاحظ دائما في عيونهما بعضا من روحه مع أنه لم يتدخل يوما في تربيتهما.

وعندما شبت آلاء عن الطوق فرح بتساؤلاتها العميقة والساذجة. وأدمن النقاش معها حتى لو تعاركا بسبب أغنية أو مقال. ويوم خاصمها بسبب إصرارها على رفض سماع "أغدا ألقاك" لأم كلثوم كان أكثر أيامه وحدة وتوق.

اقترب من عقلها وقلبها واحتضن روحها داخله لدرجة جعلت قلبه ينخلع يوم زفافها، وإن وقف وضحك وقابل المدعوين وودعهم بإبتساماته العريضة إلا أنه شعر بجسده خاو من الداخل حتى كاد يسمع صدى أنفاسه بداخله.

أحمد تولى المكتب الهندسى، ولأنه كان أقل إبداعا وأكثر ذكاء فقد حوله سريعا إلى واحدة من أكبر شركات المقاولات في مصر. كاد يرفض ابنه ويكرهه لولا ضحكه أحفاده وشقاوتهم وكلمة جدو التى أصبح حريصا أن يسمعها كل يوم ولو بالتليفون.

آلاء حبيبته لم يرزقها الله بأولاد بعد. وفي غمار القلق والبحث عن العلاج وتحت سيف الخوف من أن يتركها زوجها لو ثبت أنها لن تلد فقدت يوماً بعد يوم قدرتها على الدهشة والتساؤل وتاهت عنه ولم يعد يجدها وهي جالسة أمامه.

واليوم ككل يوم مر أمام صورة الفلاح المنهمك بفأسه على الأرض، وتساءل أخيراً هل سيأتى اليوم الذى يملأ أرض ذلك الفلاح اللون الأخضر.

\* \* \*

### أسئلة :

§ هل لاحظت خلو متن القصة من أى فلاح مشارك إلا في الصورة؟

§ هل لاحظت دقة استعمال كلمتى صداقة وحنين؟

وغداً نلتقى.

[1] - رحلت "نهى" عنا منذ أسبوعين، فلحقت بكثير من شخوص هذه المجموعة، قبل أن تقرأ النقد،

وسوف أرسل لها نسخة بطريقتى.

عذرا يا نهى

الإبراهيمية 09-11-2011

1531- نص ونقطة (2)

**مقدمة:** هذا هو الجزء الثاني من هذه النشرة، بعد أن نشرنا نص المتن أمس، دون تعليق، وهو المرحلة الأولى من نقد هذا العمل بقصصه الأربعة عشر، حيث أتمنى أن يتبعه مرحلة القراءة الشاملة.

يقدم هذا الجزء الأول القصص واحدة واحدة، بنفس الترتيب الذى جاء فى النص كاملاً، وبأقل قدر من الإشارة إلى غير القصة قيد النقد، وقد فضلت أن أعيد نشر متن هذه القصة (رقم 10) اليوم خشية ألا يكون قارئ اليوم قد قرأه أمس،

فعدرا للتكرار

**المتن (القصة)**

**بريشة: نهى فتحى**

**صورة**

صورة معلقة على الحائط. كلما مر بجانبها شعر كأنه ينظر فى المرأة.

ليست صورته ولا هى لأبيه أو جده وانما هى لفلاح **يعزق بهمة أرضا بورا يلوح فى أفقها** بداية اخضرار.

أحنين إلى سنوات الطفولة التى كان يزور فيها قرية أبيه ويمرح وسط الزراعات والبط والحمام؟

لا ليس حنيناً. الكلمة تهرب من لسانه وإن كانت تملأ عقله وخياله.

رجل وسيم هو. وهو يعلم ذلك تماماً ومنذ زمن بعيد. منذ قرمته صديقة والدته فى خده وقالت بضحكة وغمزة عين "ابنك حليوة يا عفاف".

اعتاد بعد ذلك أن يسمع من الفتيات اللاتى صاحبهن أنه فى عينيه سحر آسر، وأيقن ذلك واختبره بنفسه عدة مرات كلما **استسلمت له صديقة راضية مرضية.**

طفولة سعيدة عاشها لم ينغصها عليه سوى وفاة صديقه حسين وعمرهما 13 سنة. أحس كأنما **خطفت منه الدنيا** نتاج 11 سنة من حياته، بذر خلالها في صداقته لحسين كل ما لديه من مشاعر **صدق وأمان وود وتفاهم** وعندما بدأت **الزهرة تفتتح ليجنى ثمرتها قطفها الموت** وتركه باحثا عن **ونيس لم يعثر عليه أبدا**.

أمضى سنوات **يلعب كرة القدم** ويحلم بأن يراه محمود الخطيب ويأخذه إلى ملاعب الأهلي، وعندما **كاد حلمه أن يتحقق قرر فجأة أن يتوقف** عن اللعب ويجتهد في دراسة الهندسة.

انبهر بقدرة المهندسين على البناء والإبتكار. ولع بفكرة أن أرضا خالية في صحراء مدينة نصر يمكن أن تتحول إلى بناية جميلة يتردد بين جدرانها أنفاس وأصوات وأحلام وبكاء وضحك ومجون.

**ذاكر دروسه بعشق ومارس عمله بوجد وهيام** فكانت بناياته تحفا رائعة وأصبح اسمه مرادفا للإبداع.

ولأن **خلق الجمال** يحتاج الكثير من المال، فلم يكن له حظا كبيرا في سوق المقاولات المصرى. ولم يكن ليجأ إليه إلا القليل من العملاء الذين يقدرون الفرق بين بناء يشبه علب الكيريت المتراصة وآخر يعانق الخيال ويمتد العين.

وبعد سنوات من التخرج **اتخذ قرارا بأن إيمان ستكون زوجته وصديق** المرحلة الآتية. ولأنه كان **قرارا منفردا** فإن وضعه في حيز التنفيذ استعصى عليه.

فإيمان وإن **أنقذت دور الزوجة الفاضلة والأم الحانية بل والعشيقة المدربة** إلا أنها لم تعرف أبدا كيف تكون **خليلة العقل والروح**. وعندما تساءل مرة أمامها عن حقيقة وجود الله، نظرت إليه **ببلادة وأشاحت بوجهها، فغاص في قلبه حجر ثقيل لم يرفع أبدا**.

أحب ابنه أحمد بشدة وإن فتنته ابتسامه آلاء، لاحظ دائما في عيونهما بعضا من روحه مع أنه لم يتدخل يوما في تربيتهما.

وعندما شبت آلاء عن الطوق فرح **بتساؤلاتها العميقة والساذجة**. وأدمن النقاش معها حتى لو تعاركا بسبب أغنية أو مقال. ويوم خاصمها بسبب إصرارها على رفض سماع "أغدا ألقاك" لأم كلثوم كان أكثر أيامه **وحدة وتوقا**.

اقترب من عقلها وقلبيها واحتضن روحها داخله لدرجة جعلت قلبه ينخلع يوم زفافها، وإن وقف وضحك وقابل المدعويين وودعهم بإبتساماته العريضة إلا أنه **شعر بجسده خاو من الداخل حتى كاد يسمع صدى أنفاسه بداخله**.

أحمد تولى المكتب الهندسى، ولأنه كان **أقل إبداعا وأكثر ذكاء** فقد حوله سريعا إلى واحدة من أكبر شركات المقاولات في مصر. كاد يرفض ابنه ويكرمه لولا ضحكة أحفاده وشقاوتهم وكلمة جدو التي أصبح حريصا أن يسمعها كل يوم ولو بالتليفون.



آلاء حبيبته لم يرزقها الله بأولاد بعد. وفي غمار القلق والبحث عن العلاج وتحت سيف الخوف من أن يتركها زوجها لو ثبت أنها لن تلد فقدت يوماً بعد يوم قدرتها على الدهشة والتساؤل وتاهت عنه ولم يعد يجدها وهي جالسة أمامه.

واليوم ككل يوم مر أمام صورة الفلاح المنهمك بفأسه على الأرض، وتساءل أخيراً هل سيأتي اليوم الذى يملأ أرض ذلك الفلاح اللون الأخضر.

### النقد

### يحيى الرخاوى

### (10) صورة

هذه القصة من أجمل قصص المجموعة، إن لم تكن أجملها قاطبة شعرت بأن الكاتبة رجعت إلى فرشاتها وأيضاً رجعت إلى قدرتها على امتلاك ناصية الزمن، وعلى وضع الأحداث بين قوسين لتدع للقارئ فرصة الإسهام في إبداعها، جمال هذه القصة وعمقها لم يصلاح فقط من هذا العنوان المختصر المحيظ "صورة"، وإنما من نظرة مشتملة إلى اللوحة كلها مرة واحدة وهى بين قوسى البداية والنهاية.

تبدأ القصة بصورة فلاح (ليس والد الرجل ولا جده ولا من العائلة) وتنتهى بنفس الصورة، الفلاح يظهر في البداية وهو يعزق، فتلوح في أفق الأرض بداية اخضرار، ويظل هو هو يعزق في خلفية التشكيل دون أن يفرض ظهوره على الأحداث لنراه في النهاية وهو ما زال منهمكا لا يكل.

الأرجح أن القارئ كان يتوقع بعد السطور الأولى أن يظهر الفلاح أو تظهر علاقة ما بين الرجل وبينه، حتى في فكره أو خياله، لكن أبداً، ومع ذلك فالبداية تشير إلى أنها صورة لداخل الرجل الوسيم المبدع نفسه الذى حضر وكأنه الراوى: "كلما مر بجانبها شعر كأنه ينظر في المرآة" وتنتهى القصة بأن يتساءل الرجل: "هل سيأتى الوقت الذى يملأ أرض ذلك الفلاح اللون الأخضر؟" تنتهى القصة التشكيل دون أن يظهر أى فلاح، ودون أن نزور أية قرية ولا أن نعزق أرضاً، فأين وجه الشبه بين هذا "الباشمهنس" الجميل المبدع، وبين هذا الفلاح يعزق بهمة أرضاً بوراً يلوح في أفقها بداية اخضرار؟

إن لم يتوقع القارئ ظهور هذا الفلاح بشخصه، فقد يتوقع أن تمتلىء القصة بكلام عن الأرض والجهد والطبيعة ومصر وعرق الكادحين، وربما بنبرة خطابية أو تلويح بأمل ماسخ، لكن هذا - طبعاً - لم يرد أبداً ولا لاح بأية درجة طوال القصة ولا على أى مستوى، هذا عمل آخر، وإبداع حقيقى.

شكراً يا نهى!

ما الحكاية؟

وصلني أن هذه القصة تصور أرق وأدق ما هو علاقة بين البشر وبعضهم البعض، على خلفية من طبيعة تتمثل في الطين والخرقة والعمل وإبداع الحياة، كما أنها تصور كيف أن العلاقة الحقيقية البادئة هي العلاقة البشرية المميزة، وهي هي المولدة لطاقة الإبداع الخلاقة، وحين افتقد هذا الرجل الطفل الشاب الجميل الأسر هذه العلاقة منذ موت صديقه خطفًا، راح يبحث عنها في كل من لاقى من ناحية، وفي نفس الوقت راح يعوض افتقادها بكل صور النجاح بل والإبداع معًا، فقد راح يتنقل من مشروع لاعب كرة مشهور، إلى طالب نابه يجب دروسه ولا يُكره عليها، فيتفوق، إلى مهندس مبدع يرفض أن ينسخ العمارات علب كهريت متراسة ليتكبد مشقة صنع الجمال بعمارات **"... يتردد بين جدرانها أنفاس وأصوات وأحلام وبكاء وضحك ومجون....."** وأصبح اسمه مرادفاً للإبداع" على حساب تكاثر مكاسبه، الأمر الذي حذقه ابنه الذي فشل أن يصادقه أصلاً،

اختار زوجته بنفسه، وراح يبحث فيها عن صديق (وليس بالضرورة صديقه) لكنها قامت بكل الأدوار **"الزوجة الفاضلة والأم الحانية بل والعشيقة المدربة** إلا هذا الدور " لم تعرف أبداً كيف تكون **خليلة العقل والروح**"

عن ماذا يبحث هذا الرجل هكذا؟ وكيف يرى صورة الفلاح يعزق كل صباح فيرى فيه نفسه؟

منذ اختطف الموت صديقه حسين بعد أن بذرا بينهما خلال أحد عشر عاماً فقط ما يجعل الإنسان إنساناً، **".. بذر خلالها في صداقته لحسين كل ما لديه من مشاعر صدق وأمان وود وتفاهم .."** لكن : **"... عندما بدأت الزهرة تتفتح ليبنى ثمرتها قطفها الموت وتركه باحثاً عن ونيس لم يعثر عليه أبداً" ....** ونيس يكمل معه بذر هذا الشيء الذي كان بينه وبين صديقه، فلم يجده في زوجته، ولم يعوضه لا نجاحه ولا إبداعه، ولا حتى وسامته، ولا سحر عينيه الذي يجعل صديقاته يستسلمن له راضيات مرضيات، إذن ماذا؟ وكيف بعد كل هذا لم يجد مطلبه؟ نعم **"... ونيس" لم يعثر عليه أبداً**؟ كان يريد من يشاركه حيرته وهو يبحث عن الله مثلاً، وهو الطريق الصحيح للعثور عليه، حتى ولو مر بمغامرة إنكاره، بمجرد أن لوح لزوجته بإشارة إلى مثل هذه الحركة العقلية الطليقة المغامرة حتى مات كل أمل له في صداقتها **"تساءل مرة أمامها عن حقيقة وجود الله، نظرت إليه ببلادة وأشاحت بوجهها، فغاص في قلبه حجر ثقيل لم يرفع أبداً"**. ثم إنه كاد يجد من يشاركه دهشته وتساؤلاته في **"آلاء"** ابنته بعد أن بحث عنه في أحمد ابنه فلم يجده أصلاً، أحبه طفلاً وكاد يكرمه رجل أعمال ناجح بلا إبداع، لولا تعلقه بأحفاده، وحين كاد يجد هذا الذي يبحث عنه في ابنته آلاء، تعلق بها حتى كاد يرفض اختلاف ذوقها عن ذوقه : مثل ذلك اليوم **.. يوم خاصها بسبب إصرارها على رفض سماع "أغدا ألقاك" لأم كلثوم كان أكثر أيامه وحدة وتوقلاً ..** هذا الائتناس لدرجة الاعتماد هكذا هو الذي جعل **"... قلبه ينخلع يوم زفافها، ...، شعر بحسده خاو من الداخل حتى كاد**

**يسمع صدى أنفاسه بداخله** لم يطفئ آلاء الزواج في ذاته أو ابتعادها عن مشروع صديقها (أبيها) بل أطفأها التحسر على حرمانها (ولو مؤقتا) من إبداع المرأة أطفالا، "وفقدت يوما بعد يوم قدرتها على الدهشة والتساؤل" ففقدتها صديقا إلى غير رجعة، وتاهت عنه، عن أبيها بعد أن لاحت في أفقه وكأنها ستستجيب لحينته، وتعد بصداقته

ما الذى كان يبحث عنه هذا الرجل فلم يجده في كل ذلك وفي كل هؤلاء؟، وما علاقة "هذا الشيء" الذى يبحث عنه بتلك الصورة وهذا الفلاح "... يعزق بهمة أرضا بورا يلوح في أفقها بداية اخضرار؟

منذ فقد صديقه حسين وهما في الثالثة عشر وهو يبحث عن "ذلك الشيء" الذى كان بينهما، وأنا لا أعرف كيف التقطت الكاتبة "هذا الشيء" فوضعت مضمرة تحت أقرب اسم إليه، وليكن: "صداقة"، بالتقريب، كما ذكرت حالا، ولكنها ليست تلك الصداقة التى نعرفها، والتى قد نسميها أخوة أو حتى حبا، وددت لو أسميها "علاقة" فقط، على شرط أن أستبعد بعدها أية صفة أخرى، وأيضا دون أن يضاف إليها "مضافا إليه" مثل أنها: "علاقة حب" أو "علاقة مودة" أو حتى "علاقة كره"

يبدو أن الكاتبة استطاعت في هذه القصة من صفحتين أو ثلاثة أن ترسم نمو هذه العلاقة وتشكيلاتها منذ البداية على خلفية من الفطرة الإنسانية والطبعة الحية بحيث لا تنفصل العلاقة البشرية عن الحضرة والطفولة والكدح والحياة، اعتقدت أنه وصلها فأرادت أن توصل لنا أنه بغير هذه الـ "علاقة" الـ :ما" لا نكون بشرا، ولا تكون "حياة".

كيف تكون هذه العلاقة التى تجعل البشر بشرا منذ الطفولة؟ أريد أن أقرّ الكاتبة فأوافقها على اختيارها، ولو مرحليا، أقرب اسم لها، وهو "صداقة"؟ راحت الكاتبة ترسم جمال وعمق هذا النوع من التلقى التكافلى بين طفلين وهى تبين لنا بساطة وروعة "حضور الواحد في وعى الآخر"، وبالعكس: "حضور الآخر في وعى الواحد"، دون احتواء، أي دون اضحاء، حضورهما فُرَادى، ولتكن ترجمتها "الوصلة الحيوية فيما بيننا لنكون معا بشرا"، يبدو أنه هو ذلك الشيء الـ "ما" الذى يقبع داخل هذا الفلاح الذى يعزق بهمة أرضا بورا يلوح في أفقها بداية إخضرار.

الموت ليس له موعد، لا يستأذن، وما هو ينتزع أحد الصديقين من الآخر قسرا أو خطفا أو جينا أو سرقة، يفعل ذلك وهما أحوج ما يكون الواحد منهما للآخر في هذه السن بالذات: 13 سنة، فيبقى الطفل الأجل "الخليوة" ويرحل صديقه تاركا وراءه كل حسرة الفقد، لكنه يترك لصديقه ما لا يسمى أيضا، وهو "الحنين" إلى ما كانا فيه، ومع ذلك فهو ليس حنيننا كما لاحظت الكاتبة وسجلت أنه "... لا ليس حنيننا، الكلمة تهرب من لسانه وإن كانت تملأ عقله وخياله"، تدرك

الكاتبة عجز لفظ واحد أن يحيط بما وصلها في هذه الصورة المعجزة الجامعة بين الطبيعة والكبح والعرق والطفولة والصداقة، وما قد خفت نفسها فحدت بصراحة أنه "ليس حنيناً"، لا يوجد لفظ يمكن أن يحتوي ما هو قائم أبداً، إن لم يكن حنيناً فماذا يكون؟ هو ما ينمو بيننا ونحن نبذره في الأرض التي تجمعنا وهي تخضر من تحتنا لتعلن أننا لبعضنا البعض، ليكن، فلماذا يحطفه الموت منا ويتركنا نعزق لنجده، فلا نجد عادة

لم ينتظر الموت، ولم يرحم، ولم يتورع أن يحطف من فتانا الخليوة نتاج 11 سنة من حياته "بذر خلاها في صداقته حين كل ما لديه من مشاعر صدق وأمان وود وقامم" اختفى حين ولم يحتف الاصل في استعادة مثل هذا الشيء الجميل اليانع، ويستمر الحنين إلى صداقة، أو إلى "هذه العلاقة" أيا كان اسمها.

وتظل البذور في يده يبحث عن أرض يبذر فيها، ولا يغنيه إبداعه الهندسي عن حنينه إلى إبداع علاقة بشرية ذاقها طفلاً، وخطفها الموت منه، وتطل عليه من الصورة الأرض الأوسع جاهزة أو جار تجهيزها بضربات الفلاح المنهك بفأسه على الأرض، فيرى نفسه في الصورة مثل كل يوم وهو يتساءل: "هل سيأتي اليوم الذي يملأ أرض ذلك الفلاح اللون الأخضر".

- البنط الأسود، والخط التحتي من وضع الناقد وليس الكاتبة، وقد فعلت ذلك بعد تردد طويل، لكنني خفت ألا يلتقط القارئ وحده المقتطفات التي استشهدت بها من المتن، وهذا لا يجوز في نشر النص الأصلي، ولست متأكد إن كانت نهي سوف تسامحن على ما فعلته عذرا يا ابنتي مرة ثانية.

- لاحظ انتقاء كلمة "توق"، التي كدت أعتبرها خطأ مطبعياً، وإذا بالكاتبة تعنيها تحديداً بعد أن بحثت عنها فوجدت فيها كل هذه المعاني: تاق يتوق: توقا وتوقا وتوقانا وتوقانا وتياقة، وتاق إليه: اشتاق إليه، مالت نفسه إليه. 2 إلى الشيء: هم بفعله. 3 - إلى الغاية: أسرع إليها. 4 - تاق عليه: عطف عليه. 5 - تافت العين بالدموع: فاضت. 6 - تافت الدموع: خرجت. 7 - تاق بنفسه: جاد بها، ضحى بها. 8 - تاق منه: حذر. 9 - تاق من المرض: شفى 10- تاق إلى الشيء: خف إليه وهم بفعله.

- حين كتبت الجزء الثاني من دراسة في علم السيكيوباتولوجي (الذي لم ينشر بعد) في فقه العلاقة البشرية، رحبت أكتشف أن كل الأسماء التي تصف العلاقات بين البشر، لا تستطيع أن تحمل بقدر كاف ما تحمله علاقات البشر بعضهم ببعض. (نشرات شرح ديوان "سر اللعبة" من تاريخ 2010-10-5 إلى تاريخ 2011-7-6)

- تذكرت حالا، بغير ربط مباشر سلسلة مقالات الـ "شيء" الـ "ما" الذي وصفته في المصريين (نشرة 2008-5-24 "برغم كل الجارى، مازال فينا: "شيء ما"، (نشرة 2008-5-30 "حوار/بريد الجمعة"

الخميس 10-11-2011

1532-قراءة في كراسات التدريب



قراءة:

## في كراسات التدريب (نجيب محفوظ)

ص 43 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

كل أعوذ برب الفلق

تبارك الذي بيده الملك

طه ما انزلنا اليك القرآن  
لتشقى

نجيب محفوظ

1995/3/12

القراءة:

يبدأ التدريب كما اعتدنا في الصفحات الأولى، بالبسملة ثم اسمه ثم الهمي كرميته، يبدو أنه كلما اشتاق إليهما عادتنا إليه حبيبتان طبيبتان، وربما خاف عليهما اليوم من "العين" فقفزت إليه الآية الكريمة "قل أعوذ برب الفلق"، عين من يا تُرى؟ (ما يجسد المال إلا أصحابه)، استبعدت هذا الاحتمال لأن هذا طبعي وليس طبعه، فقد اعتدت أن تحضرن هذه السورة كلما أردت أن أكسر عين حسود، خاصة لو صدقت أن عيننا

بذاتها قادرة على كسر هارمونية الحياة = الصحة، لى أو لمن أحب، أعنى إفساد التناسق بينى وبينى جسدا ودماعا ومستويات وعى، ولى تفسير خاص لذلك بعد استبعاد ورفض مايسمى التفسير العلمى للقرآن الكريم، وهذا التفسير ليس إلا فرضٌ "خبرائى" "معرفى" "إمريقى" أعفى نفسى الآن من الحديث عنه تفصيلا، فقط أشير إلى أنه يرتبط بفكرى التطورى، وكيف يمكن أن يستقل المخ البدائى بقدرة خاصة منفصلة تسمح لى أن أعاملها باعتبارها نشازا يصل إلى درجة القدرة على الإضرار بإفساد اللحن الكلى بينى وبينى، وبينى وبين الهارموى الأعظم إلى وجه الله، ما علينا: استبعدت - لست أدرى لماذا - أن تكون علاقة الأستاذ بهذه السورة الكريمة هى من هذا القبيل، فرحت أبحث عن احتمالات أخرى تشمل بقية آيات هذه السورة الواقية الدفاعية المشرقة، إلا أننى حين رجعت إلى ما تيسر لى من تفاسير للسورة الكريمة وجدت أن كل ماوقع تحت ناظرى يحكى عن ما لحق نبينا عليه الصلاة والسلام من سحر، مع ذكر من سحره، وكيفية فك سحره إلى آخره بما لا يليق، فحمدت الله أننى لا أقرأ تفسير القرآن الكريم أصلا، وحمدت شيخى أن ألتجأ إلى التأكد من سلامة وجهة نظرى هذه، أنا لا أهتم بالتفاسير على إطلاقها، لكن ليس هكذا لو سحتم، القرآن الكريم وعىٌ خالص كما سبق أن ذكرت، وهو يحرك الوعى البشرى ليتناسق مع الوعى الكونى، إلى وجه الله، أما أن تبدأ التفاسير من خارجه يحكى قصص تكاد تبدو وصية على النص المقدس، فاصحوا لى.

الذى تحرك فى وعىي مما وصلنى من هذه السورة الكريمة هو ذلك المعنى البسيط المهم الذى يفتح لى باب الاستغاثة للحماية برب الفلق، فالق الإصباح، والنوى، والخب، أستعيد به من كل شىء، من كل ما خلق، فكل ما عداه إن لم يتصل به ويدور فى فلكه هو احتمال مصدر شر ما، وبذا وصلنى أنه نذبه آخر لرفض مداخل الشرك، فكل ما عدا الله باطل إن لم ينتسب إليه سبحانه وتعالى، كل ما وصلنى مستقلا عن هارمونية الكون وحضور الله فى الوعى إليه، يحتمل أن يكون شرا بمعنى نشازا مجول بينى وبين الاندماج فى اللحن المطلق، "من شر ما خلق"، أيا كان هذا الذى خلقه،

ولكن كيف يكون الله هو خالقه، ثم يصبح نشازا؟ إنه يكون كذلك إذا انفصل عن الله واستقل بنشاطه لذاته، قياسا على عازف فى فرقة ينشز حين ينفصل عزفه عن بقية الفرقة المتناسقة المتكاملة، مضطراً أنا الآن برغم اعتذارى البدائى أن ألمح إلى فرضى عن كيف أن الاستعاذة من شر الحاسد (باعتباره نشازا ضارا) تكون باللجوء إلى الاندماج فى اللحن الأكبر، وما علينا إلا زيادة العازفين - قياسا - ليمتد غلبة الهارموى السليم إلى غايته، إلى وجه الله، وهكذا يتضاءل أثر النشاز فى إفساد اللحن الأعظم، فيبطلُ مفعوله، ولا تختل كلية اللحن، وتعود الصحة - بمعنى التناغم الحيوى الإيقاعى اتساقا مع الإيقاع الحيوى الكونى - تعود بفضل احتمالنا بهارمونية أكبر، إلى وجه الله، تعود إلى عنفوانها واتساقها حتى تستطيع أن تقوى على صد أثر عين الشر (تأثير المخ البدائى منفردا).

شرط أن يمتلك الحاسد إطلاق قوى النشاز المخلة هو أن يطلقها: أن "يحسد"، (من شر حاسد إذا حسد) فالحاسد المعطل لا يحسد إلا إذا أطلق تلك القوى الجاهزة لاقتحام اللحن المتسق، فهو ليس له قيمة ولا هو قادر على تنشيز اللحن الأساسي إلا "إذا حسد"، فلا مفر من الاستعاذه بالله من إشراك أية قوة تبعدنا عن هذا اللحن الأساسي، سعياً إلى وجهه.

ما شجعتني أيضاً وأنا استلهم هذه السورة كلها أن حضرتني فروض حول الإيقاع الحيوى، واللحن الكونى، فوجدت أن السورة تحمل أيضاً الاستعاذة من شر "غاسق إذا وقب"، وبرغم أن الغاسق هو الليل أساساً، إلا أن الاستعاذة منه ليس في ذاته ولكن "إذا وقب"، أى: إذا دخل. فالليل إذا دخل بظلامه غاسق، بل والقمر إذا أضاء بنوره فإنه غاسق أيضاً، وقد تصورت أن دورات الإيقاع الحيوى لا تكون ضمن اللحن الأساسي إلا وهى تسبح لله، وأن الاستعاذة هنا تنبيه - أيضاً - إلى أن هذه الدورات إن لم تكن جزءاً من الإيقاع الحيوى المتنامى، فهى مظنة انفصال، وبالتالي: مصدر نشاز محتمل.

هذا ليس تفسيراً علمياً للقرآن، فالذى ذكرته هنا ليس علماً أصلاً حتى يفسر القرآن الكريم، لكنه فرض حدسى حضرني استلهاماً وليس تفسيراً، ثم إنى أستبعد طبعاً أن أى شيء من ذلك قد خطر على أى مستوى فى وعى شىخى، ولو أنى أذكر أنى ذات مرة شرحت له فكرتى هذه عن تفسير الحسد، وكيف نفسد فعله بالاستعاذة بهذه السورة الكريمة، أعتقد أنى حكيت له عن ذلك الشاب الذى جاء يشكو لى من أنه "يحسد الناس" وليس أن الناس يحسدونه، وأنه ذهب ليصلى المغرب ويستغفر لما شعر به داخله من قوى ضارة، من شر، وأثناء الصلاة وجد نفسه يحسد الإمام على أنه: (1) يصلى كل الأوقات حاضرة، (2) وفى المسجد، (3) ويؤم الناس، وفضلاً عن كل ذلك (4) يقبض مرتباً، وتعجب من نفسه واستغفر أكثر وعاد إلى بيته، ثم رجع ليصلى العشاء ليستغفر مرة أخرى على ما أصابه أصلاً وعلى ما جد عليه أثناء صلاة المغرب أيضاً، فلم يجد الإمام، وحين سأل عنه قالوا له أنه تعثر أثناء عودته وكسرت رجله بعد صلاة المغرب، واعتبر الشاب نفسه أنه السبب، وصدقته، وطبقت عليه فرضى عن نشاط المخ البدائى مستقلاً، واحتمال انطلاق القوى النشاز منه فى أزمة مرضه، وكتبت له جرعة مكثفة من النيورولبتات الجسيمة لتجسيم نشاط هذا المخ القديم انتقائياً وإذا به يعود لى بعد أسبوعين وقد زالت هذه القوة التى أخافته حين أضرت بعض الناس، حتى خاف من نفسه على المقربين منه، وأذكر أن الأستاذ لم يعترض على فرضى هذا، لكنه تحفظ بدهشة وسماح، كل ذلك ويظل الفرض فرضاً فاعلاً لا أكثر، أليس هذا أفضل مما قرأت فى التفاسير فيما يتعلق بهذه السورة؟

أما النفاثات فى العقد، فيمكن فهم دورها من خلال العودة إلى طبيعة المخ القديم وتجليات انفصاله ليس فقط فى حالة الجنون، وإنما عند بعض الناس الذين يمارسون ما يسمى

السحر الأسود، ولهذا حديث يطول،

لكن بالله عليكم ما ذنب الأستاذ أتخذه حجة لقول كل ذلك؟

\* \* \*

ثم ننتقل إلى الآية الكريمة التالية

"تبارك الذى بيده الملك":

بحث عنها فيما سبق من تدريبات الأستاذ فتداعياتى في صفحات التدريب السابقة ووجدتها قد وردت - حتى الآن- في كل من صفحات رقم: (10، 30، 38) [1]:

وقد انطلقت تداعياتى على بعضها هناك، في حين لم أعلق على الأخرى، وكمثال لتعليق سابق مهم ثمّ تعليق: ورد في **صفحة التدريب (10) بتاريخ 4 / 2 / 2010** عن بعض ما أشرت إليه من أهمية الالتفات إلى ترتيب كيف خلق الله سبحانه الموت والحياة، أعنى كيف قدم خلق الموت على خلق الحياة (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)، وقد ربطت هناك بين هذا الترتيب وبين أول كلمات استهل بها نجيب محفوظ ملحمة الخرافيش قائلا: **"في الممر العابر بين الموت والحياة" (أنظر نشرة 2010/2/4)** (وليس بين الحياة والموت).

وقد حضرتني الآن إضافات هامة لكنني أجلت ذلك واثقا من أن شيخي سوف يعود إلى نفس السورة في تدريبات لاحقة، إذ يبدو أنها تملؤه ملأ، ولم أجد عندي ما أضيفه الآن أكثر من ذلك حتى أتقى بها في صفحات لاحقة.

\* \* \*

أركز الآن على الآية التالية التي جاءت في تدريب اليوم، وهي:

**"طه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى" ولا أتوقف عند زلة القلم طبعاً حيث كتبها الأستاذ "ما أنزلنا إليك" بدلا من "عليك"، فهي زلة شكلية مائة بالمائة، [2] فتحضرنى هذه الآية بكل علاقتي بها لتهزني هزا، وتجرح وراءها ما تجرحه عادة، مثل قوله تعالى: " فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ" [فاطر: 8]، وأيضا: "لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" [الشعراء: 3]، وكذلك "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا" [الكهف: 6]**

فيصلني من مجموع هذه الآيات أمران:

**الأول:** حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمن الناس، لصالح الناس، كل الناس، وهو عليه السلام يستغرب أن هناك من غاب عنه طريق الإيمان مع أنه لصالحه فعلا، فيتألم له بشكل شخصي حتى يكاد يهلكه الألم (بَخَعَ = هلك. "بَجَعَ نفسه أهلكتها عَيْظًا أو عَمًا") يتألم لهم لأن كل هؤلاء الناس لن ينعموا بكل هذا الخير، "بأن يكونوا مؤمنين"، فهو يحزن ويتألم لغير المؤمنين



وطبعا للمؤمنين، أجد هذا الموقف مفيدا جدا في ممارستي المهنية من ناحية، ثم إنني أجد فيه حبا شديدا للمختلفين عنا وللمخالفين لنا أيضا، حتى دون أن يؤمنوا، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تألم لكافر لأنه لم يؤمن، تألم له قبل أن يؤمن، فلينظر أي منا لقسوة بعضنا الآن ونحن نكفر المؤمن فرحين زائطين بنفيه من رحمة ربنا؟

يا ساتر يا رب!!

**ثانياً:** إن ما يصلني - أيضا - من هذه الآيات مجتمعة هو جمال العلاقة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ربه، وهو موقف حب شديد، ورحمة بالغة، وتقدير لما يبذله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الناس حتى يؤمنوا، فما بالك بعد أن يؤمنوا، الله سبحانه بكل رحمته يشفق على نبيه أن تذهب نفسه عليهم حسرات، أو أن يقتل نفسه أسى وألماً حين لا يستجيبون لما يحبيهم، كل ذلك انطلقاً من اللوم الخافي أن ربنا لم ينزل عليه القرآن ليشقى بهذه المعاناة البشرية الصادقة، وإنما أنزله ليهدى به من يهدى، وأنه "ليس عليك هدام" بل إنني تذكرت مناقشناه هنا سألنا حول الآيات التي جاء فيها "إن الله يهدى من يشاء" في صفحات التدريب [3]: وتصورت أنها أيضا كانت تخفيفاً عن شقاء وتألم رسول الله عليه الصلاة حين يذكره ربنا أن المسألة ليست في يده تماماً، وأن عدم هدامه ليس تقصيراً منه.

يصلني من هذا الموقف ما يهمني الآن، وهو أن نتذكر أن المطلوب منا هو أن نعمل ما علينا، كل ما علينا، وأن في هذا وحده ما ينبغي أن يرضينا بغض النظر عن النتائج، فلماذا كل هذا الأسى والحسرة

هكذا كان شيخى طوال سنين معرفى به  
ومعرفة أصدقائه به  
ومعرفة الناس به  
ومعرفة ربنا به

[1]- نشرة 4-2-2010، قراءة في كراسات التدريب، صفحة التدريب رقم "10"، العدد 888 ، نشرة 6-10-2011، قراءة في كراسات التدريب، صفحة التدريب رقم "38"، العدد 1497 ، نشرة 21-7-2011، قراءة في كراسات التدريب، صفحة التدريب رقم "30" الجزء الأول العدد 1420 ، نشرة 28-7-2011، قراءة في كراسات التدريب، صفحة التدريب رقم "30" الجزء الثاني، العدد 1427

[2]- تذكرة بأنه لا يستطيع أن يقرأ ما يكتب بعد أن يكتبه، ولا أحد يقرأه عليه أبداً

[3]- (نشرة 28-1-2010 صفحة التدريب 9)، ، وأيضاً (نشرة 11-2-2010، صفحة التدريب 12)، وأيضاً: (نشرة 8-9-2011، صفحة التدريب 36)

الجمعة 11-11-2011

1533 - حوار/بريد الجمعة

حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

معظم البريد اليوم هو تهانٍ بالعيد، صادقة وطيبة، توقفت عند تكرار ما قد لا أستحقه، فكرت أن أجمع كل التبريك ثم أرد عليها ردًا شاملًا، ثم خجلت، فقد وجدت في كل منها لمسة شخصية متفردة من مرسلها، لا يصح أن تجمع إلى غيرها حتى لو استعملت نفس الكلمات، فعدلت عن التعميم حتى لو تكرر الرد كل عام وأنتم، ونحن، ومصر، والعالم، والبني آدمين: بصحة، وقوة، وجسارة، وسلامة، وتطور، وإيمان.

\*\*\*\*\*

تعتة الوفد : الراحل الخليل والاختلاف النبيل

عمر صديق

شكراً جزيلاً لتعليمنا ادب الاختلاف الرائع، على الرغم من اني لم افهم كثيراً مما كتبته لعدم متابعتي لهذا الاختلاف النبيل لكن ما وصلني كان كاف ليدلني على هذا التصرف الراقى.

شكراً مرة اخرى.

د . يحيى:

لا شكر على واجب فعلا

علما بأنه قد لامني بعض الأصدقاء على ما اعتروه مبالغة في تقييم دور الراحل، فقد سمعوا مني، وهو بعد معنا، أقوالا حسبها لا تتفق مع ما كتبت بعد رحيله لكنني عدت فقرأت ما كتبت، ولم أجد إلا أنني انتقيت ما يستحق، وما يقتضيه الموقف، وفاء، واحتراما لاختلاف شريف وحقيقي، ثم كانت المقالة فرصة لطرح أهم قضايا الخلاف والاختلاف فيما بيننا مما قد يفيد من تبقى منا - جمعيا- حيا. وبصراحة: لم أجد فيما كتبت نفاقا ولا رغبة عن أن أتراجع عن حرف منه، ولا عن

موقفى المعرفى والعلمى أصلا. بل إننى ربما أسفت على ذكر احتمال اتهامه لى بالهرطقة خروجا على "دين العلم" الذى يقده، باعتبار أن هذا هو ما كان يصلنى أكثر مما كان موقفه، قدس الله روحه.

شكرا يا عمر، فقد أمتحت لى فرصة الرد على منتقديّ.

عمر صديق

ملاحظة فى تعليقك الاخير فى بريد الجمعة ذكرت ان لك قرءاة اخرى لـ: " اذا ماتوا انتبهوا!"

اصابني الفضول لأعرف ماهو؟؟؟

د . يحيى:

عذرا، فالأمر يحتاج إلى رد مطوّل، وقد كتبت فى ذلك كثيرا قد تجده أو لا تجده فى الموقع، موجز الرد هو اعتبار أن معظم الناس يعيشون فى حالة من الوعى نسبية، يسميها البعض "التنويم العام" Common Hypnosis وفى أزمات النمو (خبرة الإبداع الذاتى)، وخبرات الإبداع عامة، تتخلخل حالة الوعى هذه حتى كأننا نستيقظ من هذا التنويم العام إلى وعى جديد فننتبه بصحوة إجلال هذا الوعى اليقظ المتجدد محل الوعى القديم، وهكذا ، وهكذا، ثم تتكرر إعادة الولادة هذه مع كل نقلة نمو عند انبثاق مرحلة النموالتالية، وأيضا مع كل إبداع، فننتبه، فننتبه وهكذا، هى إعادة ولادة مستمرة.

\*\*\*\*\*

حوار مع الله (35)

من موقف "الحضّر والحرف"

عمر صديق

ها انت لا تتنازل عن الحرف \ " لا أتنازل عن سرائر معرفتى، ولا أسكن فيها،"

ولكن تريد ان تستعمله كأداة،هنيئاً لك اذا احسنت استعماله، وعلمك الادب بحضرتة بدون اداة ولكن بفضل ومنة منه، سبحانه المنان.

د . يحيى:

يا ليت

يا ليتنى أستطيع

ربنا يسهل.

\*\*\*\*\*

نص ونقد (1) المتن (القصة): صورة

د. هبة محمد

عندما فقدت آلاء الدهشة وتسألها بالأشياء كان ذلك نتيجة بحثها الدائم عن الحل الطبي خاليتها والتي لم تكن بالتأكيد خالصة في أن تنجب

وإن كان أكثر بحثها لكي تحصل على تقبل زوجها ومجتمعها، إن شعور الإنسان بأنه غير مقبول أو مرغوب فيه من المجتمع المحيط.. وإن كان ذلك بسبب علة ليس له يد فيها كمرض، كعقم أو كاضطراب نفسي يصبح أكبر عقبة في رحلته مع ذاته وسعادته وعمله.

د. يحيى:

لا أعتقد أن هذا التعليق يصلح بالنسبة لهذا النص الرائع الشديد الإيجاز، وإن كانت فكرتك واردة من حيث المبدأ، لكن لا يوجد بالنص ما يشير إليها، والنقد الأدبي، أو حتى التعليق، لا بد أن يلتزم بما جاء في النص الإنشائي، أما الاستطراد منه أو استلهامه فهو وارد في سياق آخر.

د. أمل سعيد

\* ابكتني القصة بكاء من القلب و اخشى ان يمر العمر و انا افرج على حياتي

\* وكيف استمر في زواج بلا صداقة؟ فأنا مثله زوجي ليس خليلاً لروحي و عقلي (كما اظن) - حتى الان- و لكننا نحاول و لا اعرف ماذا ستكون النتيجة

د. يحيى:

ما دمتما تحاولان، فلا تتوقفا

لا يوجد بديل سهل.

أ. عمر صديق

رحم الله الاخـت نهى- كنت ناوى ان لا اعلق حتى اقرأ نقد حضرتك- ولكن دفعني شيء لا اعرف ما هو وقد لا يكون له علاقة مباشرة بما قرأت وهو: لماذا؟ لماذا؟

احس بهذا الغموض والحزن والتوهان والاعتراب ممن يكتب قصص لشخص وهمية او حقيقية (واظن قد قلت حضرتك قبل ذلك ان أى كاتب لا بد ان يكتب من تجربة معاشة (اننا كبشر لا يمكن لنا مهما بدت نظرتنا شاملة وموضوعية ودقيقة ان نصف احداث وقمص ونلخصها فيصل منها الى وعينا ما يصل متناسين ان هذا الكون بكل احداثه واحيائه موزون بطريقة لن ولم نفهم حقيقتها الا ما يسمح لنا من خلال مواهبنا وطاقتنا بما شاء الله سبحانه.

لن اطيل واكتب المزيد عسى ان يصل ما اريد ان اوصله

بقليل من الكلمات. عذراً أستاذي كما قلت في البداية قد لا يكون ما كتبته له علاقة بما قرأت للاخت نهي بقدر ما هو فكرة تدور في ذهني منذ فترة ولكني احببت ان اقولها الان.

د . يحيى:

رحمها الله رحمة واسعة

ورحمنا أيضا .

د . شيرين

**المقتطف:** إلا أنها لم تعرف أبدا كيف تكون خليلة العقل والروح.

**التعليق:** بالرغم من أن الزوجة أتقنت أدوار؛ الزوجة الفاضلة و الأم الخائبة و العشيقة المدربة، إلا انه يبدو أنه مازال هناك أدوار لا تقل أهمية!! فكيف إذن تكون الزوجة خليلة العقل والروح؟ هل يكون ذلك بمشاركته اهتماماته و تشجيعه عليها (بالنسبة للعقل)؟ هل يكون ذلك بالخصوص في أغواره ومشاركته في احساسه (بالنسبة للروح)؟ أعتذر عن فقر اجتهادي واعمي سماع رأي حضرتك.... شكرا

د . يحيى:

أرجو أن تكوني قد تابعت قراءة الجزء الثاني الذي صدر اليوم "الأربعاء" وما جاء فيه من نقد ، لعل رأي الذي سألت عنه يصلك منه، فقط أريد أن أذكرك أن المرأة أو الزوجة ليست مسئولة عن تلبية احتياجات ورغبات زوجها مهما كانت مشروعة، وبالتالي فإنه إن كان عليها كذا وكيت، فعليه كيت وكذا، إنها عملية مشتركة بين اثنين لا يمكن أن يقوم بها أحدهما وحده مهما حاول ومهما ضحى.

شكراً.

\*\*\*\*

### تعنتة الوفد

### ماذا لا نتعلم من موت عزيز أو حاكم؟

إيمان عبد الجواد

**المقتطف:** لا فائدة منك، فخبرتي معك تؤكد أن هذه العظة المكثفة أيضا :\"سوف تتسرب .\"

**التعليق:** دكتور يحيى ... ربما يستقر منها شئ ما في وجدان انسان...هكذا تعلمت منك.

د . يحيى:

ربما

ولا تنسى يا إيمان أن هذا الخطاب كان موجها لشخصي أنا، وعلى ذلك فدعيني اعترف أنه لا شيء يتسرب مني كله، وحتى ما يتسرب، فإنه يجتفى ليظهر،...غالباً.

آمال حمدي طه

حقيقة لم اسمع كلاما جميلا ومعقولا ومفسرا للحقائق مثلما سمعته في حديثك في برنامج ضوء أحمر

لماذا لاتشرح نفسك لرئاسة الجمهورية دكتور يحيى؟؟

د . يحيى:

لأنى أعرف قدرى وقدراتى، كل ما أتمناه هو أن تصل كلماتى إلى قاض عادل، أو شاب حالم ينوى أن يتحمل مسئولية حلمه على أرض الواقع، أو مأمور مركز، أو مدرس يتق الله في بلده وفي أبنائه أو بناته الطلبة.

هيا معاً.

\*\*\*\*\*

### تعتة التحرير

سوف يعود العيد جميلاً حين نعود..

أ . وحيد رمضان

سيدى: كلماتك جميلة ومؤثرة ونحن يغيب منا وعنا معاني كثيرة الفنا صداها الكاذب في وعينا..ان كل اعياد الاسلام تاتي بعد عمل شاق فالفرحة ليست فرحة الكسالى المنعمين ولا الخيارى المترددين انما هى فرحة الجاهدين المجدين..فرحة المحارب الذى يستريح قليلا ثم يقوم ليواصل جهاده..هى فرحة الانجاز لا العجز..ومن ثم وفرحنا في غالب الاعياد..ان كان هناك مازال مكان للفرح..هو صدى لبعض ذكريات الفرح في ذاكرتنا البعيدة..او محاولة للعيش والتوافق مع الزمن الصعب.. وما اصعبها...

تحياتى سيدى من قلب يجاهد ان يفرح بفضل الله (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)

د . يحيى:

نعم مازال هناك مكان للفرح، في كل الأعياد وليس فقط في أعياد الإسلام، ثم دعني أكرر الآية الكريمة التي ذكرتها: "فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ". وأن نسمح لأنفسنا أن نفتح الباب على مصراعيه نستلهم لفظ "فبذلك" .. ليشمل كل ما ينفع الناس ويمكث في الأرض.

\*\*\*\*\*

عام

أيمن الساتر

استاذي الجليل.....

انا من سوريا ، خريج كلية التربية /قسم الارشاد النفسي / ولا ارجو من الله لك الا طول العمر والصحة ، ونفع الله بعلمك والله قرأت بالصدفة كتابك /دليل الطالب الذكي / واعدت قراءته اكثر من ثلاث مرات لما فيه من ابداع ، حبيت اقدم شكري وامتناني وجزاك الله خير

د . يحيى:

تصور يا أيمن أن هذا الكتاب كتب سنة 1974، حين كنت أدرس هذه المادة باللغة الإنجليزية لطلبة السنة الثانية طب قصر العين، ولم يقرأه أحد من الطلبة لأنه بالعربية، أما من وقع في يده هذا الكتاب مصادفة مثلك فقد أتى عليه

ثم إن هناك حادثة طريفة تتعلق بهذا الكتاب وذاك التدريس، فقد كنت على خلاف شديد مع عميد الكلية المرحوم أ.د.هاشم فؤاد، وكتبت في ذلك كتابا بعنوان "أسرار وأفكار"، وأراد أن يعقيني من التدريس عقابا لي، فأحالتني إلى مدير الجامعة المرحوم أ.د. حسن حمدي، الذي لامني أنني كتبت كتابا فيه حوار تجرأ فيه الطالب من خلاله أن يناقش أستاذه بهذه الطريقة حتى في العلم!!، وفعلا منعوني من التدريس، ولم أذكر ذلك لأحد أبدا، حتى ذكرتني انت بالكتاب

لو عندك وقت يمكن أن ترجع في الموقع إلى كتاب "أسرار وأفكار"، وهو لم ينشر في طبعة ورقية عامة.

ملحوظة: أتردد كثيرا في إعادة طبع هذا الكتاب (دليل الطالب الذكي) برغم إعجابك - وآخرين - به، فقد تغيرت أفكارى ومعلوماتى ومعارفى خلال 36 عاما، وأخشى أن أصعبه أو أشوهه.

\*\*\*\*\*

قراءة في كراسات التدريب: نجيب محفوظ

الصفحة: 43 من الكراسة الأولى

عمر صديق

شكراً لكل هذه المعلومات، احسست ان لديك موقف معين من التفسير العلمي للقرآن؟ يا ترى ما هو؟ واستوقفتى كلمة تأثير المخ البدائي منفرداً.

انا معك تماماً في ما هو مطلوب منا وهو ان نعمل ما علينا، كل ما علينا.

د . يحيى:

- لقد كتبت في ذلك عشرات الصفحات، وكثير منها في

موقعي، وأشير إلى بعض الروابط التي ورد فيها بعض ذلك:  
 (مقال: "قبل أن يتكروا - أيضا- حق التفكير"، مجلة الهلال  
 عدد مايو 1992)، (مقال: "مسئول إبراهيم .. الإبداع طريق  
 الإيمان" مجلة روزاليوسف 30-12-2005)، (مقال: "عن  
 التعليم... والخريبات... والخصوصية.. والأمل" مجلة وجهات نظر  
 عدد يوليو 2003).

صفة عامة أفيدك أن العلم الحالي شكلا وموضوعا لا يستطيع  
 أن يستوعب بضع ثوان من نبض الوعي الذي تحمله كلمات الله عز  
 وجل، قلت في هذه النشرة وغيرها أن القرآن الكريم "وعي  
 خالص" يجاطب الوعي البشري مباشرة، وهو ليس ألفاظا مترجمة،  
 نفسها بمعلومات مترجمة بشكل آخر لعقل واحد آخر، لا يقدر  
 أن يستوعب العقول مجتمعة.

أكتفى بهذا الآن، ولنا عودة.

\*\*\*\*\*

رسائل الفيس بوك

أ. محمود

كل سنة وانت طيب يا دكتور

د. يحيى:

وانت بالصحة والسلامة.

\*\*\*\*\*

د. شريين

عيد سعيد علي حضرتك ،

عيد سعيد علي أصدقاء بريد الجمعة ،

عيد سعيد علي جميع الأمة الاسلامية.

د. يحيى:

عيد سعيد على الأمة الإسلامية وغير الإسلامية

انتبهت من مقال للصدیق د. زکی سالم في صحيفة التحرير  
 بتاريخ: 5-11-2011 إلى قول ربنا : "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ  
 يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ" (الآية: 27  
 سورة الحج)، وأيضا " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ  
 إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (الآية: 97  
 سورة آل عمران)، وليس فقط للمسلمين، كما طمأنني المقال  
 لرأى ابن عربي أن الحج، مع اختلاف التفاصيل، هو لكل الناس،  
 وقد فهمت من خلال ذلك أكثر فأكثر بعض أسرار ما أمارسه من  
 علاج جماعي.

\*\*\*\*\*



هدى أحمد محمد

كل سنة وحضرتك طيب يا دكتور، عيد سعيد

د. يحيى:

سعيد بما نفعل، ونبدع، ونرى، ونتحمل المسؤولية معا ،  
مع كل الناس نحن نحتاج يا هدى لكل الناس على ظهر هذه الأرض  
حتى يوقفوا معنا تهادى سرطان فريق منا يبدو أنهم نسوا أنهم  
ناسا، فأطلقوا خلايا سرطانهم يستشري في بقية الناس، مع أنهم  
أول الهالكين المنقرضين إذا نجحوا لا قدر الله.

\*\*\*\*\*

هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم (2 من 2)

Turky Jamel

إنه كلام في العمق، كم نحن في حاجة الى سر أعماق أغواره  
طبقة من وراء طبقة حتى نلامس جوهر اليقين كدحا لوجه الحق،  
عزيزى يحيى دام عذك وعطاؤك وكل عام وانت بخير ومن أهل الخير  
في ذكرى مولدك

د. يحيى:

أشرك يا جمال أنك مازلت تجد بعض الوقت لتابعنى  
فضلك لا ينتهى.

\*\*\*\*\*

Gehan Al-shaerawy

مساء الخير يا دكتور..

كل سنة وحضرتك طيب..

أنا فقط حبيت أحبيك على لقائك الاسبوع الماضي مع منى  
الشاذلي لأنك كنت في غاية الوضوح والصراحة والموضوعية..  
وكشفت فعلا مشاكلنا الحقيقية اللي أحد أهم أسباب تضخمها  
وتضخمها هو الاعلام... ورغم انى صحفية إلا أنى أشعر كثيرا  
بالاسف الشديد لما يجري من الاعلام بكل انواعه.

كله بيدور على مجده الشخصى ومصالحه وماحدش بيدور على  
مصلحة البلد والشعب والناس البسيطة..

د. يحيى:

العفو

إذا كان لديك وقت يا جيهان يمكن أن تشاهدى، برنامجا  
لاحقا أذيع على قناة دريم 2، في حوار مع الابن سليمان جوده،  
أظنه مكمل لحديثي مع منى الشاذلي.

**Gehan Al-shaerawy**

أنا شفت الكل بيبيع في البلد على كل ناصية من نواصي ميدان التحرير.. زي ما يكون في مزاد.

دي محاولة مننا لانقاذ ما يمكن انقاذه... محاولة لإعلاء صوت العقل ومصلحة البلد فوق أصوات التشدد والتطرف والمغلاة والمزايدة اللي على الساحة.

لعلنا نستطيع ان نقدم لمصر شيئا.

د. يحيى:

أنت يا جيهان إعلامية شريفة، وسوف نستطيع،

لكن القوى الإعلامية الغالبة ليست فقط عاجزة عن الإسهام الموضوعي، ولكنها تحول دون من يستطيع أن يستطيع.

\*\*\*\*\*

**Enas Elsherbeny**

كل سنة وانت بخير وصحة وسعادة يادكتور

د. يحيى:

لجميع يارب

بما نفعل ويفعلون.

**Mohamed Ahmed Elganainy**

كل سنة و حضرتك طيب يا دكتور يحيى وعيد سعيد على حضرتك.

د. يحيى:

وعلى من يستحق رضا الله، فرضاه عن الله، فرضا الله عنه، وهكذا.

**Ahmed Kandel**

كل سنه و حضرتك طيب وعيد سعيد عليكم

د. يحيى:

أفضل عادة كلمة "طيب" عن كلمة "سعيد"، وأقبلهما شاكرا منك، وأتمنى مثلهما لك، ولنا، ولكل من ألقى السمع وهو شهيد.

**Mostafa Taha Elhalwagy**

كل يوم و حضرتك بخير وعيد وسعيد

د. يحيى:

نعم هو كل يوم بيوم، بل كل ساعة بساعة، بل كل دقيقة بدقيقة، والله المستعان  
شكراً.

#### Osama Badr

كل سنة وحضرتك بألف خير وصحة وسعادة ايها العالم  
الفاضل الجليل ويشهد الله أني أحبك في الله وأرجو أن تتقبل  
صداقتي وتقبلني علي صفحتكم وبارك الله فيكم .. ا.د. أسامة  
أحمد بدر

د. يحيى:

أهلاً أ.د. أسامة  
صداقتك تشرفني وتدفعني  
شكراً.

#### Amgad Naeim

كل عام وحضرتك طيب يا بروفيسر

د. يحيى:

وصلتني بكل ترحيب تهنئتك الصادقة (لكن دعني أتخفظ على  
تعبير "بروفيسر"، فأنا عادة لا أحبه، لست أدري لماذا؟)  
قل معي: "يا بركة العجز"

#### هالة القمر متولى

كل سنة وحضرتك بخير وصحة وتفاؤل وامل

د. يحيى:

شكراً، مع تذكرك، ونفسي، بمسئولية التفاؤل، فما أصعبه  
وأشرفه في الظروف الحالية.

السبت 12-11-2011

1534- من موقف "المحضر والحرف"

حوار مع الله (36)

من موقف "المحضر والحرف"

وقال له (ملولنا النفري):

وقال لي:

معناك أقوى من السماء والأرض

فقلت له:

أستغفرك، وأستعين بك، وأستسمعك، لأسألك:

وهل لي معنى بدونك؟

كلما بحثت عن المعنى، حتى لو كان معنائ أنا، قفز لي اسمي حرفاً

حاولت أن أتعرف على معنائ دون أن أحيطه بحرف يميزه، فتهدت، وضعت، إلى أن وجدتك تحيط بي فأكون معناك لا معنائ

إن كان الأمر كذلك، فهو أقوى من السماء والأرض

وما السماء والأرض بدونك

أكره التعبير بالإنجليزية عنك حين "يسألون السماء العفو أو العافية"، أو حين يوجهون لها الدعاء لها نيابة عنك.

أحذر التعامل مع الأرض منفصلة عن سائر افلاكك، أفلاكى

أتساءل أحياناً : هل لي معنى دون حرف، ودون إسم، ودون نعت؟

أخاف من المعنى الذى لا شكل له :

لكننى أخاف أكثر من الشكل الخالى من المعنى

المعنى الذى يتشكل باستمرار فى رحابة الجهل العظيم وسط نور الغيب البديع: هو الأقوى من السماء والأرض.

فلا معنى لى -شخصاً- بغير هذا السعى.  
أحاول أن أسعى كادحا، لأكون معنى متغيرا: فأتشكل إليك.  
حينئذ فقط : يكون معنای أقوى من السماء والأرض.

\*\*\*\*\*

وقال له (لمولانا النفرى):

وقال لى:

انظر إلى قبرك، إن دخل معك العلم دخل معه الجهل  
وإن دخل معك العمل دخل معه ضده من السوي.  
وقال لى أدخل إلى قبرك وحدك ترائى وحدى  
فلا تثبت لى مع سواى

فقلت له:

قبرى رحم الكون

أدخل إليه خالصا بلا علم وبلا جهل وبلا عمل وبلا سوى، فلا  
يسعنى إلا بك

أدخل إلى قبرى وحدى إليك، فلست وحدى ما دمت وعدت أن  
أراك وحدك

كل ما عداك يجمعنى إليك

لم أعد أحتاج إلا أن أراك بكل هذا معا فى واحد، فلا يعود  
أى منها أنا،

السوى يجمعنى إلى ما ليس أنا، فأكون أنا معنای

إذا زاحمى العلم فى قبرى استعنت عليه بالجهل فيه أيضا

وإذا زاحمى العمل عادلته بضده من السوى

فلا يبقى معى إلا ما هو وحدى، فأراك وحدك.

فكيف أثبت بعد ذلك، أو تثبت لى، مع سواك!؟

لست خائفا.

## 1535- الفرحة الحقيقية أن نشارك شعوب العالم منع الكارثة

## تعتة الوفد

## الفرحة الحقيقية أن نشارك شعوب العالم منع الكارثة

هذا هو العيد الثاني الذي يحل بعد 25 يناير ، يحل وقد أن تراجع الفرحة كثيراً أو قليلاً، دون أن تحتفى، ودون أن يأخذ ما تراجع منها معه الأمل، يا ترى كيف يمكن أن نحافظ على حقنا في الفرحة، ونحن نواكب الأحداث الجارية، كيف يمكن أن نفرح ولو مؤقتاً، ولو بمناسبة العيد، ثم نرى.

ها نحن الآن نواجه الاختيار الحقيقي لاستعمال هذه الحرية التي لم نألفها دون ذنب مناء، ولن ننجح في هذا الاختبار إلا بالخذر الواجب لمواجهة كل احتمالات القرصنة، والتبعية، و"تكرار النص" ،

لن ننجح إلا حين نركز على معنى الحق في المبادرة للمشاركة، وليس التشنج للاختلاف والانفصال، ولا النقل الحرفي والتقليد

لن ننجح إلا حين نستعيد استقلال لغتنا، وتحرير اقتصادنا واحترام دياناتنا نستلهما لا نسجن في سوء فهمها وفرض قيود لم تردّ بها، نستعمل كل هذا لصالح كل الناس دون أن يدخلوا ديننا.

إن مهمتنا الآن أصعب وأرقى

ليكن في علمنا أن العالم كله يعيد النظر في هيراركية منظومة القيم الجديدة القبيحة السائدة عبر الدنيا بأسرها، تلك القيم التي نمت في غفلة من معظمنا -عبر العالم - مثل خلايا السرطان التي تلتهم الخلايا الصحيحة التي خلقها الله، فطرنا السليمة.

دعونا نعترف أن هذه الأورام العالمية الخبيثة من القيم المغترية الإبادية التكاثرية قد انتشرت سرا وعلانية حتى شوهد داخل الإنسان كما شوهد خارجه تحت شعارات أن أوان فحوصها حتى لو لم نجد البديل جاهزا الآن. هذه القيم باهتزازها مؤخرا، برغم قسوة سطوتها، تتشقق باضطراد وهي تعلن أفول الحضارة

التي شوها أهلها فلم يلاحظوا تشققها بعد انتهاء عمرها الافتراضى وفقد البصيرة، حتى لو كانت قد أدت واجبها في مرحلة ازدهارها.

إن نبلاء وشرفاء، عامة ومبدعون ينتمون إلى هذه الحضارة الآفلة: يكتشفون فسادها باجتهاد مضطرد، وهم لا يتنكرون لها بقدر ما يحاولون انقاذها بتصحيح مسارها، وعلينا أن

نشاركهم في ذلك، لا أن نتبع من يسرونهم ونحن وراءهم نحو الهاوية إذ يواصلون التهام كل منجزات هذه الحضارة التي كانت واعدة لفترة طويلة لكنها حين تهددت بالأفول راحت تتعاطى جرعات الإفاقات الفاشلة من دم الشعوب المقهورة وهي تتمدادى في الإغارة، والخطرسة، والتوحيد العولى الخبيث، وذلك من خلال الشراسة القتالية والشراة المالية، لصالح فئة لم تعد تستطيع هي نفسها الانتفاع بما تصوره إنجازاتها الخاصة على حساب كافة البشرية.

ولا يخفى على أى متتبع لحركة المقاومة الشعبية عبر العالم هذه الأيام أن تعرية هذه القوى المالية التحتية لم يعد من قبيل التفكير التأمري الذى يعايرونا به حتى لو كان فيه حمايتنا منهم، تصلنا الأنباء مؤخرا من مدريد إلى نيويورك وموسكو وبرلين ولندن تقول لنا كيف تظاهر "الغاضبون" يوم السبت (15 أكتوبر 2011) في ألف مدينة حول العالم وخاصة في أوروبا وأمريكا احتجاجا على تدهور أوضاعهم الاقتصادية نتيجة الأزمة الاقتصادية ونفوذ سلطات المال، في أول يوم تعبئة عالمي تقيمه هذه الحركة التي نشأت في إسبانيا الربيع الماضي، بعد خمسة أشهر من ميلاد هذه الحركة في 15 مايو في مدريد، يطمح "الغاضبون" وغيرهم من المجموعات، مجموعة في جعل 15 أكتوبر يوما رمزيا يستهدف أعلى السلطات المالية، وقد بدأت احتجاجات يوم السبت في نيوزيلندا، ثم سرعان ما انتقلت عبر العالم إلى أوروبا كافة، كما خرج المئات في العاصمة اليابانية طوكيو... وفي تايوان واتفق الجميع على أن النمو الاقتصادي لم يصب إلا في مصلحة الشركات دون مصالح عامة الناس.

### وبعد

إن لم يتسع الوعي المصرى الثائر خاصة، ولو تدريجيا حتى يتجد بهذا الوعي العالمى، فسوف تنقلص ثوراتنا إلى التنافس على أية فئة هي الأشطر في الإسراع إلى قضم أكبر قضمة من "تورته" الفرصة السانحة.

إن لم تستطع أن تنجح كل ثوراتنا هذه في إتاحة الفرصة لنا لاستعمال حريتنا التي انتزعناها انتزاعا من أفراد عطلونا عدة قرون، لننطلق إلى الإسهام في تقديم منظومة قيمية عالمية بديلة (ليست مثالية أبدا) تسهم في أن تجعل الإنسان - عبر العالم- إنسانا من جديد: إنسانا قادرا على أن يتقدم إلى وعوده الجميلة، فعلينا أن نخفف من جرعة فرحتنا الغافلة، وإلا ضاعت

الطاقة في متابعة أضواء الألعاب النارية هنا وهناك، وتوجهت الغنائم لصالح الفئة الأشطر التي تستطيع أن تستحوذ على قضة أكبر من الغنيمة على حساب المصلحة العامة.

نحن نمتلك مقومات هذا الإسهام فعلاً، واستعمال هذه المقومات استعمالاً صحيحاً هو الذى يمكن أن يفرحنا فرحة حقيقية أكثر فأكثر مع الأكثر فالأكثر من كافة البشر.

ومن ذلك، دعونا نذكر ونتذكر:

1. إن اللغة العربية حضارة في ذاتها.
2. إن أدياننا السماوية حضارة مختلفة ومتكاملة، ومكفلة.
3. إن أدياننا الشرقية حضارة مواكبة وثرية.
4. إن مواردنا الأولية قادرة وجاهزة.
5. إن عقولنا (عقولنا كلها وليس ظاهرها المستورد فحسب) قادرة ومؤمنة.

كل هذا يمكن أن يتجمع مع المختلفين من المخلصين الثائرين عبر العالم لنقدم مع للبشرية ما هي في أشد الحاجة إليه حتى لا ينقرض الإنسان تحت أذى الماربين القتل، وأسلحة البنوك الجشعة، واحتكار الشركات العملاقة.

### خلاصة القول

إذا كنا نريد أن نستمتع بحقنا في الفرحة الحقيقية، فليكن ذلك من خلال مقوماتنا المختلفة عنهم ليكمل بعضها بعضاً ومن ذلك:

1. ليكن "الإسلام هو الحل" إذا ثبت أنه من "هنا نبدأ" ولكن بمعنى أن يكون حلاً للبشرية كلها بعد ما آلت إليه، ليس بدخول أفرادها إلى دين الإسلام كافة، وإنما بالتمتع بمنظومة القيم التي يعرضها الإسلام الحقيقي - مثل كل دين لم يتشوه - لصالح كافة البشر، دون أن يقصرها على المسلمين تديناً

2. لتكن اللغة العربية القادرة هي منطلقنا حلاً، ولكن ليس بمعنى أنها لغة تابعة كل مهمتها أن تبحث عن ألفاظ من داخل معاجمها تقابل ما حققته لغات أخرى نابعة من ثقافات أخرى وحضارات أخرى، وإنما باعتبارها أكبر ثروة حضارية تثبت أننا أسهمنا في تشكيل وعى البشر يوماً ما، وأنها بثرائها وعطائها وتحدياتها مازالت تنبض بكل ما هو إنساني راق متجاوز يعمق إنسانية الإنسان وهي تؤكد جمال وجوده ونبل مقاصده.

3. ليكن "العقل هو الحل"، ولكن علينا ألا نكتفى بالعقل الظاهر الطاغى الذى طرد بقية العقول لحساب المال والاحتكار والخداع والشعارات والاعتزاب



4. ليكون الإبداع هو الحل، ولكن في ناتج إبداعي منفصل في أبراجه، وإنما في فعل يومي يغير نوعية الوجود وهو يتحرك الواقع بكل مسئولية وصبر في إطار فرص الحرية الجديدة

دعوى أقبال التحدى بمناسبة هذا العيد الكريم لأعلن:

"إننى فرحان برغم كل شيء، نعم برغم كل شيء.

لكننى أريد أن أفرح أكثر، وأنا مسئول أكثر، فأفضل، خير كل الناس في عالم أوسع

أريد يا عمنا الناتو أن أترك هذه الدنيا أفضل مما دخلتها بفضل أبنائى وأحفادى وبناتى وحفيداتى، وما أفعل حاملاً أمانتى بما أستطيع، وليس بفضل غطائك الجوى المشبوه، ودعنى أدعوك لقراءة الهامش الذى ترددت كثيراً في إثباته.

### الهامش:

لا مفر من ضرورة الاعتراف بفضل من ساعدنا، أو اضطررنا أن يساعدنا مهما كانت نواياه، مثل هذا المسمى "الناتو"، وذلك احتراماً لقيمة من قيمنا الغالية تسمى "الاعتراف بالجميل"، أقول هذا وأنا أستبعد بصعوبة شديدة ما غلبنى من "تفكير تآمري" أحترمه احتراماً شديداً برغم كل الهجوم عليه،

نعم، بالرغم من كل ما بذل هذا الناتو من أغطية!! ومع علمى بكل ما وقع فيه من أخطاء طالت الأبرياء الشهداء أيضاً، فإننى مازلت أشك في مقاصده، وأفضل - شخصياً - إرجاء الاعتراف بفضلته حتى أرى دوره وهو يفك الآلة الخربية لإسرائيل، - كمثال - بما فيها القوة الذرية، بنفس القدرة والمبادرة التى ساهم بها في تفكيك آلة القذافي حتى قتله مع الشكر، وبنفس الإصرار وهو هو يمنع إيران ويمنعنا من امتلاك مثلها. إن من يقتلهم نتانيا هو كل يوم هم من أبناء وبنات آدم أيضاً عليه السلام أيضاً، وكما أن من تهددهم قوى إسرائيل - وغير إسرائيل - النووية بالإبادة الفعلية هم بشر خلقهم الله بنفس الحقوق والصفات والطموح من طينه واحدة ليحملوا نفس الأمانة، ويستحقوا عون الناتو!!

هيا يا عمنا الناتو قم بواجبك هو هو في كل مكان بنفس المقاييس حتى نفرح أكثر، ونحن نعدك أن نفرح معنا حتى قبل استلام المكافأة من بتولنا وتبعيتنا.

الإثني عشر - 14-11-2011

## 1536- "البحث عن مصر" خلال واجب عزاء

## تعتة التحرير

## "البحث عن مصر" خلال واجب عزاء

كانت رحلة عزاء اصطحبتني فيها سائق استعترته من المستشفى، فأنا أفضل أن أقود سيارتي بنفسى عادة. أحزان هذا اليوم طغت بمناسبة رحيل أربعة أعزاء، لم يخفف منها أن رحل أيضا في نفس التوقيت من كنت أتمنى رحيله. كانت فرصة أنى لا أقود السيارة بنفسى، فرصة سمحت لى بأن تحضرنى أسئلة كثيرة لم أنجح أن أجدها إجابات جاهزة، أسئلة من أهمها سؤال مكرر يقول "ماذا حدث للمصريين بعد ما حدث؟"

وأنا جالس في المقعد الخلفى حضرتنى إجابات محتملة، وإذا بها ليست إجابات، وإنما فيض من أسئلة جديدة مؤلة، ليس لها إجابات أيضا، وإليك بعض ذلك:

**أولا:** يبدو أن الطريق أصبح أسوأ، لكن إيش عرفنى؟ لعله كان كذلك من زمن!! المهم أن ما كنت أقطعه في ساعة وثلث ساعة، قطعته اليوم في ثلاث ساعات ونصف، ورجحت طبعا أن هذا ليس ذنب شباب الثورة أو غياب الأمن، فتدهور الخدمات بدأ منذ انصراف العهد البائد عن الناس ومصالحهم، فانهاير الدولة يتمادى منذ سنين وحتى الآن!!

**ثانيا:** على طول الطريق تقريبا كانت هناك حواجز خراسانية تفصل الطريق المزدوج، وكنت أعرف أن ذلك يتم للوقاية ضد أن يعشى السائقون ليلا من بهر الضوء المقابل، وإن كنت أفضل الشجر القصير المورق بفروعه وأوراقه الخضراء المتكاثفة، فهو أرخص من كل تلك الخراسانات، وأجمل، لكننى تصورت أن زراعة الشجر القصير الجميل ذى الأوراق المتكاثفة أقل عمولة من كتل الأسمنت هذه التى انتبعت إلى ما كتب عليها ، وسألت نفسى ، هل هذا الاسم الذى عليها مرشحا ليخدم مصر، هل خطر له الفرق بين الشجر وكتل الخرسانة بما ينفع "مصر" ويقلل العمولة؟ إذا نجح؟

**ثالثا:** انقلبت هذه الحواجز تقريبا إلى لوحات انتخابية مكتوب عليها بخط عملاق اسم مرشح أو أكثر من المرشحين،

غالباً فرادى "عن العمال"، أو "عن الفلاحين"، فتساءلت من أين هؤلاء "العمال والفلاحين" بتكاليف هذه الإعلانات هكذا؟ وهل أخذوا إذن الدولة أن يستعملوا هذه الحواجز لدعاياتهم؟ وهل تعهد هذا المرشح أن يعيد الحال إلى ما هو عليه بعد انتهاء الانتخابات، ولو "حلاوة" نجاحه إذا نجح بالسلامة؟ وهل هو يعرف أن هذه الحواجز العامة، وقد خصصها بمعرفته، هي ملك لبلد اسمه "مصر" التي رشح نفسه لخدمتها جداً؟

**رابعاً:** لاحظت أن الشعارات الدينية الإسلامية تحيط بأسماء أغلب المرشحين بإلحاح ملاحظ، وكانت بالإضافة إلى الكتابة على تلك الحواجز الخرسانية تتحدى وهي تترفع على لافتات عملاقة معلقة، ثم تتكثف أكثر قرب المساجد، وعلى حوائط المساجد نفسها، وهي تتنوع بين الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والوعود بالجنة، والتهديد للمخالفين بأنهم سيسألون عن كيف لم يؤيدوا من سيقم لهم شرع الله، إلى آخر ما لا أريد المبالغة فيه، وحضرتي تسأول أصعب يقول: يا ترى هل يعرف أيا من هؤلاء أين تقع "مصر" أرض الله الطيبة من رحمة الله وعدله قبل وبعد شريعته؟

**خامساً:** وصلت إلى السرداق بصعوبة، تغيرت المعالم، لكن لأن الفقيد كان قادراً مستورا، فقد اهتديت إلى المآثم بفضل مكبر الصوت الذي لا بد يصل إلى القرى المجاورة، ثم بالأنوار الباهرة جداً، فاستقبلني أهل الفقيد بكل دفء وحفاوة، أصررت على أن أجلس في الهواء الطلق قرب مدخل السرداق برغم إلحاح أبناء الفقيد أن يسحبوني نحو الصدر، فسمح لي الهواء النقي في هذا الموقع أن أتذكر أنني اشارك في معزى، لا أكتب مقالا، فخرجت من نفسي، وقررت أن أحزن حصريا على الفقيد، لكنني وجدت حزن يتوجه إلى "مصر" أولا، وكدت أبكي من جديد، واختلط عندي الخاص بالعام كالعادة، وهدت الله أن أحدا لا يستطيع أن يقرأ داخلي، وخطر لي فجأة أن أجول بناظري بين وجوه الناس: يا ترى من من هؤلاء يصله ما أكتبه؟ وخرجت من نفسي ومما أكتبه، وخفت أن أعجز عن الكتابة بعد ذلك متيقنا أن "مصر" الحقيقية تحتاج شيئا آخر من واحد مثلي، يا ترى ما هو؟

**سادساً:** عدت أتأمل وجوه الداخلين والخارجين فرادى، وهدت الله أن أغلبهم لا يعرفونني، وحضرتي السياسة من جديد لأتساءل عن علاقة هؤلاء بميدان التحرير، وماسيرو، وميدان مصطفى محمود، بل وميدان مديرية أمن الجيزة، ورفضت الإجابات السلبية، إذ أنه "إيش عرفني"؟!، وبدلا من أن أخجل من نفسي، رحت أدقق النظر في كل الداخلين والخارجين وأنا أتساءل من جديد: ماذا لو سألت أيا من هؤلاء، ماذا تعني كلمة "مصر" عندك حالا، ثم أمام صندوق الانتخابات؟ فبم يجيب؟ ثم حضرتي سؤال أصعب يقول: هل يعرف حكاما الانتقاليون الآن، والدائمون قبل الآن، معنى هذه الكلمة "مصر" التي ليست - غالبا - إلا جفاح كل هؤلاء؟

**سابعاً:** وسؤال آخر أكثر تحميماً قفز لي يقول: من يا ترى سوف ينتخبه -من بين الأسماء التي على اللافتات - هذا الوجه؟ ثم هذا الشيخ؟ ثم هذا الشاب؟ ثم هذا القريب؟ ثم هذا البعيد؟ وهل يعرف أى منهم برنامج حكم عملى واقعى يتعهد بتنفيذه هذا المرشح أو ذاك ليقود سفينة مصر التي تكاد تغرق فينقذها، ولو في آخر لحظة؟

**ثامناً:** ثم انتقلت الأسئلة وأنا افشل أن أجعل الحزن خالصاً محلها، تقول: يا ترى ما الذى يجدد لأئى من هؤلاء إلى أين سوف يتجه صوته قبل وبعد كل هذا؟ إلى الإسلام، أم إلى الشريعة (وهل يعرف الفرق بينهما!) أم إلى إنقاذ الاقتصاد المصرى؟ أم إلى زيادة الأمان، فالعمل، فالإتقان، ليزداد الانتاج فالكرامة فالاستقلال الحقيقى فالحرية؟ أم إلى وجه الله من خلال كل ذلك دون وصاية؟

فكادت الإجابات التي تصلنى من داخلى تغنيى عن انتظار نتيجة الانتخابات بعد بضع شهور.

### وأخيراً:

انتهيت إلى المقرئ وهو يجتم قراءة هذه الفقرة، وكان الظلام قد حل، فدعوت لنا بالسلامة حتى نصل إلى القاهرة ولو في أربع ساعات، ودعوت بالصر لهؤلاء الناس الطيبين حتى لو لم يعرفوا ماذا تعنى "مصر"، ثم دعوت لمصر بدعوات كثيرة جداً لا أشك أن الله سبحانه سوف يقبل بعضها على الأقل، شريطة أن تعمل في اتجاه تحقيقها لنستأهلها، وأن نتذكر ربنا ونحن ندلى بصوتنا لوجهه تعالى، ليرعى مصر، فهو سبحانه أرحم بها من كل هؤلاء، أنا متأكد!

"بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره".

الثلاثاء 15-11-2011

1537- والرحم القبر القاع بلا جدران

والرحم القبر القاع بلا جدران

قصيدة قديمة 1981

كان يعلمنى ما لم يتعلم، قال:  
دع ذاك النهر الدافق من نبض الأحياء:  
ينحت أهدودًا في وجه الخوف.  
دع دفء الأمن يذيب جليد الرَبِيَّةِ .  
لا تُوقِفْ دائرةَ الحركة،  
حتى دون تجاه .  
لا تتمنطق سيفاً حَسْبَاءَ ،  
لا تركبْ فرسا ذا رأسين،  
كل في جانب.

...

وكلامٌ حتى آخره،

ليس له آخر.

كان كلاما لا أكثرا !!

-2-

كان كلاماً لا أكثر:

عجَزَ الطفل الزاحف فوق تلال الحكمة،

أن يضبط خطوة،

في الأرض الرخوة،

أن يفهم معنى قولِ عابِر.

أن يطرب من ملحة ساخر،  
أن يدرك نبض حياة راتبة سلسة،  
أن يقرأ شعرا في زشفة قدح القهوة،  
أن يطرب مع غير الصفاة،  
فيضان البشر الزاخر.

-3-

"أفضلُ من النوم الصلاة"

\* \* \*

جربَها .

لم تنفع .

أغفى، نام، فلم يستيقظ

والرحيم القبر القاع بلا جدران .

باب اللوق 16 / 2 / 1981

( هو صديق نجح معى فى رحلة طويلة جدا ،

وعلمنى، ولم يكمل بعد أن فارقتى بسنوات)

الإربعاء 16-11-2011

## 1538- استهلاله من رواية "ملحمة الرجيل والعود"

استهلاله من رواية "ملحمة الرجيل والعود"

(الجزء الثالث من ثلاثية المشى على الصراط)

استهلاله الفصل الثاني: "عزبة البكباشى"

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعين قبل الألف، تفرق جدول عذب يخترق طريقه بهدوء، ولكن بتحد لا يخفى على الصخور المتناثرة التي يمر بها دون تردد. كانت الأعشاب الصفراء الجافة ملتفة حول نفسها بشكل يعلن استغناءها عن ماء الجدول المنساب، بالرغم من ذلك أحاطتها قطرات الماء برفق وهى تهددها، ثم تراجعت القطرات في دلال، ثم عادت فتقدمت هامسة بين ثنيات الحشائش المجددة.

قالت بذور اللقاح طائفة إلى المجهول "إنى راحلة".

لم تصدقها الخدأة المعلقة في السماء لا يراها إلا مدقق حاد البصرة. مع أن هذه الخدأة بالذات، أو لعله صقر، تنتظر طول الوقت أية إشارة لنقل حبوب اللقاح هذه - أو مثلها - إلى أرض أكثر خصوبة.

كانت "وردة" تملأ جرتها من الماء العذب قرب نهاية مساره، فيصفو الماء أكثر ويتفرق، بل هو يتثنى، ثم يلحم ويعد، حتى يبدو أنه ما قطع كل هذا الطريق إلا ليصل إلى فوهة جرة "وردة" بالذات.

فردت "وردة" طولها وتمتطت، فقفز ثدياها إلى الأمام، وربما إلى أعلى قليلا، بديا شامخان يسبحان ما في السماوات وما في الأرض.

عادت فجلست، ثم إنها اضطجعت بهدوء منساب على جنبها الأيسر، وقد ثنت ذراعها تحت رأسها. أغمضت عينيها برغم أن النوم لم يغلبها، بل إن اليقظة الحادة هى التى جعلتها تغمض عينيها، هكذا.

ارتسمت ابتسامة على وجهها لتؤكد أنها يقظة، أو لعلها كانت تحلم.

نظرت ضفدعة على طرف الجدول لزميلتها.

- هل رأيت؟.

نظرت زميلتها في خبث:

- طبعاً.

- صدرت الرواية في عام 2007 (هذا الجزء "المقدمة"، هو تقليد سبق كل الفصول، وكل مقدمة اسميتها هنا "استهلاله" هي منفصلة عن التسلسل الخطى المباشر لأحداث الفصل، وأحياناً لأحداث الرواية، لكنها في نفس الوقت متصلة تماماً.. بإبداع المتلقى)



الخبيسة 17-11-2011

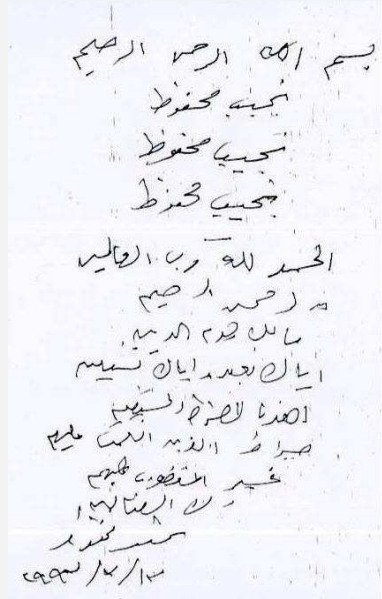
1539 - قراءة في كراسات التدريب



قراءة:  
في كراسات التدريب  
(نجيب محفوظ)

ص 44 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم  
نجيب محفوظ  
نجيب محفوظ  
نجيب محفوظ  
الحمد لله رب العالمين  
الرحمن الرحيم  
مالك يوم الدين  
اياك نعبد واياك نستعين  
اهدنا الصراط المستقيم  
صراط الذين انعمت عليهم  
غير المغضوب عليهم  
ولا الضالين  
نجيب محفوظ  
1995/3/13



## القراءة:

وهل تحتاج فاتحة الكتاب الكريم إلى قراءة؟

لكن بالله عليك أنظر إلى كل هذا التناسق وكل هذا الجمال في الخط، وبالذات في النصف الأعلى من صفحة التدريب.

ثم هل استمعت إلى تلك الموسيقى التي قفزت من كتابة اسمه بهذا الوضوح غير المسبوق تقريبا، كتب اسمه ثلاثا وكأنه يعزف حين ذواته الواحدة تلو الأخرى، وحين أطمأن إلى كل هذا الهارموني انطلقت منه "فاتحة الكتاب" ولم يحتج أن يتوقف أو يضيف عليها أو ينتقص منها شيئا.

ثم قارنُ جمال اسمه في أعلى الصفحة بهذه الصفات السالفة الذكر، مع كتابة التوقيع قبل التاريخ لنعرف أن المسألة ليست مجرد كتابة "نجيب" ثم "مفوظ"،

لم أتساءل من قبل لماذا يوقع من أول صفحة وأسفل كل صفحة وحتى الآن، باسمه هكذا مهما كانت الكلمات قصيرة أو متنوعة، تعزف عدة أنغام كما لو أن الفرقة الموسيقية تضبط أوتارها، أو هي تنطلق في نفس واحد معا كما حدث هنا.

## الفاتحة

حضرته الفاتحة، أم الكتاب، أو السبع مئتان

فحضرتي تساؤلات كثيرة كم شغلتنى حول هذه السورة التي يتلوها كل مسلم مصلاً في اليوم 17 مرة على الأقل. لماذا هذه السورة بالذات؟ رجعت إلى فضل الفاتحة، والتوصية بالرقية بها وبركتها وما إلى ذلك ولم أتوقف طويلا فهذا كله على العين والرأس، لكن ليس هو ما حضرنى، ولا أظن أنه هو ما حضر شيخى.

من قديم وأنا أحب هذه السورة

هذه سورة لا نمل من تكرارها أبدا!!

لماذا؟

هذه سورة نقرأها أيضا على الذين رحلوا مع وقبل وبعد أن نرحم عليهم

هذه السورة نفتتح بها كل خير نأمله

فاتحة تدعوك للولوج إلى نوع من الحياة مفتوح النهاية، متسع الأبواب، باهر الأضواء، تبدأ بالحمد علي "الآتى"، وليس على أمر تحقق فعلا بذاته أو عن فضل خاص تم أو كرم من ربنا حدث، يصلنى أن الحمد لله أولا وإنما يسبق لتخلقه بالرحمة التي تفسر الحمد البدئى

خطر لي مستغفرا أنه كان يمكن أن يكفي أن نذكر وتذكر السورة أنه الرحمن لنعلم أنه الرحيم، تراجعت فورا وأنا على يقين أنه لا يكفي، ولم يكن ليصلك أو يصلنى ما يصل من

ذكرهما معاً بهذا الجمال "الرحمن الرحيم" نحمد الله فتحل رحمته، قيل أن الرحمن رحمة عامة والرحيم رحمة خاصة، كما قيل إن الرحمن صفة مؤقتة، والرحيم صفة دائمة، ولم يهمني ذلك، ولم أتوقف عنده.

وصلني من ملكه سبحانه ليوم الدين أنه تعالى مالك كل الزمان وليس فقط يوم القيامة، الدين كل دين هو نوع حياة متكاملة، وكل يوم يمثل هذه النوعية هو يوم الدين "من الملك اليوم لله الواحد القهار"، اليوم هنا أيضاً هو كل الزمان، وكل يوم به هذا التوحيد المطلق هو يوم الدين وهو لله وحده لا شريك له.

لن أخرج إلى مناقشة التفسيرات التي تيسرت لي قراءتها فكلها تقريباً خارج هذا السياق مع اعتراضى تحديداً على ما تكرر من تخصيص المغضوب عليهم والضالين باليهود والنصارى على التوالى، تصورت - مستغفراً - أن عدم تحديد ما هو الصراط المستقيم يفتح الأفق لكل صراط مستقيم، ما دام صراطاً فهو طريق فهو السعى، وما دام مستقيماً فهو إليه.

وحين أتوقف متسائلاً ياترى ما هو الصراط المستقيم، تلحقتى الآية بهذا التعميم الذى تصورت أن التفسيرات التي اطلعت عليها خنقته خنقاً بغير وجه حق، الصراط المستقيم هو الصراط المستقيم لا أكثر ولا أقل.

أعود إلى شيخى وأعيد ما ذكرته في كتابي الأول عن صحبتي له "في شرف صحبة نجيب محفوظ" حين كنت معه وحدنا في فللفة ذات ليلة وأستأذننا النادل أن نمكث في الحديقة دون الصلاة المغلقة للأفراح، وهذا ما جاء عن تلك الليلة حرفياً: **(نشرة 11-2-2010 العدد: 895 "في شرف صحبة نجيب محفوظ")**.

"...ثم وصلتنا أقرب فأقرب بعض أصوات الزفة والدفوف والترديد والزغاريد، فأصاخ السمع وكأنه يدهش لما يصله برغم عدم تمييزه التفاصيل، سألتى عما إذا كانوا يغنون "تمخطرى يا حلوة يا زينة مثل زمان:، أم ماذا؟ قلت له: إنهم يزفون العروسين بأسماء الله الحسنى، قال لي مندهشاً بفرحة " لا يا شيخ؟!!!"، قلت له إن هذا تقليد جديد، يتمشى مع مد السلوك الإسلامى، "بما له" و"ما عليه"، هذه الأيام، تغير وجهه قليلاً وقال: خلنا الآن "فيما له"، ثم أخذ يصف لي كيف كان ينجذب من أعماقه مع كل اسم من أسماء الله حين يسمع الشيخ النقشبندى وهو ينشد لها، قال ذلك وهو يشير بيده من قلبه إلى السماء، وصمئت، فصمئت.

هذا ما تعلمته من عشرتى له حتى اعتدته: حين تحضره ذكرى، يريد أن يستبقيها مدة أطول بصمته، تكون المشاركة هي صمت مقابل، مفعم بالسماح من الجانبين" (انتهى المقتطف).

شعرت وأنا أقرأ الفاتحة الآن هنا بخطه كأنى اسمعها بصوته وقد يجذب من أعماقه كما وصف، وأيضاً انشرح صدره بنفس نوع

الانشراح، وإذا بأية "رب اشرح لى صدرى" التى تكررت فى تدريباته تحضرنى من جديد، فيصلنى معنى جديد للانشرراح.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَا لِكَ يَوْمَ  
الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ  
\* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"  
آمين

هذه الفاتحة لك يا سيدى الآن

إلى الرحمن الرحيم

يا شيخنا الجليل

الجمعة 18-11-2011

1540 - وار/بريد الجمعة

مقدمة :

منذ ثلاثة أيام والموقع غير متاح - يقال من عطل في السفر الرئيسي في ألمانيا - (أشياء لا أفهمها) ويقال أنه جار إصلاحها (أخبار لست متأكدا من مصداقيتها)، وليس هذا هو سبب ندرة التعليقات طبعاً.

ليكن

\*\*\*\*\*

تعتة التحرير

"البحث عن مصر" خلال واجب عزاء

د. ماجدة صالح

توقفت كثيرا عند سؤالك السابع "من يا ترى سوف ينتخبه هذا الوجه" وسألته لنفسى فوجدتني في حيره شديدة خاصة وأنا أرى وجوه وأسماء ولافتات في منطقتي "المعادى" لا أعرف أحدا منهم ولا أدري لأى تيار ينتمون فطلبت من إحدى صديقاتي التي توقف عملها تماما بعد الثورة وأصبحت منخرطه في العمل السياسى من باب مجر أخاك لا بطل أن تجهز لى لسته بهوية المرشون وإنتمائاتهم السياسيه والدينيه حتى أمكن من الإنتخاب بالاستبعاد وليس بالبرنامج الانتخابى. هل يا ترى هذا ماكنت أتمناه فى أول مشاركته لى فى انتخابات مجلس الشعب؟ لا أدري!!

د. يحيى:

أنا كنت أتساءل يا ترى سوف ينتخبه هذا الوجه، أعنى الوجه الذى أنامله، وليس كما قرأته يا د. ماجدة "من يا ترى سوف نتخبه" لكنك قلبت الياء نونا، فجاء هذا التعليق الذى لا يحتاج إلى تعليق، لكنه مفيد.

د. هشام عبد المنعم

أنا حاسس يا د. يحيى إنك خدتي معاك المشوار ده وأنا

كمان كنت رايح أعزى معاك بس اللي وصلني أكثر إن مصر بتوه منا بتتسرب مننا ومش عارفين نلهمها الوضع الاقتصادي بقى خطير جداً وده بداية الانحدار القادم بالنسبة لموضوع الانتخابات بقى عندي حيره شديدة في الأول كنت مصر إنى أروح دلوقتي أنا مش عارف دول مين بالضبط الموضوع بيغكرني بالفتره المكارثيه في أمريكا بس أنا برغم كده أنا لازم أروح وانتخب عجبني قوى الربط ما بين لقطات المشوار وازاي كل لقطه فيها وجعك ووجعي ووجعنا كلنا، شكرا لحضرتك.

د. يحيى:

وأنا أيضا

مع أننى أعرف نتائج الانتخابات مسبقا، ليس بسبب يقيني بتزوير سوف يحدث في الصناديق، ولكن - للأسف - بسبب التزوير الجارى في الوعي، أنظر نشرة تزوير الوعي أو التزوير الداخلي (تعتتة الوفد بتاريخ 14-09-2011 "تزوير الوعي الانتخابى أخطر من تزوير الصناديق") .

أ. محمد إسماعيل

وصلنى:

خوف شديد جداً عن مصر وما تمر به أكثر ما يقلقنى هو عدم الامانة في الشارع وأطمئنت أننى لست وحيد في عدم معرفتى من أختري.

د. يحيى:

لم أفهم ما تقصد بـ "عدم الأمانة في الشارع" إن كنت تعنى لعبة تزوير الوعي التى أشرت إليها حالا في ردى على د. هشام فأنا أوافقك، المهم ألا يدفعنا كل ذلك إلى التخلي عن المشاركة مهما كان التزيف الداخلى جاريا.

أ. محمد إسماعيل

مش فاهم:

هل هناك فرق بين "البحث عن مصر" و"ماذا حدث للمصريين؟" وأيهما أكثر خطورة؟

د. يحيى:

أظن لا يوجد فرق

وبالتالى لا يوجد مكان للمقارنة

\*\*\*\*

نص ونقد (1)

المتن (القصة): صورة

**أ. نادية حامد**

أعجبتني بدايتها بصورة الفلاح ونهايتها بصورة الفلاح.  
هل هناك إرتباط بين الفلاح وأرضه البور وبداية طرحها  
اللون الأخضر، وبين الأبنية (آلاء) التي لم تنجب حتى الآن.  
أعجبنى تشبيهه أو وصف الجسم الذى أصبح من الداخل حواء.

**د. يحيى:**

توقفت عن نشر بقية المجموعة حتى يصدر الكتاب، وربنا  
يتأخر ذلك كثيرا، كانت مجرد عينة، احتراما للراحلة، ربما  
كانت رثاء ووداعا.

**د. مصطفى مرزوق**

القصة تتمتع بإنسانية رائعة، فالنقلات تحدث والأحداث  
تتصاعد دون حدة صادمة.

يا ترى هل كان يقف أبوه وأبو أبوه و... نفس الوقفة  
أمام نفس الصورة بنفس الأمنية؟

هل عرف الله بحقاً؟

فلاح "نهى فتحي" بالتأكيد ليس فلاح "مجلس الشعب".

-كلمة "صدافة" .. التعبير عنها وتشبيهها كالأرض الخصبة  
التي نبذر فيها بدورنا منتظرين الحصاد هو تشبيه مدهش حقاً،  
ويبدو أنه يجنى بعض ثمارها بحقاً ولم يحرمه الموت من كل الثمار،  
أما أنه لم يجد "ونيساً" فهذا ما ألتى وهذا ما يجعل "الحنين"  
ذاتى الشحن، فيبدو أن حنين البداية لو يختلف كثيراً عن حنين  
النهاية" والحمد لله على كل حال.

**د. يحيى:**

**لست متأكدا**

**ربما**

**\*\*\*\*\***

**تعتة الوفد**

**الفرحة الحقيقية أن نشارك شعوب العالم منع الكارثة**

**د. شيرين**

**المقتطف:** ليكن \الإسلام هو الحل\ ليس بدخول أفرادها إلى  
دين الإسلام كافة، وإنما بالتمتع بمنظومة القيم التي يعرضها  
الإسلام الحقيقي لصالح كافة البشر، دون أن يقصرها على  
المسلمين تدينا.

**التعليق:** هذا هو أملنا... هذا هو حلمنا أن يصبح هذا  
الشعار هو مطلب وغاية كل البشرية وليس المسلمون وحدهم بما

يجمله من قيم ومبادئ وتعاليم سمحة وثرية لكل زمان ومكان...

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)

سورة آل عمران آية 159

"\لا إكراه في الدين\ البقرة

"\قل امنوا به أو لا تؤمنوا به "\الإسراء

"\وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر\ الكهف

"\أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين\ يونس

"\أما من استغنى أفأنت له تصدى، وما عليك ألا يزكى\ عبس

"\ما أنت عليهم مجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد\ ق

"\فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر\ الغاشية

د . يحيى:

صدق الله العظيم

د . شيرين

المقتطف: إن أدياننا الشرقية حضارة مواكبة وثرية.

التعليق: (أدياننا الشرقية) هل حضرتك تقصد بها عاداتنا وتقاليدنا الشرقية الثرية؟

أم أنك تقصد بها شئ آخر؟.....شكرا

د . يحيى:

أعتقد أنني أقصد ما تمثله الأديان الشرقية من قيم حضارية تحديداً، وليس مجرد عاداتنا وتقاليدنا.

\*\*\*\*

حوار مع الله (36)

من موقف "المحضر والحرف"

د . شيرين

المقتطف: أكره التعبير بالإنجليزية عنك حين "\يسألون السماء العفو أو العافية\"، أو حين يوجهون لها الدعاء لها نيابة عنك.



**التعليق:** ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً .. [الكهف: 51] ..

يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ.. الحج: 12

د. يحيى:

أنا أجنب ما أمكن ذلك - الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم - خشية الاعتماد على تفسيرها التقليدي الوصي - عادة - على كلام الله عز وجل، وايضا لأنه كثيرا ما يستشهد ما يكون الربط غير دقيق.

نصف الآية الكريمة الأولى أقرب إلى السياق، أما بقيتها فهي أبعد

الآية الثانية أيضا ننبه كيف أن الشرك أخفى على النفس من دبيب النملة

السبت 19-11-2011

1541- من موقف "المحضر والحرف"

حوار مع الله (37)

من موقف "المحضر والحرف"

وقال له (ملونا النفسى):

وقال لى:

أجللتك فاستخلفتُك

وعظمتك فاستعبدتُك

وكرمتك فعائنتُك

وأحببتك فابتليتُك

فقلت له:

صعبٌ، صعبٌ، صعبٌ، ولا مفر من قبوله ما دمْتُ قد تصديتُ لها:  
الأمانة.

من ثقلها وعجزى كدت أقول ليتك ما أجللتنى، ولا  
استخلفتنى ولا عظمتنى، ولا كرمتنى ولا أحببتنى، فكدت لا أجدنى.

ليس من حقى

لم يعد من حقى

حتى لو أدركت أنى لست جملها:

لا أنكر النعمة وإنما أشفق على منها.

أحاول أن أكون أهلاً لخلافتك، وعبادتك، ومعابنتك وأن أصير على  
ابتلائك اعترافاً بفضلك وحمداً لنعمتك، ولا حول لى ولا قوة إلا بك.

أخشى ألا أكون على مستوى إكرامك،

إن رفضت النعمة رفضت إنسانيتى، رفضت فرصتى إليك،

كيف أتلكأ فى قبول إجلالك لى، فاستخلافك إياى

إن حملت الأمانة كنت ظلوماً لنفسى جهولاً بما ينتظرنى وتنتظره منى.

أنت عند حسن ظن عبدك بك

علّى أن أحسن ظني بك أكثر فأكثر، فأقدر أكثر فأكثر.  
 أخشى أن أطمع في كرمك ورحمتك فأنسى  
 أنطلق من عبوديتي لك إلى عظمتي بك  
 أزداد عبودية فأزداد عظمة فأزداد حرية إليك.  
 هل الكرم من الكرامة؟ وهل ثم كرامة وتكريم إلا منك وبك؟  
 أربح حين أشعر أنك تعاليني فأفرح  
 لا أزعج أنني تحملت ابتلاءك لي  
 لا أدعى أنني قادر على الصبر عليه لكن حين يحضرنى حبك  
 تقدمت له، أفهم وأحمد.

وقال له (لمولانا النفري):

(من موقف المحضر والحرف أيضا)

وقال لي:

إن أخذتك بذنب أخذتك بكل ذنب  
 حتى أسألك عن رجوع طرفك وعن ضمير قلبك.  
 وقال لي إن قبلت حسنة جعلت السيئات كلها حسنات.  
فقلت له:

الذنب في رحابك ليس ذنبا.  
 أثق في عدلك وأطمع في رحمتك.  
 فمن أين يأتي الذنب؟  
 لا يطمعني عفوك في التماذي، وإنما يثير حيائي منك.  
 إذا طرفت عيني بعيدا عنك أذنبت في حق نفسي لا في حقك.  
 وإذا وجب قلبي مرة واحدة لغيرك حرمت نفسي من نبضة أنا  
 أولى بها إليك.

هذا هو العقاب،

وأنت أعدل من أن تعاقبني مرتين.

تسألني عن رجوع طرفي فأصاحب حدس لحظاتي

يملئ وقتي بك

تسألني عن ضمير قلبي وأنت أعلم به

تسألني وأنت أعرف بجوابي

تتراكم الذنوب ولا تأخذني بها، فتراجع

الحسنات مرهون قبولها بأن تكون خالصة لك،

إن خلصت حسنة واحدة إليك، فقد عرفتك،

وإن عرفتك فمن أين تأتي السيئات

تجعلها كلها بكرمك حسنات،

العدل العدل

الرحمن الرحيم

الأحد 20-11-2011

## 1542- قولٌ على نصّ "تدريبات نجيب محفوظ"

## تعتة الوفد

## قولٌ على نصّ "تدريبات نجيب محفوظ"

بمناسبة عيد ميلاد شيخي نجيب محفوظ بعد ثلاثة أسابيع تقريبا، وأيضا بمناسبة عام محفوظ، للوفاء ببعض ديننا له، ومع إعادة قراءة محفوظ بنقده مجددا، ونقد نقده، الأمر الذي تجلّى في دورية النقد المخصصة له وجهود اللجنة المنوطة بذلك، أتقدم مترددا بعرض على الإبن والصدیق الأستاذ سليمان جودة رئيس التحرير بأن أخصص كتاباتي للوفد لفترة ما - يمددها هو والقراء- بنشر بعض قراءاتي الخاصة لما تعهدت به من فحص فاستلهم ما أسميته "كراسات التدريب"... التي خطها شيخي بحظ يده وهو يارس التدريب للعودة إلى الكتابة، والتي كنت أطلعها يوما بيوم لأرى تقدمه، وقد قمت بجمعها كراسة كراسة بعد انتهائه من كل كراسة، ثم سلمتها للأستاذ الدكتور جابر عصفور رئيس اللجنة بعد رحيله، ليدوعها بين آثاره التي تقوم بجمعها لجنة تخليده ذكراه، ثم إنّي أخذت نسخة مصورة بإذن المجلس واللجنة، لأبدأ هذا العمل الذي يبدو أنه لن ينتهي في حياتي، فقد أنجزت خلال عام تقريبا من قراءة، فإستلهم، ما أسميته: "قول على نص" 44 صفحة من صفحات التدريب لا أكثر، وبلغت هذه القراءة بتداعياتها الطليقة حتى الآن 217 صفحة من الحجم الكبير (A4)، فمتى يا ترى يمكن أن تنتهي؟.

لكن دعوني أولا أحكى بإيجاز ماهية هذا التصور ببعض ما سجلته في العدد الأول من دوريته:

في السنة الأولى كنت أفرح فرحا لا يخفى حين أنجح أن أقرأ حرفا واحدا من بين كل ما "شخبط"، بدأت الحروف تتميز في شكل هلامي أسفل يسار كل صفحة. لم أسأله، تبينت بعد ذلك أنه توقيع، اسمه، لكن ماذا تحت ما يشبه التوقيع؟ أشكال أخرى ليست حروفا، وبعد شهور تبينت أنها أرقام، فهو التاريخ... "كنت أعيش مع شيخي نجيب محفوظ تلك الاحتفالات بولادة أي حرف جديد وسط "الشخطة" العنيدة المتكررة، كنا ننتهت على الورق، هو كتابة وأنا قراءة، ومع ذلك لم يكن الحمل عسرا،

ولم تتوقف فرحتنا بالولادات المتلاحقة الراقصة العابثة: الأولاد الخروف، والبنات الكلمات، كنت أحاورها وهي تلعب شفتيها غامضة على الورق، حتى خيل لي أنها كانت أحيانا تخرج لي لسانها لتثبت لي أنها انتصرت على زعم العجز الدائم حسب تكهينات العلم التقليدي، الأمر الذي تحدها شيوخى ونجح وانتصر له ولنا"

أثناء قراءة الآن لما كتبت من تداعيات طليقة على هذه النصوص في موقعى، (خلال هذا العام 2011) تذكرت برنامج المرحوم حسن الكرمى في إذاعة لندن، "قول على قول"، مع الفارق طبعا وهو أن المرحوم الكرمى كان يعتمد على موسوعيته وذاكرته، في حين أن اعتمادى أنا هو على عمنا جوجل وخبرتى وعشرتى لشيخى، وبالفرق!!.

### عن المنهج:

اكتشفت بعد فحص وقراءة أربعة وأربعين صفحة من صفحات التدريب حتى اليوم 11/11/11 أن منهج قراءة هذا الصفحات يتطور باستمرار، وهو لم يستقر إلى ما أطمئن إليه حتى هذه اللحظة، وقد ظل المنهج يتطور مع تغير العينات المتاحة، ومع اتساع السماح بطلاقة التداعيات، ويمكن إيجاز ما وصلت إليه حتى الآن كما يلي:

**أولا:** بدأت القراءة بالتعليق الموجز على سطر فسطر، أو فقرة فقررة، وبشكل مرقم أحيانا

**ثانيا:** رحت آخذ ما كتبه بعد ذلك كمجرد مفتاح لما أتصور أنه خطر له، ولم يكمله، فكنت استوحيه باجتهاد شخصى، وأنا أربط ذكرياتى معه، بمعرفتى به، باستشارة عمنا جوجل، وكنت أجح حيننا وأفضل حيننا.

**ثالثا:** أخذت أتبين أن ما يظهر مسطورا على الصفحات ليس إلا قمة جبل الوعى فعلا، فأفترض أن ما حضر في وعى شيخى أثناء التدريب هو أعلى "كلية هذا الوعى"، وأريد أن أؤكد على التعبير "كلية الوعى" لأننى أريد أن أنفى أنه تذكر محض، أو أنه معان مقصودة بذاتها، فهو نتاج تحريك تلقائى استجابة لحضور خبرات أكثر منه استعادة ذكرى.

**رابعا:** رحت أؤكد لى نفسى، وللقارئ أحيانا أن ما يحظر لي من تداعيات يمكن ألا تكون له علاقة بشكل مباشر بما كان يحظر لى بال شيخى أثناء التدريب، ومن هنا استعرت من المرحوم الكرمى بعض عنوان برنامجه.

**خامسا:** حين بدأ التكرار في نصوص لاحقة يفرض نفسه بعد الصفحة 30 تقريبا صرت أكتفى بالإشارة إلى صفحة تدريب سابقة إلا إذا حضرني جديد، ولا يزال المنهج يتطور حتى الآن.

بعد كل هذا أخلص إلى الاقتراح الذى أعرضه على رئيس التحرير هكذا:

أن أبدا اليوم بنشر مقتطفات من الصفحة الأولى والثانية، وإن كانت لا تمثل إطلاقا ما وصلت إليه بعد نضج المنهج حتى صفحة 44، آملاً في اختبار ترحيب القراء، وفي نفس الوقت رشوة لرئيس التحرير، خاصة وهو يعلم العلاقة التاريخية لنجيب محفوظ بالوفد بالذات، أو دعني أحدد بسعد زغلول والنحاس باشا (أين هم الآن، الحمد لله أنهم جميعا اجتمعوا هناك حتى لا يتألون أكثر مما تألوا، لكنهم يتألون!!)

وهذه هي العينة الأولى: يارب تقنّعك أيها الصديق، يا عم سليمان يا جودة.

### ص 1 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم

فاطمة

الله مع الصابرين

سبحان الملك الوهاب

يهب الرزق لمن يشاء

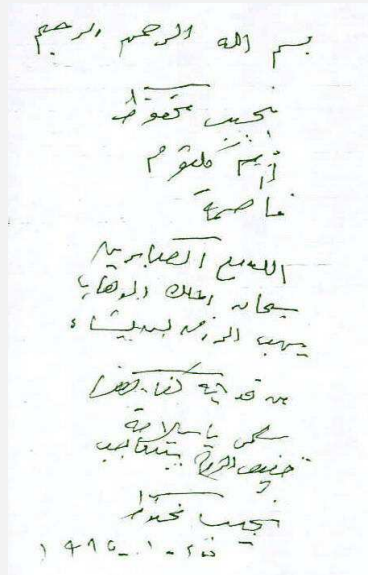
من قد ايه كنا هنا

سلمى يا سلامة

خفيف الروح بيتعاجب

نجيب محفوظ

1995-1-25



### القراءة

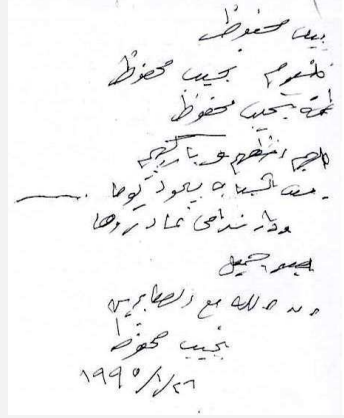
نلاحظ من البداية كيف أنه بدأ بالبسملة، وهذا ما كان يحدث تقريبا طوال فترة التدريب،...، كما أنه بدأ باستجلاب الصبر بعون الله "إن الله مع الصابرين" وهل كان أماننا إلا مثل هذا الصبر الجميل. ونحن نعيش آثار العدوان بهذه الآثار وهذا الحجم

وبعد تسبيحه للملك الوهاب يدعو الله ضمنا ويسلم بعدله، وهو يذكرنا ونفسه أنه يهب الرزق لمن يشاء، ثم تحضره مباشرة خفة ظله، وحبه للطرب "من قد ايه كنا هنا!!"، يا ترى هل كان يشير إلى عودته للمنزل من المستشفى بعد الحادث والجراحة

قبل أسابيع ؟ الأغلب أن "نعم"، لأنه يلحق ذلك مباشرة بأنه : "سلمى يا سلامة". ليختم قبل التوقيع بأغنية تعلن رضاه وحالته الجميلة: "خفيف الروح بيتعاجب".

## ص 2 من الكراسة الأولى

نجيب محفوظ  
أم كلثوم نجيب محفوظ  
فاطمة نجيب محفوظ  
اللهم احفظهم وباركهم  
ليت الشباب يعود يوما  
ودار ندامى غادروها  
الصبر جميل  
إن الله مع الصابرين  
نجيب محفوظ  
1995/1/26



## القراءة :

هكذا يتكرر هذا التسلسل في معظم تدريباته، يبدأ باسمه، ثم اسمي كرميته في أغلب ما كتب، ثم ها هو يدعو لهم بكل أبوة حانية أن يحفظهما الله، بل يحفظهم، ثم ها هو يحن إلى الشباب لكنه لا يتحسر عليه "ليت الشباب يعود يوما". لم يصلني أبدا (تقريبا) أنه عاش البكاء على ما فات من أيام المعنى الشائع، فقد كان يجب الحياة، كما يجب الناس، كما يجب الموت، (سيأتي ذلك تفصيلا لاحقا في صفحة 42، كذلك و"دار ندامى" صفحة 10)، ما وصلني هنا - ونحن ما زلنا في الصفحة الثانية- من تلاحق الأسطر الثلاثة: "ودار ندامى غادروها" ثم "الصبر جميل". وصلني متسقا مع موقف هذا العظيم الواعي جدا، يربط الموقف الذي نحن فيه آنذاك، بأن له نهاية، كما أن لهذه الدار نفسها نهاية، وأن من يتعلق بها هو الذي يندم عليها وهو يغادرها حتما، فلا أفضل من الصبر، والصبر هنا له صفة عشتها مع شيخي بكل فرحة هي صفة الجمال فعلا (وقد ناقشتها لاحقا أيضا). للصبر مرارة، وللصبر جمال، وأنا لم أشاهد مرارة الصبر معه أبدا، حتى في أزمت مرضه قبل الأخير، والذي يجعل الصبر جميلا، هو ما أنهى به يوميته هذه

"إن الله مع الصابرين"

## وبعد

هل أوصل يا سليمان يا إبن؟ وهل يمكنك، بأية تكنولوجيا فائقة أن تنزل صورة ما خطه بيده، علما بأن التزمت بأقل من عدد الكلمات كل أسبوع ؟

## 1543- "هذا" وإلا: ... لنَدْعُ ما لقيصر لقيصر، وما لله لقيصر!

## تعتة التحرير

## "هذا" وإلا: ... لنَدْعُ ما لقيصر لقيصر، وما لله لقيصر!

كررت كثيرا وطويلا أن الدين ليس حلية إضافية، ولا هو احتفالية اجتماعية موسمية أو أسبوعية، ولا هو تسكين تخديري، ولا هو إضافة ثانوية للطبيعة البشرية، ولا هو ممارسة سرية نخجل من إعلانها، هذا عن الدين فما بالك عن الإيمان وهو منهج كامل للحياة، وهو الذى يجعل الإنسان إنسانا على سلم التطور الصحيح، وقد كررت هذا المعنى في إعلان رفضى مرارا لشعار أن "الدين لله والوطن للجميع" محاولا أن أحل محله أن الدين لله، والوطن لله، والجميع لله، وما لقيصر لله، وما لله لله، وصلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله، بل إن الدولة المدنية لله، والدولة العلمانية كذلك، رغما عن العلمانيين والمدنيين. الله لا يستأذن أحدا ليكون الأمر له وإليه، لا يستأذن رجال الدين ولا العلمانيين.

الجارى عندنا وحولنا حاليا، وقد كاد يتم عامه الأول، وهو ما يسمى "الربيع العربى" يبدو أنه يمكن أن يتكشف عن ما يستأهل اسم "الفجر الإسلامى الجديد"، حتى لو كان قد بدأ بفعل فاعل نعرفه أو لا نعرفه، المهم هو مسئوليتنا الآن وقدرتنا على التحكم فى المسار، وقد لاحت فى الأفق بوادر واعدة، تحتاج ليقظة هائلة، حتى يمكن قبول التحدى وفرز الخبيث من الطيب ببصر حديد.

علينا ألا نتوقف عند الفرحة أو الشماتة أو الاسترخاء، وأن نتجاوز ترديد شعارات وتقديس قيم ليست من صنعنا، ولا هى تصلح لنا، بل ربما: ولا لغيرنا! هذا إن كان عندنا بديل حقيقى نريد أن نطبقه ولو لنختبره، يمكن أن نتبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض بفضل نور هذا الفجر الإسلامى الجديد، قنتوجه لما يعيننا جميعا على أن نشارك فى إنقاذ العالم مما ينحدر إليه مع سبق الإصرار والترصد بالانسياق وراء قوى العدوان والإبادة والاستغلال والخطورة، تلك القوى التى أصبحت خطرا متزايدا ليس فقط على الأفقر فالأفقر من بنى البشر، ولا على الأدنى فالأدنى من أنواع الإنسان (حسب تصنيفهم



هم: لنا!)، وإنما خطرنا استشرى ليمتد إلى تهديد بقاء واستمرار وتطور الجنس البشرى برمته.

كل الدلائل تشير إلى أن ثمة فرصة أمام الإسلاميين، فكل الناس: أن يتحملوا مسئوليتهم في كل المناطق التي تمر بجزيرة ما يسمى "الربيع العربي"، ثم في كل الدنيا. ها هي تونس تبدأ بشائر الفجر الجديد، بعد أن ظهر الهلال في ظلامها باستشهاد محمد بوعزيزي، لتختم الفصل الأول بنجاح يفوز راشد الغنوشي، وبالتالي يمكن أن نعتبر أن بروفة الفصل الأول قد تمت بنجاح.

على كل الفرق التي رفعت راية الإسلام في الربيع العربي: حقيقة، أو مناورة، أو مرحلياً، أو غير ذلك: أن تستعد لدخول المرحلة الأصب، ولتعلم أنه سيكون اختباراً غير مسبوق عبر التاريخ، اختباراً تحيط به وسائل التواصل العملاقة فتضاعف آثاره سلباً أو إيجاباً، كما تكشفه وتقويه شفافية محكات الإنجاز بمقاييس أرقى فأرقى وأدق فأدق، وأيضاً نظراً لشراسة وعدوانية القوى الافتراضية المستعدة لنسف الكرة الأرضية كلها دفاعاً عن استيلائها وحدها على خيراتنا.

ليكن، ولندخل الامتحان نحمل الأمانة: ليس بالنسبة للمسلمين فحسب، بل لكل البشر، ولنكن مستعدين لقياس إنجازاتنا أولاً بأول بمقاييس **الاقتصاد والأمن والعدل والإبداع**، وليس بالفخر والتباهى بالتميز بأننا مسلمون، ولا بإعلان أن الإسلام هو الحل دون طرح بدائل نوعية عملية واقعية لكل الناس، لننذكر أننا مسلمون بفضل الله، وبالصدفة المثبتة في شهادة ميلاد أهاليها.

مرة جديدة ليكن الإسلام هو الحل، على أن يكون حلاً لورطة الحياة التي وصلنا إليها -نحن البشر- في غفلة من قوى التطور والإبداع، ليكن حلاً لكل الناس دون شرط أن يسلموا. (انظر أيضاً مقال السابق: التحرير 9/17)

ليكن الإسلام هو الحل على شرط ألا يحتكر الكلام باسمه ويفرض علينا اتباعه، ومن سيتبرأ منا أمام رب العالمين، ولن تكون لنا كرة آنذاك لتبرأ منه بدورنا،

ليكن الإسلام هو الحل على شرط أن يعرف المسلم أنه مدين غير المسلم الذي لم يأخذ فرصته أكثر مما هو مدين للمسلم الذي استلم إسلامه من أبويه دون جهد، ناهيك عن المسلم الذي لم يحمل أمانة إسلامه أصلاً.

هل تسمحون لي أن أذكر أي مسلم نفسه كم هو مدين للناس جميعاً بما أفاء الله عليه بإسلامه، الذي استلمه - بفضل الله - سابق التجهيز من والديه، مدين لهؤلاء الناس الذين لم يأخذوا مثل فرصته تلك؟ ولتذكر معي - عزيزي المسلم - هذه الخبرة:

حين يسألك أحدهم: هل أنت مسلم، فترد -غالباً- دون تردد وأنت تزفر نفساً طويلاً: " الحمد لله"، ألا يعني ذلك أنها نعمة

أجراها الله على يدي والديك؟ فما ذنب من لم يحظ بهذا الفضل؟ أليس على - أنا المسلم- وأنا أحمد الله على هذا الفضل أن أعطى كل من لم تتج له فرصتي، منذ الولادة بعض فيض مما أفاضه الله عبر والدي ، لنكون بشراً معاً؟

وحتى تعرف حجم مسئولية أن يكون الإسلام حلاً لتتمكن من حمل أمانتك، تعال نقرأ معاً هذه الأرقام: (والعهدة على ويكيبيديا) :

1. مسيحيون: 2,292,454,000
2. هندوس: 948,507,000
3. بوذيون: 468,536,000
4. سينيون: 458,316,000
5. أديان طبيعية: 261,429,000
6. أديان حديثة : 64,442,000
7. السيخ: 24,591,000
8. يهود: 14,641,000
9. روحانيون: 13,978,000
10. مسلمون: 1,549,444,000

مع العلم بأن عدد سكان العالم هو: 6.998.704.157

الاختبار الذي ينتظر المسلمين ليس في أن يقيموا الافراح لانصارهم على مخالفهم، ولكن بأن يحملوا هموم مخالفهم مثلهم مثل مؤيديهم...

ليس في مدى سماعهم للكلام المستورد أو المستخرج من صفحات التاريخ والكتب فيقيموا ديمقراطية ملتبسة حتى لو كانت هي التي أتت بهم، ولكن هو النجاح في إبداع نظم ديمقراطية أحدث وأكثر موضوعية لهم، ولكل البشر.

ليس بأن يسلموا قيادهم لمجالس دولية لم تعد فوق مستوى الشبهات، ولكن بأن يبحثوا عن طريقة لتعاون الشعوب قبل وبعد المظاهرات والفيض بوك والتويتز،

ليس بأن يعينوا أنفسهم أوصياء على الدين والناس يحسونه في سجن فهمهم الشكلي، ولكن بأن يستلهموا من دينهم ومن ربهم الخير لهم ولكل الناس، وهم يقيسون إنجازهم بعملهم ليعود نأجته على كل البشر

فإن لم يستطيع "فجر الإسلام الجديد" أن يستدعي شمس العدل لتضىء كل العالم، فلندع ما لقيصر لقيصر، وما لله لقيصر.

الثلاثاء 22-11-2011

1544- حوار من الخاص إلى العام

حوار من الخاص إلى العام

مقدمة:

أعرف أن موقعى الخاص -مثل أى موقع- لا يصح فيه التمدادى فى التكلم عن صاحبه، وتاريخه، وإنجازاته، .. إلخ، وقد تجنبت ذلك ما أمكننى، إلا أن حوارا مطولا نشر يوم الجمعة الماضى 2011/11/18 فى ملحق الأهرام الثقافى، وقد طلب منى عدد من أصدقاء الموقع وغيرهم أن أعيد نشره فى الموقع لمن توقف عن قراءة الأهرام الصحيفه الورقيه اليوميه (وهم كثيرون) فنزلت عند رأيهم بعد حذف المقدمة التى فيها كلام مبالغ فيه عن شخصى، أجرت الحوار الأستاذة: سهر عبد الحميد.

أ. د. يحيى الرخاوى ..... لديه دائما الإجابات الجامعة المانعة- بلغة أهل المنطق- بشأن شتى المسائل الفكرية والإشكالات النفسية.

.....

يتحدث موضحا السلبيات التى يعانى منها المجتمع بسبب سوء الفهم للمرض النفسى، ومحاورته أمر شائك وممتع فى الوقت ذاته.

أ. سهير: مراحل الطفولة والصبا والشباب يظل لها فى نفس كل منا أثر ما لا يتركه ويظل ذلك الأثر يلقى بظلاله علينا فى شتى مراحل الحياة.. فماذا عن تلك المراحل فى حياة د. يحيى الرخاوى؟

د. يحيى:

لا أظن أننى أستطيع أن أتكلم عن مراحل طفولتى أو حتى صباى وشبابى بمعنى أنها ماض يستعاد، أو حتى بمعنى أنها آثار باقية لها ظلال، أنا أعيش هذه المراحل حتى الآن، فأنا مواظب على قراءة ميكى، وأصاحب عم دهب، وأكره الساحرة سونيا، وأحب بطوط، وأركض مع سوسو ولولو وتوتو: أستظرفهم، وأستثقل دم محظوظ، وأرفض بشدة سطحية شخوص مجلة علاء الدين

الذين يهينون خيالي بوصايتهم عليه، وهم يقفون مني شراحا وناصحين معظم الوقت، كما أنني أشاهد معظم الوقت قناة نيكلوديون (صورة بدون صوت)، أثناء كتابتي، وأحيانا في خلفية عملي، فكيف أتكلم عن مراحل طفولتي بمعنى أنها ماض انقضى؟ لكن طبعاً هناك ماض لا أستطيع إلا أن أستعيده ، فأنا أستطيع أن أذكر النورج أثناء درس القمح (إن كان ما زال موجوداً)، وأن تحضرن نفس مشاعر الغيرة من أخى الأكبر وهو يلاعب ابن عمتي بالساعات بنج بنج، وينسيانني تماماً، بل ويتهربان مني، فأشعر بأني بلا قيمة، ولا أنسى ذكرياتي وأنا أركب قطار الدلتا من بلدتنا إلى زفتي، ثم وأنا أشوط طربوشى من محطته حتى باب المدرسة، فأله وأقرده قبل دخولي،

خلاصة القول، إن مراحل الطفولة والصبا تظل معنا، وإن تغيرت تجلياتها لتغير الظروف، المرحلة اللاحقة في النمو تحوى السابقة ولا تمحوها أو تقلبها إلى مجرد ذكريات، وهى قد تطلق سراحها متى أتاحت الفرصة.

أ. سهير: كيف بدأت قصتك مع الأدب إلى الحد الذى جعلك تبتدع فيه؟

د. يحيى:

بدأت محاولات كتابة القصة في المرحلة الابتدائية القديمة، شخبطة أطفال، لكنني في سن الثالثة عشرة (ثالثة ثانوى قديم) كتبت قصيدة في مولد النبي، مجرد أرجوزة، بشكل سجعى خائب، منها "ولد السعيد فأسعداء، ماك الظلام تبدد... أبصر بنى الإنسان قد: أمداك ربك مرشدا" ..إخ، لكن في سن الخامسة عشرة، وكان مصروف في الشهر لا يتعدى خمسين قرشا (نصف جنيه أكرر: في الشهر) كتبت قصيدة ما زلت أتعجب لماذا كتبتها وأنا بعد في هذه السن، جاء فيها: "أنظر إلى مالك

، واعجب على حالك

، وابكى على ما فات

، من عمرك الحالك

، فأنت من أموات

فاسلك مع السالك،

في عالم اللذات

، فلكم مالك"،

وحتى الآن لا أعرف كيف كتبت ذلك ومصروف في الشهر نصف جنيه، وأنا لا أعرف ما هو عالم اللذات أصلا، ثم توقفت، ولا أعتبر هذا أدبا أصلا.

أما كتابتي لثلاثيتي المشي على الصراط التي نال جزاها الأول والثاني جائزة الدولة التشجيعية في الأدب سنة 1979، فلها قصة تتعلق بفضل مرضى على كل ما أنتجت بعد ذلك

فيما سمي أديبا، فقد بدأت هذه الرواية بكتابة فصول متتالية في مجلة شهرية اسمها "الصحة" كانت تصدرها وزارة الصحة، وترأس تحريرها د. نوال السعداوى، وكانت بعنوان "يوميات مريض نفسي"، وكنت أرغب من خلالها أن أعرض كيف يشخص المريض الطبيب مثلما يشخص الطبيب المريض، ثم توقفت المجلة، وتواصلت خبرتى مع مرضى تعريتي مع تعريتهم، ولم أجد في المنهج العلمي، ما يسعنى لأنقل خبرتى هذه إلى زملائي أو إلى الناس، فأعدت كتابة هذه الفصول في الجزء الأول من الثلاثية بعنوان "الواقعة"، وكنت أستلهم ما وصلني من مرضى من عميق خبرتهم المرعبة كأنها يوم القيامة (الواقعة)، وامتدت هذه الرؤية أثناء كتابة هذا الجزء إلى البحث عن الله والتوجه إليه من منطلق الوعي الكاشف حتى لو بدا مرضيا، ثم تطور الأمر في الجزء الثاني من الثلاثية باسم "مدرسة العراة" لأكمل نفس القضية، ولكن على لسان أحد عشر مريضا، كل من وجهة نظره مستقلا، شيء أشبه بعمل فتحي غانم "الرجل الذي فقد ظله"، أو "رباعية الإسكندرية" لداريل، أما الجزء الثالث فقد كتبه بعد ربع قرن باسم "ملحمة الرجل والعود"، وفيه الجيل الثاني لشخص الجزأين: (الروائتين) الأول والثاني، واستمر فيه البحث عن الله سبحانه، وقد نشرته الهيئة العامة للكتاب من ثلاث سنوات تقريبا، وإن لم يلتفت إليه أحد من النقاد حتى الآن.

أ. سهرير: ما سر تعلق الأطباء بالأدب.. والقائمة تضم أسماء عديدة في العالم مثل الأديب الروسي تشيخوف وفي مصر مصطفى محمود ويوسف إدريس وإذا عدنا أبعد من ذلك وجدنا ابن سينا والرازي.. هل هناك تفسير نفسى لذلك. أم أنها المصادفة البحتة؟

د. يحيى:

لا يمكن البدء بالتسليم بهذا القول ببساطة إلا إذا أحيينا نسبة الأدباء من المهن الأخرى، وهذا صعب، وفي مصر مثلا علينا أن نعرف عدد من نبغ من الأطباء فعلا في كتابة الأدب، فمصطفى محمود أديب بدأ حياته في الأدب والطب والصحافة معا، ثم ترك الأدب والطب إلى ما تصور أنه أنفع فتسطح رغما عنه، أما يوسف إدريس فقد تفرغ للأدب، حتى يكاد يعتبر أنه لم يمارس الطب لا بالقدر الكافي ولا للمدة الكافية التي تسمح بتفسير هذا الربط، أما تشيخوف فهو قد ظل يمارس الطب ويكتب الأدب في الوقت نفسه، ومن أهم أقواله في ذلك وأكثرها دلالة قوله إن الطب هو زوجتي والأدب عشيتي

فإذا انتقلنا إلى الرازي، فأنا لا أعرف أنه كان أديبا، وأغلب إنجازاته كانت في الطب، وفي أكثر من مجال وتخصص، وكانت كتاباته في غير الطب أقرب إلى النقد الفلسفى والإبداع المعرفى، خصوصا في نقد الدين حتى كفره صراحة، وابن سينا لم يكن أديبا أصلا، وإنما كان طبيبا فيلسوفا، وعلاقة الطب بالفلسفة أقرب إلى علاقة الطب بالأدب، فأبقراط أبو الأطباء

يقول: ما يصلح للطب يصلح للفلسفة، وما يصلح للفلسفة يصلح للطب، والفيلسوف الطبيب أقرب إلى أن يكون إلهًا، وحتى قصيدة ابن سينا العينية عن النفس هي قصيدة ضعيفة شعريا، وأفكارها أيضا فلسفية متواضعة، لكنه يظل فيلسوفا طبيبا طول الوقت، وليس أديبا.

أما حكاية التفسير النفسى لأى من ذلك، فأنا أرفض عادة تعبير التفسير النفسى لهذه الظواهر التى لا تحتاج إلى تفسير أصلا، لا نفسى ولا غير نفسى، فأولا: هى ليست ظاهرة بالمعنى الإحصائى كما أشرت فى البداية، وهى تعتمد على الاختلافات الفردية أكثر مما تعتمد على تأثير المهنة، وفى مهنتى لا يمكن أن يكون تفسير ما دفع الدكتور إبراهيم ناجى إلى كتابة الشعر، هو تفسير ما دفع الدكتور محمد كامل حسين أن يكتب روايته "قريبة ظلمة" أو فلسفته "وحدة المعرفة"، وهذا وذاك غير ما دفعنى لقراءة النص البشرى مثل قراءة النص الأدبى، ولا هو ما دفعنى لكتابة الشعر أو الرواية، وقد نبهت أن ديوان "سر اللعبة" ليس مجرد كتابة علم السيكوباتولوجى شعرا، مع أن كتابى الأم "دراسة فى علم السيكوباتولوجى" هو شرح لهذا الديوان الذى اعتبره المرحوم صلاح عبد الصبور شعرا خالصا، وقد كررت مرارا أنه ليس ألفية أو رجزا مثل ألفية ابن مالك فى النحو مثلا.

- لماذا لم تتفرغ شخصيا لممارسة الادب؟

د. يحيى:

إذا كان تشيخوف قال إن الطب زوجتى والأدب عشيقتي، فأنا أقول إن النقد غوايتي، وكل من الأدب والطب كما أمارسهما هو بعض تجليات موقفى النقدى الدائم، قلت فى ردودى السابقة أننى اكتشفت أننى أمارس الطب باعتباره ممارسة نقدية، وهو ما أسميته "نقد النص البشرى"، وإجازاتى النقدية هى الأقرب إلى نوع الطب الذى أمارسه، أنا أعتبر نفسى متفرغا للنقد سواء كان نقد النص الأدبى أو نقد النص البشرى، وقد اختلط موقفى النقدى فى آخر أعمالى فى نقد أحلام فترة النقاهة لنجيب محفوظ، حيث جاء النصف الثانى من هذا العمل فى صورة ما أثبت أنه "نص على نص"، وقد نشرت هذا العمل أخيرا "دار الشروق".

أ. سهرى: - بمناسبة الحديث عن الطب والأدب يقال إنك قمت بعملية إعادة تأهيل للأديب الراحل نجيب محفوظ عقب محاولة اغتياله حتى يعاود ممارسة الكتابة من جديد؟

د. يحيى:

هذا لم يحدث إطلاقا، وقد نفيت مرارا أن يكون دورى معه لمدة عشر سنوات هو دور طبيب نفسي، وقد قلت ذلك مرارا، بل إننى أؤكد دائما أنه هو الذى كان يعيد تأهيلى إنسانا، حتى يصح القول إنه كان يعالجنى نفسيا بمعنى إتاحة الفرصة لى إعادة التشكيل من خلال صحبته، وقد كتبت ذلك فى قصيدتى فى

عيد ميلاده الـ92 وهى القصيدة التى نشرت فى الأهرام فى 2003/3/15 ومنها:

...زعموا بأنى قادر أشفى النفوس بما تيسر من علوم أو كلام أو صناعة

عفوا، ومن ذا يشفى نفسى حين تختلط الرؤى،

أو يحتوينى ذلك الحزن الصديق فلا أطيع؟

حتى لقيتكم سيدي،

فوضعتُ طفلى فى رحابك.

طفل عنيد.

ما زال يدهش كل يوم من جديد.

.....

صاغتني شيخى على نفسى حتى صرت أقرب ما أكون إليه  
فيما،

صاغتني شيخى على ناسي، وكنت أشك فى بله الجماعة  
يُخدعون لغير ما هم.

صاغتني شيخى على زخم الجموع فخفت أكثر أن أضيع بظل  
غبرى.

صاغتني شيخى على أيامنا المرة مهما كان منها.

علمتني شيخى أننا قد خُلِقنا للحلاوة والمرارة

نحمل الوعي الثقيل نكونه كدحا إليه.

.....

هذه المصاحبة هو الذى قام بها لمريد ضعيف لجأ إليه، فهو طبيعى وليس العكس، أما ما يقال عن تدريبه على معاودة الكتابة، فأنا ليس لى أى فضل فى ذلك، بل هو الذى بدأه وأصر عليه حتى عاد إلى الكتابة فى حدود الممكن، وقد كتبت عن ذلك فى العدد الأول من دوريته ويمكن الرجوع إليه

- أنت أول من أدخل العلاج النفسى الجمعى مصر. حدثنا عن هذا العلم ومدى ما تحقق من خلاله ؟

د . يحيى:

لست أنا الذى أدخل هذا النوع من العلاج فى مصر، وإن كنت أول من مارسه علانية فى قصر العيني، مع فرص تدريب منتظمة أسبوعيا طوال السنوات الأربعين الماضية (منذ1971 حتى اليوم)، وقد تميز هذا العلاج بأنه يجرى بالجان فى مستشفى جامعي، ويجرى التدريب والإشراف عليه بانتظام، حتى تميز بما يلائم ثقافتنا الخاصة، فأخذ شكلا متميزا وامتد إلى مراكز

أبعد فأبعد مثل المنصورة، وكلية الطب جامعة المنيا (أ.د. رفعت محفوظ) وبشكل متقطع في الأسكندرية ومراكز أخرى كثيرة في القاهرة، لكن استمر العلاج الذي أمارسه في قصر العيني يتميز بما هو من منظور تطوري بيولوجي تركيبي نمائي معاً من واقع ثقافتنا الخاصة.

أما أول من بدأ هذا العلاج فالأمر يحتاج إلى تعريف لهذا العلاج أولاً، فليست كل ممارسة علاجية في جماعة يمكن أن تسمى بهذا الاسم، وقد بدأت قبل قصر العيني محاولات جماعية كانت أقرب إلى اجتماعات العنبر الحملة بالنصح والإرشاد الديني، وكانت مفيدة حسب مستواها، كما بدأت محاولة مستوردة تحليلية في قصر العيني قبل ذلك، توقفت تحت زعم أن مجتمعنا غير مناسب لها

هذا ولم تكن البدايات مقتصرة على شخصي، فقد شاركني أ.د. محمد شعلان، خيرة باكرة في جماعات المواجهة التدريبية، ثم ركز هو على تطبيق مبادئ العلاج للأسياء والمؤسسات الإدارية.

أ.سهير: ولكن ما زال العلاج النفسي وصمة عار في مصر.. وإلى متى سيظل؟

د. يحيى:

هذا غير صحيح، فوصمة العار موجودة في كل البلاد، بما في ذلك الأكثر تقدماً، ولعل العكس يحدث في مصر، فكثيراً ما يعتبر المريض العقلي بركة في المجتمع الريفي، بما في ذلك الذين يعانون من قصور معرفي، بل إن الإعلام يبالغ في تقديم المرض النفسي بشكل سطحي يدفع الناس لقبوله أكثر من اللازم، حتى كاد يصبح أحياناً مبرراً للفشل وليس معاناة جادة تحتاج للمساعدة في حمل المسؤولية،

أما دور الإعلام في تشويه المريض النفسي والعقلي والسخرية منه، (وكذلك الطبيب، أو الخلل النفسي) فهو دور سلبي يصل إلى درجة الجريمة.

أ.سهير: - ازدواجية أنظمة التعليم في مصر. هل تراها ضلعا في تعدد الهويات داخل المجتمع المصري وبالتالي عدم وجود اتساق في الشخصية المصرية؟

د. يحيى:

يا ليتها ازدواجية، بل هي تعددية، وتسطيح، وتشويش، فمن أقصى المدارس الخاصة والأجنبية، إلى أقصى غياب المدرسة أصلاً في كثير من أنحاء المحروسة، أجيال من النشء تتخرج وهي لا تعرف أصلاً كلمة تربية حتى تتجانس، المدرسة ليست مكاناً للتحفيظ حصّة وراء حصّة، وإذا افتقدت المدرسة إلى أخذ غياب تلاميذها ومدرسيها، وإذا افتقدت إلى فسحة طويلة أكثر من ساعة حتى لو بعدها حصّة واحدة، وإذا افتقدت إلى حوش كبير فعلاً لممارسة اللعب والحركة، فهي ليست مدرسة، لأن المدرسة



مجتمع، وعلاقات وتربية ثم تعليم، وليست مجرد تحفيظ وتسميع، الأمر الذي تركّز حاليا فيما يسمى مراكز الدروس فضلا عن حجرات البيوت الخصوصية.

أ.سهير: - هناك دوما مطالبات بتعريب العلوم في مصر، وهل تراها خطوة ضرورية؟

د. يحيى:

طبعاً ضرورية ونصف، لا بد أن ندرس كل علومنا بالعربية في كل المجالات وكل المراحل، فتل أيبب تدرس علومها بما فيها الطب بالعربية، واليابان باليابانية، والصرب بالصربية، لا يوجد شيء اسمه لغة علمية عالمية، اللغة العربية هي لغة عبقريّة قادرة، وهي التي أفنعتني بحضارة العرب بعد أن كنت أتحفظ على الاعتراف بها نظراً لما آل حالنا إليه، لا يمكن أن تفرز هذه اللغة إلا حضارة بالغة الرقي، تلك الحضارة التي نعمل الآن بإصرار على تقويضها إما بالتسطيح أو التبعية، ثم إنى أرفض تعبير تعريب العلوم، فالعلوم ليست أجنبية حتى نعربها، العلوم هي وصف للحقيقة بمنهج علمي ليس له لغة خاصة، ثم يأتي التعبير عن هذه الحقائق بكل لغة حسب قدراتها، واللغة العربية قادرة على المبادأة والتلقائية ونحت الألفاظ والإحاطة بالحقائق والتعبير عنها، خاصة في مجال تخصصي. المسألة ينبغي ألا تقتصر على الاهتمام بترجمة العلوم من لغات أخرى، بل يجب أن نثق بقدرتنا على الانبعاث من لغتنا بثقة كاملة.

أ.سهير: - قبل قيام ثورة 25 يناير وبعد ظهور نتيجة الانتخابات البرلمانية التي كانت تنطق بكل آيات التزوير ساد هدوء مزيب في الشارع المصري جعلنا جميعاً نفقد الأمل في أن هذا الشعب سيثور. وفجأة خرج الشعب عن صمته. فهل كان هذا هو الصمت الذي يسبق العاصفة؟

د. يحيى:

لا أظن أن هذا التعبير "الصمت الذي يسبق العاصفة" هو التعبير المناسب، فهو لم يكن هدوءاً بل كان غضباً مكتوماً، ولم تكن عاصفة، بل كان انتفاضة ثائرة، تلك الانتفاضة الكريمة التي أذعوا الله أن تحسن استثمارها ورعايتها حتى تكون ثورة ممتدة، كان الظلم والاحتقار والاستهانة قد تراكمت حتى نسي الحكماء السابقون أنهم يحكمون شعباً له كرامة، وطمعوا في صبره أكثر من اللازم، حتى تعروا وهم يصفون جهوده الناقدة أو المعارضة بأنها "خليبهم يتسلوا" فانكشف الغطاء، وانفجر الغضب الذي علينا أن نستمر حتى نحوله كلنا إلى طاقة بناءة ونحن نقيم دعائم دولة جديدة من اقتصاد وإبداع تحت مظلة عدل وأمان حقيقيين

أ.سهير: - مصر ميدان التحرير تختلف كلياً وجزئياً عن مصر التي نعرفها.. ما الذي حدث؟

د. يحيى:

لا يوجد شيء اسمه مصر ميدان التحرير، ومصر سوق السلاح، ومصر ماسبرو، ومصر قنا أو أسوان، مصر هي مصر، من أبي سبيل حتى رشيد، من السلوم حتى رفح، الحكام الحاليون لا يعرفون مصر الحقيقية، تماما مثلما أنهم لا يعرفون معنى كلمتي عمال وفلاحين، كما أن شباب التحرير النقي لا يعرفون مصر أيضا، ولا الحكام السابقون عرفوا أو احترموها مصر، دعونا نبدأ من جديد بكل الأمل والأمل ونحن نكتشف مصر بصر حتى تتجلى في داخلنا وخارجنا في كل مكان.

أ.سهير: - ما أقصده هو أن سلوكيات المصريين ايام الثورة بما تحمله من معاني التحضر ليست هي السلوكيات السلبية الهمجية التي رأيناها عقب الثورة وما حملته من انتهازية الكثيرين لتحقيق اقصى استفادة شخصية رغم ما تعانيه مصر؟

د. يحيى:

هؤلاء المصريون الذين بدأوا هذه الحركة الشجاعة التي أدعو الله أن تتم إلى ما هو ثورة بفضلمهم وفضل الحفاظ على الإيجابيات دون السلبيات مثل أى ثورة تتكون، هم غير أولئك القناسة والقراصنة الذين انقضوا على جهد هؤلاء الشباب، وهم أيضا غير هؤلاء الذين ركزوا على مطالبهم الفئوية المشروعة غالبا دون النظر إلى عموم المشاكل، ولا إلى حقوق مصر عليهم اقتصادا وتعلما وإنتاجا، ومجاحنا في ذلك فقط هو الذي يمكن أن بأن تفى لهم الدولة بهذه المطالب، وبالتالي لا يصح أن نتكلم على السلوكيات في حزمة واحدة ونقول إن المصريين ايام الثورة كانوا كذا، ثم إنهم الآن أصبحوا كيت، برغم أنهم كلهم مصريون، إلا أن تعميم الحكم هكذا هو خطأ منهجي دائما.

أ.سهير: - هل صحيح أن ما نراه اليوم من ثقافة النفاق واللامبالاة والهمجية في التصرفات والانتهازية هي سمات أصيلة ومتوارثة في الشخصية المصرية؟ من المسئول عن هذه السلبيات في الشخصية المصرية.. هل هي وليدة الأعوام الثلاثين الأخيرة أم أنها وليدة عصور وعصور شهدنا خلالها كل أنواع الاستعمار والاستعباد؟ وكيف تكون فينا كل تلك السلبيات ونحن أبناء حضارة عريقة؟

د. يحيى:

كل هذه المزاعم عن السلبية المتأصلة فينا غير صحيحة، ومن لا يصدق فليقرأ عبقرية المكان لجمال حمدان، أو ينظر حوله ليلتقط عراقية هذا الشعب، وطولة باله، وقدرته على التكيف وعلى إبداع الحلول الذاتية، هذه قدرة آنية عبقرية، وليست مجرد تحك في تاريخ أو تقرير لما ظن أنه استسلام، وهو ليس إلا صبر طويل قادر كما أثبت أخيرا.

أ.سهير: - ما هي الآليات المفروض تنفيذها حتى نرى شخصية مصرية متحضرة تعرف حقوقها وواجباتها؟.

د. يحيى:

التغيير الحضارى بالذات يحتاج وقتا طويلا جدا، نحن فى سبيلنا أن نبني دولة حقيقية، وهذا أمر يحتاج سنين، بل عقودا، أما الإسهام الحضارى المؤثر فيحتاج قرونا، ونحن قادرون على ذلك، والآليات هي: العمل، والوقت، والجدية، والإبداع، من كل واحد دون انتظار أو استئذان

أ.سهير: - أعرف أن هناك صفات نفسية متوارثة بين الشعوب ونحن فى مصر نعانى من أزمة ثقة فى الحاكم ايا كان. هل تعتقد أن هذا ما يفسر التشكيك المستمر فى المجلس العسكرى وفى الحكومة؟

د. يحيى:

بعد ثورة التوصل والاتصالات الحالية أصبحت الفروق بين الشعوب أقل فأقل، والعالم كله الآن يتضافر لمواجهة كارثة الانقراض التى تقودها القوى المالية العالمية، وتسيّرهما قادة الدول العظمى لتستولى على عرق وموارد العالم النامي، لا توجد فى مصر صفات نفسية تسمح بالتشكيك فى من وقفوا بجانب الناس فى عز محنتهم مهما ترددوا أو أخطأوا، فالمسألة ليست سهلة، وعلينا حكومة وشعبا أن نتعلم معنى الزمن، ومعنى الخطأ، ومعنى المسئولية طول الوقت.

أ.سهير: هل تعتقد أن هذا الشعب المتدين بالفطرة والذى استمع لصوت شيوخ المساجد فى الاستفتاء على التعديلات الدستورية أكثر مما استمع إلى صوت العقل والمصلحة الوطنية سينتصر لفكرة الدولة المدنية فى الانتخابات البرلمانية الوشيكة؟

د. يحيى:

كررت مرارا رفضى لهذا الاستقطاب إلى دولة دينية ودولة مدنية، الدولة دولة تمثل الناس، وترعى مصالحهم ويقاس أداؤها بقدرتها على تحقيق العدل والاقتصاد المستقل والأمان والتربية والتعليم والإبداع، أما أيديولوجية هذه الدولة بما فى ذلك دينها فليس لها علاقة مباشرة بتحقيق هذه الأهداف، وقد كررت ألف مرة رفضى لشعار الدين لله والوطن للجميع كما رفضت اعتبار أن الدين ممارسة تسكينية شخصية سرية بعض الوقت، الدين ليس إنما تخفيه، "فالإنم ما حاك فى الصدر وخشيت أن يطلع عليه الناس"، كذلك رفضت الإلحاح على حذف الدين من البطاقة، لا أحد سيطلب منك أن تربه بطاقتك حتى يطلع عليك نيران تعصبه.

إن خوف العلمانيين من سوء استعمال السلطة الدينية جعلهم يخافون من الدين كله، بل من المتدينين، بل من الإيمان الذى يجمع كل الأديان.

الدولة دولة، وليعلن كل من يتولى المسئولية موقفه، وعلينا نحن أن نقيس أداءه بما سبق أن ذكرته من محكات الأداء العصرى الحضارى التطورى، وهى مرة ثانية: العدل والاقتصاد المستقل والأمان والتربية والتعليم والإبداع

أ.سهير: - رغم اهتمامك بالشأن العام كمواطن مصري إيجابي إلا أنك كنت ترفض الانضمام الى أى حزب سياسي.. هذا لأنك لم تكن مقتنعا بأى منها.. فماذا عن موقفك الخالي من مختلف الأحزاب المطروحة في ساحة العمل السياسي؟

د. يحيى:

لا توجد أحزاب حاليا يمكن الزعم بأنها مطروحة في ساحة العمل السياسي، ولم توجد أحزاب سابقا منذ ستين عاما، المطروح حاليا هو عملية تنشيط مشروع حياة سياسية، من أهم تجلياتها وجود تجمعات تمثل مصالح مشتركة، وأخرى تمثل آراء ومناهج مشتركة، وهذا يحتاج لنتعلم السياسة سنوات طويلة جدا حتى نكتسب ما يسمى الوعي السياسي، المصاحب حتما بالمسئولية السياسية، بما في ذلك ممارسة الحرية الحقيقية، والنقد المتبادل والنقد الذاتى باستمرار، وقد نضطر أثناء ذلك إلى استعمال الديمقراطية التى هى ليست إلا أحسن الأسوأ، لكن عيوبها لن تسمح لها بأن تكون الحل الدائم وهى بكل هذه السطحية واحتمال تزييفها والخداع بها، وأنا آمل، أو أحلم أن تحل لنا التكنولوجيا الأحدث إشكالة قياس مستويات الوعي المتعددة وليس فقط ظاهر الرأى الغالب الخاضع غالبا للإعلام الملتبس، وإلى أن يتم ذلك سوف أظل أمارس السياسة فردا يقول ويشارك من كل المنافذ المتاحة، أنا أتعامل مع السياسة باعتبارها بديهية تميز الإنسان الذى أعتره سياسيا بطبعه، أما حكاية الانتماء للأحزاب الحالية فهى مؤجلة عندى تماما، مع كل شكرى واحترامى لأى مصرى يضحى بوقته وفكره بشكل أكثر فاعلية وتأثيرا

## 1545- وهذا حوار آخر، حول الجارية

## وهذا حوار آخر، حول الجارية

## مقدمة:

هذا حوار آخر، ليس له علاقة مباشرة بحوار أمس إلا قليلا، وهو يدور حول الحالة الراهنة، لم ينشر بعد، وإن كانت بعض الأسئلة تبدو معادة، ليس بالضرورة في حوار أمس، لكنني أني أجبت على أغلبها في كتاباتي ولقاءاتي السمعية والبصرية، وفي بريد الجمعة هنا كثير أن إلا أنني وجدت فيه جرعة أقل عن شخصي، وجرعة أكبر عن الجارية، فقلت أثبتته إكمالا للصورة لعل به بعض ما يمكن أن يفيد مما نحن في أشد الحاجة إليه، فالأزق يزداد تأزما.

\*\*\*\*

1- ما هو تفسيريك للتحول الذي حدث في سلوك المصريين وجنوحهم نحو العنف بهذا الشكل غير المسبوق؟

ج1- لم يحدث تحول لدى المصريين بمعنى ظهور نوع جديد من القيم والسلوك، كما يتردد في معظم وسائل الاعلام ومعظم أسئلة الاعلاميين، فمن ناحية نحن لم نتعرف على من هم المصريون قبل هذا الذي حدث حتى نعرف ماذا حدث لهم أو تغير فيهم، لم تكن هناك معالم جامعة مانعة، ولكن كان هناك تاريخ وإشاعات عن مصر والمصريين كما نتخيلهم، والمصريون مثل كل شعب هم مجموعة شرائح متفرقة لكنهم تشرذموا أخيرا أكثر فأكثر إلى جزر متباعدة وثقافات فرعية متعددة، فمصريوا المدارس الأجنبية وهم يمثلون جزءا كبيرا مما يسمى شباب الثورة، غير مصريوا مدارس الأمية، غير مصريوا اللامدارس (مراكز الدروس) والمصريون في بني مزار أو نجح حمادي غير المصريين في جاردن سيتي والزمالك فكيف نطلق هذه الاسئلة عن التغير على الجميع هكذا دفعة واحدة.

الذي حدث هو انفلات لما هو بداخل مجموعة من البشر هم المصريون الآن، مجموعة من الناس، لم يأخذوا فرصة بناء منظومات قيم إيجابية جماعية من أول الانتماء للوطن، حتى الالتزام بالدين مروراً بغياب الردع الأخلاقي، إذ كان الذي

يجمعهم قسرا هو الضبط والربط من الخارج فقط، وبمجرد أن رفعت الضغوط بعد تآكلت مواد القهر: انكسر الغطاء، وظهر التمزق وانطلقت الجزر المنفصلة كل في اتجاه مختلف نتيجة لتراكم الفراغ وجذب اللاهاف إلى الجهول.

2- البعض يؤكد مقولة أن المصريين "مابيجوش غير بالكرباج" ويعتبرونها حقيقة واقعية؟

ج2- العنف طبيعة بشرية، ولا توجد وسيلة مشروعة عامة لاستيعاب هذه الطبيعة، مثلما هو الحال في طاقة الجنس مثلا الذي يستوعبه الحب والزواج وما إلى ذلك، عندي نظرية أن العنف لا يستوعبه إلا المرحلة الأولى من الإبداع، وهي مرحلة التفكيك، واجتمع المصري لم تتح له أية فرصة حقيقية عامة لتنمية الإبداع الذي يك نه استيعاب العنف الطبيعي لتفكيك المتجمد في وجودنا، لنطلق طاقات النمو والتطور فينا، فنحن لم نتعلم كيف نتحمل مسئولية التفكيك لإعادة التشكيل، وهو ما سمي "الفوضى الخلاقة" على المستوى السياسي، وحين ارتفع الغطاء كما ذكرت في إجابة السؤال الأول انطلقت الفوضى، وحين جاء مرحلة تجميع الأجزاء المتناثرة في تشكيل جديد وجدنا أنفسنا لم نتعلم أن ننتقل إلى هذه المرحلة فتوقفنا عند مرحلة الفوضى بلا غطاء ضام، ولا حركة هادفة، فكان ما كان، من هؤلاء البعض.

المصريون مثل كل البشر يتجمعون في مجتمعات تخلق فيما بينها أعراف وقوانين تنظمهم، ثم تفرز من بينها قيادات ومؤسسات تنفذ هذه القوانين، ومنذ ستين عاما لم يحدث مثل ذلك في مصر، لكن الذي حدث هو أن جاء مجموعة من العسكر، حتى لو كانوا حسنى النية فأغلبهم كانوا بلا خبرة ولا تاريخ ولا محكات لنقيس بها أداءهم، أو حتى يقيسونه هم، كما لم تكن لهم معرفة بمجماع وعى الناس، جاءت هذه المجموعة ورسمت خطوطا فوقية وحواجز وأنظمة اعتقدت أنها الأصلح هؤلاء الناس دون مشاركتهم، وانتقل النظام من حاكم إلى حاكم إلى حاكم عبر ستين سنة دون تغيير إلا في الشخص والشكل الظاهرى، ثم نسي هؤلاء الحكام أنهم يحكمون ناسا، وركزوا بالتالى على التلث وأصحاب المصالح من يمكن أن اسميهم "مقاوى أنفار السياسة" ثلة من المنتفعين مهمتهم توريد عمال ترحيلة بالملايين حسبهم الجماهير واستعملوهم بعض الوقت لمأ المقاطف (الشهيرة بالصناديق) في الانتخابات تلو الانتخابات، ومات يا تقسيم للغنيمة دون تخطيط أو مستقبل أو محكات تقيس الأداء، مجتمع يصل به الأمر إلى انعدام المدارس لأغلبية النشء وانعدام الانتماء إلا لكرة القدم في المناسبات وانعدام التنشيط الثقافى والإبداعى، هذا المجتمع لا تستطيع أن تحكم عليه هذا الحكم القاسى، ولو في صيغة سؤال "مابيجوش غير بالكرباج"، ألم يكفنا ما دفعنا حتى يكملون علينا بمثل هذه الأحكام؟

3- هل ترى أن هذا يعتبر انتكاسة في الشخصية المصرية؟

ج3- انتكاسة ماذا؟ وهل نحن كنا تعافينا منذ ستين سنة

حتى ننتكس، أنا أكره كلمة نكسة وانتكاسة منذ استعملناها اسما للتدليل لهزيمة 1967.

4- توقعاتك خلال الانتخابات المقبلة هل يكون فيها دم وعنف وبلطجة أم لا.. ولماذا؟

ج4- بعد حكم أمس وعودة حق أعضاء الحزب في الترشيح سوف تكون معركة حامية الوطيس، وإن كنت لا أستبعد تحالف بين القوى الإسلامية والحزب الوطني لأن هذا الحزب نفسه يستعمل ألفاظا إسلامية وقرآنية على العمال وعلى البطلان في حركاته الدعائية طول عمره، وبالتالي يتوقعة منه نفس الأسلوب لاحقا، سوف يكون التنافس على من يستعمل الإسلام لصالح مجاحه وفشله وليس لصالح مصر أو صالح المسلمين.

نعم سوف تكون معركة قبائل وكذب وبلطجة واستعراض قوة، وسيغيب فيها الاقتصاد والأمن والإبداع، فتغيب مصر عن المستقبل.

5- تحليل وتفسير ما حدث في سوهاج وكفر الشيخ من عنف ودم خلال الأيام القليلة الماضية؟

ج5- هو نفس التفسير، بمعنى إنها البدائية التي انكشفت بعد إزاحة غطاء القمع، هي الفوضى التي لم يلحقها الإبداع، وهذا نتيجة غياب الدولة، وانعدام الأبوة الحازمة الحانية معاً، فرجعنا إلى صراعات القبائل، بل أكاد أقول إلى صراع البقاء في الغابة، المطلوب ألا نتوقف عند هذه المرحلة، وأن نعرف أن ثمن الحرية (وليس فقط الديمقراطية) غال وعلينا أن نستعد لدفعه لمدة طويلة، وأن يتحمل الاعلام مسؤوليته ويضبط الجرعة بين الإثارة، والتهيج على ناحية وبين حفز العمل وبناء الدولة على الناحية الأخرى الأبقى والأهم.

الخميس 24-11-2011

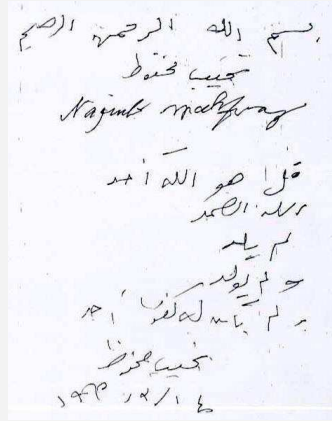
1546-قراءة في كراسات التدريب



قراءة:  
في كراسات التدريب  
(نجيب محفوظ)

ص 45 & 46 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم  
نجيب محفوظ  
Naguib Mahfouz  
قل هو الله أحد  
الله الصمد  
ولم يلد  
ولم يولد  
ولم يكن له كفوا أحد  
نجيب محفوظ  
1995/3/14



"الله الصمد  
ولم يلد  
ولم يولد  
ولم يكن له كفوا أحد"



## القرائة

أمس (الصفحة "44" 1995/3/3) تدرب شيخنا بسورة الفاتحة، كاملة، وحدها، واليوم (1995/3/14) ثاني يوم مباشرة، قرأ سورة الصمد، أعنى كتب سورة الصمد، أقصد تدرب بسورة الصمد، تماما كما نفعل في الركعتين الأوليين من كل صلاة، ما وصلنى منه دائما هو فكرة ظلت تراودنى وأنا معه، وأنا أقرأه، وأنا أتذكره، **وهي أن الحياة ليست إلا صلاة، وما الصلاة إلا حياة**، ثم إننى انتبهت أنه لما حضرته الفاتحة أمس أكملها دون أن يضيف إليها، ولا أن يتوقف دون تمامها، هذا نفس ما حدث اليوم مع سورة الصمد، وكأن هذا الحضور القرآنى المباشر - دون أن ينقص من غيره- يسحبه بكل ما هو إلى كل ما هو، فهو يمتلئ به بالقدر الذى يملؤه!

بحث فيما سبق من تدريبات حتى الآن، فوجدت أن الآية الأولى من هذه السورة (قل هو الله أحد) قد وردت في صفحة التدريب رقم 17 قبل ذلك بتاريخ 1995/2/12، لكنه لم يكمل السورة بعدها، كما أنها وردت متوسطة بشكل هندسى جميل (أنظر آخر النشرة) أما هنا فقد وردت سورة الصمد كلها بعد كتابة اسمه بالانجليزية، ربما توقيعه، الذى جاء بعد البسملة، فاكتفيت هناك وأنا أختم بأن أعد بالعودة متى أتيت الفرصة، حيث قلت بالحرف الواحد "أما حضور آية التوحيد هنا مضيئة متوسطة هكذا وما يتفرع من ذلك من احتمالات، وما تحمله هذه الآية وتداعياتها من معانى التوحيد كما ناقشته معه مرارا، فقد أعود إليه في فرص أخرى غالبا"، ويبدو أن الفرصة قد سنحت اليوم بعد 28 صفحة

المعنى الذى يصلنى من هذه السورة هو رسالة متكاملة لا تكون هى لو أنى بحثت عن معنى كل لفظ على حدة، أو كل آية على حدة، هذا المعنى هو أقرب إلى التوحيد، حتى أنى كنت أحسب أن اسمها سورة التوحيد كما جاء في قراءة صفحة 17، بل إننى أخطأت هناك وأنا أسميها "آية" وليست سورة، ربما لأنها وصلتنى متناغمة في مقطع واحد معاً، لا أعرف لماذا ما يصلنى من هذه السورة هو التوحيد أساساً، أعنى نفى الشرك، قبل، وربما بعد، الإخلاص. أنا لا أنسى أن اسمها الإخلاص، ولكن ما يصلنى من الذاكرة هو غير ما يحضرنى من نبض الوعى، بحثت عن من الذى سُمى سور القرآن الكريم فاختلفت الآراء حتى قيل أن بعض الصحابة شاركوا في ذلك.

قبل أن استطرد في ما أحاول أن أجنبه أرجع إلى محاولة فهم النقلة بين اسمه بالإنجليزية وبين تدريبه الموجز اليوم بهذه السورة، فأتصور، دون حماس أو اقتناع كاف، أنه ربما انتبه إلى بُعد أصحاب هذه اللغة الأوروبية الأولى عن المعنى المحورى الذى يمثل ثقافتنا التى ينتمى إليها شيخى أساساً، والى تجعل هذا الحضور المحورى لله سبحانه وتعالى هو المبتدأ والخير، دون الانفصال عن الواقع والتفاصيل، أقول ربما، فأنا

مشغول هذه الأيام بهذه الفكرة الأساسية التي أريد بها أن أبين كيف يمكن أن يكون في الإسلام الذي أشار إليه شيخي في رسالته إلى ندوة الأهرام بعنوان: "نحو مشروع قومي حضاري" (نشرة 2010/5/20 العدد: 993 "في شرف صحبة نخب محفوظ") أن تكون فيه إضافة حضارية جديدة يحتاجها كافة الناس الآن. وقد بلغني أنه جاء في هذا الرأي الذي أرسله للندوة قوله ما معناه: "... إن السبيل إلى نهضتنا هو الإسلام" فسألته عن صحة ذلك بعد أن استنكره بعض أعضاء لجنة الثقافة العلمية الذين كانوا حاضري الندوة، فقال لي إنه قال ذلك رابطاً إياه بأن يتم "هذا في حوار مع معطيات العلم والآراء الأخرى"، وتناقشنا حول كيف أن استعمال كلمة الإسلام تعني عند كل واحد معنى مختلفاً عن ما تعنيه عند الآخر... الخ.

ما أقدمه هذه الأيام (نوفمبر 2011) والساحة السياسية "تضرب قلب" هو محاولة عرض كيف يكون الحل هو الإسلام حين لا يقتصر اسهام الإسلام طريقاً للإيمان على الإسلام بالمعنى المغلق، وإنما بالمعنى المطلق، إذا سألتني سائل عن ماذا كان يشغل وعي شيخي محفوظ محورياً وجوهرياً، لأجبت على الفور إنه الله عز وجل، وقد رجعت في عجالة الآن إلى بعض ما كتبه جورج طرابيشي، ود.محمد حسن عبدالله، وغالي شكري، ثم خالد عاشور، كعينات سريعة، فوجدت بعض ما يؤيدني بشكل خفيف خفيف، وبعض ما يسخر من تعسفي، وتذكرت اتهام بعض أصدقائه لي بأنني أفرض على شيخي، أو أفترض فيه، ما يتفق مع رؤيتي له أو مع رؤيتي أنا، وليس ما هو حقيقته.

بمجرد أن أقرأ "ولم يكن له كفوا أحد" تحضرنى الآية "ليس كمثل شيء" وهو الشيعي البصير، فيحضرنى رفض كل من يتعامل مع الوجود الإلهي بفكر مختزل، أو بلفظ لغوي محتقن في معنى جاء في معجم أو غيره. أشعر من هذه الآية، كما كان يصلني من شيخي دائماً بهذا الانفتاح الواعد بكل شيء، الراض لكل قيد، الذي حل في وعي مولاي النفرى، فسمح له بهذا التلقى، دون ادعاء هبوط الوحي.

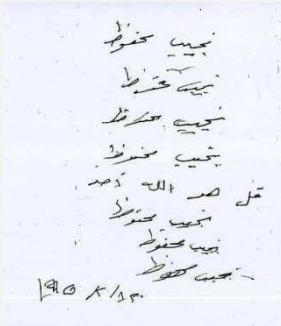
"الله الصمد"، انتبهت إلى أنني جعلت سنين طويلة طويلة أردد "الله الصمد" دون أن أحاول أن أرجع إلى معنى كلمة الصمد لا في أحد المعاجم، ولا في أي تفسير، حتى ولا في هامش مصحف به معاني الألفاظ، يا ترى لماذا؟ لن أجيب لأنني لا أعرف الإجابة، وحين راجعت نفسي الآن جاءتني بعض الإجابة وهي أن لفظ "الصمد" يفيدني بما وصلني منه دون حاجة إلى البحث عن معناه في غيره، من حيث أنه يصلني منه تضفر معاني الكمال والاستغناء والتكامل والتناغم في ذاته بذاته، وكذا معنى الفيض علينا دون الحاجة إلينا، فتحضرنى مباشرة أنه "ليس كمثل شيء"، وأنه سبحانه "لا تأخذه سنة ولا نوم"، فأرجع إلى تعدد الذات في التركيب البشري، وهو الأساس الذي أمارس به مهنتي معظم الوقت، فأعرف معنى الوحدة الغاية، في مقابل السعي التعدد، فهو الغاية القائمة بذاتها التي تملأ الوعي إلى المطلق دون أن نتعرف إلا على الحركة إليها سعياً، عرفت

أن الطريق إليه إنما يكشف عن بعض الطريق التالى إليه، وهكذا، وهكذا، فأتذكر شغل محفوظ الشاغل وبالذات من رواية "الطريق" حتى المعلم عبد الدايم في أصداء السيرة (فقرة 27) مروراً بزعبلاوى، وأرجح أن هذه السورة (الصمد) حين حضرت هكذا بكلها هي هدية يمكن أن نتعلم منها في هذا السياق بهذا الجمال من هو نجيب محفوظ الذى اتهم بما اتهم به، غفر الله لمن رحل، وأنار بصيرة من بقى، وجزى شيخنا عنا خيراً.

حضور ربنا في وعينا بهذه التلقائية كما وصلتني من هذه الصفحة هو حضور لا يعرفنا بربنا بما نعرفه عن خبره أو عن ما يكون عنه، حتى أسمائه الحسنى هي أسماء وليست هو. أحضر محفوظ هذه السورة فتجلت لي سورة الكمال في أقدر وأجمل تجلياته، الآن يحق لي أن استعين بالمصادر: الصمد هو الكمال في علمه، الكمال في حلمه، الكمال في عزته، الكمال في قدرته، إلى آخر ما ذكر في الأثر. وهذا يعني أنه مستغن عن جميع المخلوقات لأنه كامل وعلى هذا فيكون المعنى الجامع للصمد هو: الكمال في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته .

حين حضرت أول آية في هذه السورة "قل هو الله أحد" في تدريب صفحة 17 يناير في 12/2/1995 حضرت دون بقية السورة، حضرت وحدها، بتشكيل خاص، يسبقها اسمه أربع مرات، ويلحقها اسمه ثلاث مرات، مما يستحق أن نرصده ثانية هكذا:

#### نجيب محفوظ (تدريب ص 17)



نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

قل هو الله أحد

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

1995-2-12

فوصلتني الصورة ، وليس فقط الألفاظ بما يؤيد - وليس بالضرورة يؤكد- ما وصلت إليه في قراءتى اللاحقة هذه بعد 28 صفحة .

\*\*\*\*

**ملحوظة :** الصفحة التالية، أى صفحة ( صفحة "46" ) من صفحات التدريب كانت هي صورة الصمد إلا أنه لم يكتب اسمه بالإنجليزية ولا بالعربية قبلها، ودخل مباشرة إلى كتابة السورة بأكملها كما لم يكتب بعدها اسمه إلا مرة واحدة .

كأن به مازال يعيش في رحاب هذه السورة ليومين متتاليين بما ذكرنا وبما لم نذكر.

أما تلك الفروق فقد تعنى شيئاً وقد لا تعنى، لكنها أفادتني بأنها تعنى مما لا أحتاج أن أذكره وأكتفى بذكر إحاطة هذه الصورة الموحدة بوعى شيخى يومين متتاليين هكذا.

\*\*\*\*

### ص 46 من الكراسة الأولى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

-----

قل هو الله أحد

الله الصمد

لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا أحد

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

1995/3/16

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
بسم الله الرحمن الرحيم  
-----  
قل هو الله أحد  
الله الصمد  
لم يلد ولم يولد  
ولم يكن له كفوا أحد  
نجيب محفوظ  
نجيب محفوظ  
1995/3/16

وهكذا ننتقل الأسبوع المقبل إلى صفحة التدريب رقم 47 مباشرة.

الجمعة 25-11-2011

1546- وار/بريد الجمعة

مقدمة :

تراجع عدد التعقيبات

فتزداد ثراءً

ولم لا؟

\*\*\*\*\*

تعتة التحرير

"البحث عن مصر" خلال واجب عزاء

د . محمد الشرقاوي

ازيك يا دكتور يحيى واحشني والله اخبارك ايه من زمان ما يقرب على 10 شهور لم ادخل الى الموقع ولم اعلق او استطيع قراءة شئ منذ حدوث الثورة اعلم اني كنت متشائم من حدوث الثورة ولكن في داخلي الامل ليس لتغير جذرى في مصر وانما للتغيرات البسيطة التي حدثت كسقوط النظام المبارك ولكني كنت اعلم من داخلي ان هذا الامر وضعنا في مواجهة شديدة مع النفس زى ما كتبت حضرتك من 10 ش زى ما يحصل لمريض الشيزوفرنيا تشتت ثم بحث عن تجميع الذات ولكنه لا يجد مقومات التجميع ولا الترتيب يارجع وده امر صعب ومش مستحيل زى ما حضرتك قلت يايفضل زى ما هو ولكن يبقى الامل.

د . يحيى:

أهلا يا محمد

أوحشتنا يا رجل، وأوحشتنا يقظتك، كما أوحشنا صدقك.

لا سبيل إلا الاستمرار لنساهم في الإنارة خطوة أساسية (لكنها ليست كافية) نحو إحقاق الحق.

\*\*\*\*\*

تعتة الوفد

## الفرحة الحقيقية أن نشارك شعوب العالم منع الكارثة

د . أميمة رفعت

وهل ما زالت هناك فرحة، تآكلت فرحتي وحل محلها الترقب و الخذر و الخوف . أصبحت القوة الوطنية الثائرة بحق تسبح ضد تيار لزج يعاكسها إتجاهه وتعوقها لزوجته ويشده إلى الوراء أيضا أناس متأسلمون أفواهم فجوات تملأ وجوههم تصرخ بغلظة و عيونهم ضيقة لا ترى ... ليس هناك مساحة داخلية للفرح، فقط أمل في الإنسان المصري البسيط ، هو الذى يشعر بمصر حقيقة ، فهي في خلاياه بصدق، وخلاياه تلك هى التى ستوجه الدفة .. أعتقد .

د . يحيى:

وهل الأمل في الإنسان المصري البسيط لا يكفينا أن نفرح فرحة إيجابية قادرة؟ هذا الإنسان المصري البسيط، وطبعاً - الإنسانية المصرية البسيطة - هم الذين يحضرون معنى العلاج الجمعى (الجانى) أسبوعياً منذ سنة 1971 في قصر العينى حتى الآن 2011، أربعون سنة وهم يعلمون كل شيء، كل شيء دون أن يسموا أى شيء مما يعلمون إياه باسم علمى أو سياسى أو فلسفى أو دينى شائع إلا اسم الله سبحانه، واسم الحق تبارك وتعالى،

نعم علمون ويعلمون كل شيء.

أدين لهم - إذن - بكل شيء، فكيف لا نفرح مهما حدث لنتمكن من الاستمرار من أجلهم، من أجلنا .

د . أميمة رفعت

النااتو؟

كان هناك إجتماع ضخم يضم دول النااتو وأمريكا قبل القبض على القذافى و إذا لم تخنى الذاكرة كان يسمى \"أصدقاء ليبيا الحرة\" أو شيء من هذا القبيل، وقد أفزعنى بشدة هذا الإجتماع فقد كانت كلينتون تثب في خطواتها تكاد تطير وهى تتنقل بين الوزراء المختلفين مرحة ضاحكة وكأنها شابة في حفل تخرجها الثانوى. وكل واحد يشد على يد الآخر وقد إمتلأت شاشة التليفزيون بقبلاتهم .

د . يحيى:

هذا ما يجعلنى أواصل الشك في نواياهم ، والبحث في دوافعهم، والخذر من تصفيقتهم أن "برافوا"!!  
يبدو أن المسألة أخطر من كل ذلك بكثير.

د . أميمة رفعت

كل هذا وليبيا لم تتحرر بعد، ومصطفى عبد الخليل أشعر به وذراعاه جانب جسده، جالسا مكانه بلا حراك نظراته

أمامه، قليلا ما تتحرك عيناه، وقد خلا وجهه من أى تعبير اللهم من شبح إبتسامة يرسمها فمه بالكاد حتى تقابل كل هؤلاء بما يبدو مناسبا، أشعر به يقول لنفسه (إفرحوا .. إفرحوا فلن تأخذوا إلا ما سنسمح لكم به!) هل سيتمكن فعلا من هذا؟؟

د . يحيى:

يا ليت، يا ليت أن هذا هو ما كان يدور في نفسه، لا أريد أن أحرمه هو أو رفاقه حقه، لكن يا ليت، فعلا يا ليت!!

أدعو الله لنا ولهم أن يديم الإفاقة والقدرة والحذر والعمل.

د . أميمة رفعت

شعرت بأن المسكين وبلده هما الوليمة وقد سُنت السكاكين والأسنان والضروس .. هذا، مرعب حقا ! فكيف نفرح؟\

د . يحيى:

نفرح بأن ننجح ونستمر، لا نَقْد، ربما نعلمهم نوعا آخر من الحياة يصلح لنا وللطيبين منهم

ثم إنه لا مانع أن يجتلط الرعب بالفرح لنصنع معا مشاعر جديدة تليق بالإنسان الجديد. (وليس النظام العولى الجديد)

د . أميمة رفعت

هل يمكننا فعلا أن نواكب الوعى الجديد الذى يحاول إسقاط الرأسمالية المتربصة؟ أخشى ألا نستطيع وقد حُمِل النظام السابق وما قبله ظهورنا بجمولة من الجهل والفقير قد تكسرن، فلا تقوم لنا قائمة. أليس هذا ما يراهن عليه المتشبتون بالنظام القديم؟ جهلنا؟

د . يحيى:

لم أعد أسيها "الرأسمالية المتربصة" فهي لم تعد تستأهل حتى هذا الاسم، وإنما هي المالية الكانيبالية الساحقة، ثم إنى لا أظن أن المسألة تتعلق بالنظام المحلى القديم الفاشل عندنا أكثر من تعلقها بالنظام العولى الشرس، النظام القديم الذى تشرين إليه انتهى عمره الافتراضى من واقع خيبته، والتوقف عند لومه أو تشويبه أكثر مما هو مشوه أو حتى الانتقام منه ليس هو المهمة الأولى بالاهتمام والعمل من أجلها، بل علينا أن نوجه جهودنا نحو الحذر من النظام العولى الخبيث، ونحن نبنى معا الوعى الإنسانى الشامل الجديد: الوعى الجمعى المطلق الساعى دائما إلى وجه الحق.

\*\*\*\*\*

قراءة في كراسات التدريب نجيب محفوظ

**الصفحة: 44 من الكراسة الأولى**

د. أشرف

**أعجبتني هاتين الفقرتين:**

"\رابعا: رحمت أؤكد لنفسى، وللقارئ أحيانا أن ما يحظر لي من تدايعيات يمكن ألا تكون له علاقة بشكل مباشر بما كان يحظر ببال شيخي أثناء التدريب، ومن هنا استعرت من المرحوم الكرمي بعض عنوان برناجه "\.

"\أن منهج قراءتى لهذا الصفحات يتطور باستمرار"

لعلك تذكر ياسيدى تحفظى -عدم فهمى - لمثل هذا ولكنى الآن متفهم أكثر....

أقدر كثيرا محاولتك لوضع خبرتك الثريه فى إطار منهج قد ايستوعبها....

د. يحيى:

**شكرا**

لم استقر على المنهج تماما، وقد اتوقف عند الصفحة الخمسين مستعملا هذه الطريقة النوعية الطليقة منهجا، لأتناول بقية الألف صفحة بمنهج آخر، للأسف المنهج الذى أنوى الإكمال به هو منهج كمى قبيح لا أحبه، لست متأكدا إن كنت أستطيع.

د. شيرين

**المقتطف:**

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

الحمد لله رب العالمين

**التعليق:** فقط أسائل لماذا فصل شيخنا الجليل (كما تحب أن تناديه) بين البسمة وبداية الفاتحة بإسمة؟ وإذا كانت البسمة هي استفتاح حديثه فلماذا لم يكررها قبل بداية الفاتحة مرة أخرى مع إنه قد كرر اسمة ثلاثا؟!

د. يحيى:

لا أظن أنه يجوز أن نتمادى فى البحث عن "لماذا" فى تدريبات لم يظن صاحبها أن أحداً سوف يقرأها ولو بمحض المصادفة، هذا كنز تركه صاحبه بطيبة وكرم، وها أنذا أحاول أن أكتشف جواهره، فلا محل لـ "لماذا" إلا استلهاما من عفو خاطر، وحفزا للدعاء له ولنا.



د. شيرين

وبمناسبة الحديث عن فاتحة الكتاب ارسلها له وجميع أموات المسلمين..

د. يحيى:

بل إلى كل العالمين، أحياء وأمواتا وليس فقط المسلمين، فالفاتحة هي لكل الناس، رفضا للتفسير التقليدي المعلن.

\*\*\*\*\*

قراءة في كراسات التدريب

نجيب محفوظ

الصفحة: 45 و 46 من الكراسة الأولى

د. شيرين

المقتطف: ولم يلد.....

التعليق: معذرة، فقط تلك الواو الزائدة كتبت عفويا مرتين في كتابة حضرتك المنقولة عن شيخنا الجليل..... شكرا

د. يحيى:

عذرا

وشكرا للتنبيه، وقد تم التصحيح في الموقع بأثر رجعي بفضلك.

أ. عمر صديق

يا ريت تشرح لي معنى "\فأعرف معنى الوحدة الغاية، في مقابل السعى التعدد،\" وعلاقتها بتعدد الذوات في التركيب البشري؟!

فقبل فترة تساءلت عن هذا الموضوع وهو تعدد الكيانات في داخلنا وقرأت وشاهدت عدة مقالات تتحدث بها عن هذا التركيب العجيب، ولا اخفيك سرأ كنت في بداية الامر متحمس جداً ولكن ظهرت اسئلة كثيرة قللت هذا التحمس؟! منها هل هي نفسها مراحل النفس الامارة واللوامة ووو ولا اعتقد ذلك لانك ذكرت عن عدة اشخاص كثيرين جداً اكثر من الانفس السبعة! طيب واين محل الوسواس؟ وطبعاً لن ازيد اسئلة اكثر حتى لا تكون طويلة.

د. يحيى:

هذا التعدد ليس من المنطلق الذي ورد في تعقيبك، وأنا أرفض تماما استعمال الألفاظ المألوفة لأشرح بها ما أريد توصيله، في حين أنها عاجزة عن الإحاطة به وهذا التعدد أيضا ليس له علاقة مباشرة وربما غير مباشرة بأنواع الأنفس، التي ذكرتها في تعقيبك، فإذا أردت بعض الشرح فسوف تجده في مقال باكر بتاريخ 2007/11/28

"الوحدة والتعدد في التركيب البشري" ، ومقالات لاحقه خصوصا نقد كتاب أنواع العقول مثل:

- نشرة 2007/12/25 "أنواع العقول وتعدد مستويات الوعي"

- نشرة 2008/1/2 "أنواع العقول (والغاء عقول الآخرين) الطريق إلى فهم الوعي"، وغير ذلك كثير،

هذه النظرية لا تفهم إلا من خلال الممارسة فنحن متعددون في حركة إلى وحدة يستحيل تحقيقها، لأنها الله الواحد الأحد وحده، ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى عما يصفون (كل من يصفونه دون استثناء) ولم يكن له كفوا أحد.

أ. عمر صديق

احاول أن اقدر مدى تمسكك للاستاذ نجيب محفوظ ولكن بكل صراحة لا استطيع ان استوعبه بالشكل المطلوب، الفقرة \ حضور ربنا في وعينا بهذه التلقائية كما وصلتني من هذه الصفحة هو حضور لا يعرفنا بربنا بما نعرفه عن خيره أو عن ما يحكون عنه، حتى أسمائه الحسنى هي أسماء وليست هو. أحضر محفوظ هذه السورة فتجلت لي سورة الكمال في أقدر وأجمل تجلياته، \ مرة اخرى استاذي عذراً ولكن ما معنى بما نعرفه عن خيره؟ او حتى اسمائه الحسنى؟ اذا كان الله جل في علاه هو الذي اختار لفظ القرآن ليخاطب به عقولنا وقلوبنا وهو هو نفس الكلام يجعل الانسان يترقى بمعرفة الله من اقل مراتب المعرفة الى اعلاها حسب ما يشاء الله.

د. يحيى:

لا أظن أن أى شرح سوف يفيد أكثر، وهذا ما أجنبه حتى في استلهامى مقامات مولانا النفرى كل سبت الآن، ولا أريد أن أقول لك "من ذاق عرف" فليست صوفيا كما أنني أحذر من أن استعمل لغتهم، لكن الله سبحانه لا يُدرك إلا بكل ما هو "نحن"، وهو تعالى لا يُثبت بالفهم المعقلن، وإنما بالوعى الكلى الكادح المتحرك إليه دون وصول مع استمرار السعى.

أما وظيفة الألفاظ ففيها كلام أكبر بكثير من أن تحمل معناها المعجمى خاصة، أنا أتعامل معها غالبا باعتبارها مفاتيح معرفة أكثر منها قوالب معانٍ.... الخ.

أ. عمر صديق

هل تتفق معي انه احيانا الانفتاح الواعد بكل شيء والرفض لكل قيد ( ولا ادري ما مقدار هذا الرفض) قد يؤدي بالانسان الى مزالق الهلاك تحت مسميات مختلفة كالابداع مثلاً؟ عذراً للاطالة

د. يحيى:

طبعاً أتفق معك ونصف ربنا يستر

لكن لا مفر من تعدد مستويات التواصل أيضا .

\*\*\*\*\*

عام

د . شيرين

اسفه على تقصيري و لكنى اتابع حضرتك اكرر اسفى الشديد  
على تقصيري

د . يحيى:

ربنا مجليك

\*\*\*\*\*

حوار مع الله (37)

من موقف "المحضر والحرف"

د . شيرين

أنتظر بشغف هذا الحوار الأسبوعي- بما يحتويه من جو  
روحاني- لأنه يغمرنى بكثير من المتعة وانت(حضرتك) تأخذنا  
معك لتواصل جديد مع الله عز وجل لا يعتمد فقط على  
الدعاء (من طرف واحد) ولكنه حوار متبادل بين الله بعظمته  
ورحمته وبين عبده بقلة حيلته... فلا يوجد تعليق غير الانصات  
و التدبر..... شكرا

د . يحيى:

وأنا أيضا أنصت مثلك وكأنى لست أنا الذى تصدى لهذه  
المخاطرة .

د . أيمن الحداد

اين حقي في اختيار الامانة من عدمه ، لقد خيرت السماوات  
والارض والجبال فأبين .. ولم تخيرني انا .. بل فرضتها علي ..  
اعلم انك عادل ولن تجور على احد لحساب اخر ..ولكنى لم استطع  
الوصول الى اجابة للسؤال تريحني وترضى عقلى ..قد يكون  
قراءتي لكلمات الدكتور يحيى اليوم ارشاد على الطريق  
الصحيح .. اتحنى.. بل اثق..

د . يحيى:

سويا بإذن الله

أ. نادية حامد

مسئولية الأمانة صعبة جداً لكن هل تصل صعوبتها إن  
الواحد ممكن لا يجد نفسه في ذلك في بعض الأحيان.

د. يحيى:

في بعض الأحيان؟

نعم طبعاً

\*\*\*\*\*

تعتة الوفد

قول على نص "تدريبات نجيب محفوظ"

د. أسامة فيكتور

توقفت كثيراً أمام عبارة:

"فهو نتاج تحريك تلقائي استجابة لحضور خيرات أكثر منه استعادة ذكري"

صدقت العبارة ولا أعرف لماذا قفز إلى ذهني الأطفال المتأخرين عقلياً وكيف يوجد أمل في شفائهم وما علاقة هذا بتلك العبارة، وربما هذه مقدمة لسؤال: ما معنى حضور خيرات أكثر منه استعادة ذكري.

د. يحيى:

سوف تجد الرد يا أسامة في خيرتك المتطورة، وخاصة مع الذهانيين وفي العلاج الجمعي، وفي خيرات الإبداع بما في ذلك إبداع الذات (التصوف) في رحاب الحق إلى وجه النور.

\*\*\*\*\*

استهالة من رواية "ملحمة الرحيل والعود"

(الجزء الثالث من ثلاثية المشي على الصراط)

استهالة الفصل الثاني: "عزبة البكباشي"

د. شيرين

أشعر أن هذه الاستهالات هي صورة بديعية جميلة تنقلني معها واليها ..

ولكنها تحيرني في ذات الوقت وأنا أبحث في داخلها عن د/يحيى فأعيد قراءتها أكثر من مرة! ليصلي الجديد منها في كل مرة!

لذا قررت أن أرفع شعار (لا للحيرة !!!)

وأسأل حضرتك مباشرة:

كيف تريدني أن أقرأها؟

كيف تريدها أن تصلي؟

د. يحيى:

أريدك أن تقرأيها بالضبط كما قرأتها هكذا.

\*\*\*\*\*

... كيف يكون "الإسلام هو الحل"، للعالم أجمع، الآن؟

د. شربين

كلنا أمل وفي انتظار أن يشرق هذا الفجر و أن يحمل الأمانة كما ينبغي وأن يكون شعاره \ "الدين لله والوطن لله والجميع لله" تلك الحقيقة المرجوة والتي نشرتها في مقالك (كيف يكون \ الإسلام هو الحل\، للعالم أجمع، الآن؟) بتاريخ 26-10-2011 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ...

د. يحيى:

أظن أن هذه الفكرة قد أوضحتها أكثر في تعتعة لاحقة في التحرير بتاريخ: 2011/11/21، بعنوان: "هذا" وإلا: ... لندغ ما لقيصر لقيصر، وما لله لقيصر!، مع أن كثيرين من الذين قرأوها فرحوا بحكاية "فجر الإسلام الجديد" دون بقية ما حاولت توصيله من أن المسلمین بالولادة عليهم دين لغير المسلمین دون أن يدخلوا الإسلام، وأن تأدية هذا الدين هو نوع حمد لله على نعمة الإسلام، ماذا أفعل؟ أكثر من هذا مع من لا يريد أن يستوعب معنى المسلم المسئول ويكتفى بإعلان الشعار والتباهى بما ليس له فيه فضل، إن الفضل كله لله.

تعتعة التحرير

"هذا" وإلا: ... لندغ ما لقيصر لقيصر، وما لله لقيصر!

د. جمال التركي

نعم أنها بداية بشاير الفجر الجديد .. كانت هذه التعتعة عصارة فكر من ينظر بنور الحق زادك الله بسطة في العلم ومتعك بالصحة.

د. يحيى:

أشكرك يا جمال على صبرك علىّ، ودوام تشجيعك لي، مع اعتذاري أنني لم أستأذنك لنشر كلمتك هذه في بريد الموقع حيث أنها وصلتني رسالة شخصية على هاتفي المحمول (أفضل اسم النقال)، إلا أنني أردت أن انتهزها فرصة لأنه على أهم نقطة في هذا المقال وغيره، نقطة لم يلتفت إليها أغلب من قرأ المقال، ودعني أعيد ما قلته حالا:

هي مسئولية المسلم بالولادة، عن الذي حرم هذه النعمة (أي الذي ولد غير مسلم) أكثر من مسئوليته عن المسلمین الذين لم يتعهدوا هذه النعمة (تماما كما قد يكون هذا هو موقف أي صاحب دين يفتخر بدينه - بالولادة - أنه الأفضل)،

بمعنى أن يكون في إيمان بالله وبديني خير لكل الناس، يصلهم مني بأمانة مطلقة، فيرون ديني من خلال ما أبذله لهم ولنا، دون إلزام بأن يدخلوه إلا من هدى الله.

وحساب الجميع على الله.

\*\*\*\*\*

وهذا حوار آخر، حول الجارى

أ. عمر صديق

على الرغم من ان اللقاء بجملته مفيد وجميل ولكي احببت ان اعلق على اخر جملة وهو دور الاعلام! مع عدم اهمال اي دور اخر ولكن حقيقة ان الاعلام الان ودائماً له دور مهم وبناء اذا استخدم بمراعاة، ولكن هيهات ما نشاهده من مسابقات واثارات تجعل البلوة اشد على كاهل الناس، احياناً اريد ان لا اتابع اي شي ولكن اين المفر؟! لا حول ولا قوة الا بالله.

د. يحيى:

عندك حق، أحياناً أشعر أنه ليس للإعلام المقروء والمسموع والمرئي العام والخاص حالياً دور إلا أنه يسكب البترول على النار لتزيد اشتعالا بغض النظر عن إلى أين يوجهها الريح، لتحرق من؟ إلى متى؟ ثم ماذا؟

يا رب سترك.

\*\*\*\*\*

حوار/بريد الجمعة

د. أميمة رفعت

أعذرنى يا د. يحيى أننى لن أعلق على شيء مما في الموقع ، ولكنى في حالة هلع واحتاج أن أتكلم و أسمع. لا أستطيع تحمل رؤية شاب جديد يسقط شهيدا ، أجهل ما في شعبنا يتم إصطياده كما تصاد العصافير، و أخيرا يرشونه بالغاز من هويات المترو في القاهرة و من طائرة هليكوبتر في الإسكندرية، و إذا تعود أو تعامل مع نوع من الغاز عاجلوه بآخر مختلف ... ما هذا هل نحن صراصير يجربون معها المبيدات المختلفة ؟

د. يحيى:

لا أوافقك على اختزال الجارى هكذا، وأنا لا أرضى بإراقة نقطة دم واحدة لشاب أو ضابط أو طفل قريب أو بعيد، لكن هذا التركيز على جزئية إنسانية رقيقة، أو تأريه عادلة، لا يكفي للتوعية بما ينبغي أن نستعد له من دفع نحن ما نريد تحقيقه، لأنه غال جدا جدا ويستأهل الثمن، بما في ذلك دماء هؤلاء الأبرار الأطهار.

د. أميمة رفعت

كيف يفكرون؟ إلى ماذا سيؤدي هذا السلوك؟ ستختفى الصراير (الشباب) في الشقوق وينتهي الأمر؟ ألا يرون كيف يتزايد الغضب و الرفض؟ ثم يتزايد رفض من في البيوت أمام رفض من في الميادين؟ أيريدونها حرب أهلية؟ ألا يخافون من الململة التي بدأت تحدث داخل صفوف الجيش؟ أمجرون البلد لأنهم يتوقون بكل قوة للحفاظ على نظام خائب راكد قديم؟ أم يخشون المحاسبة و المواجهة و التغيير فإخذوا قرار شمشون\ على و على أعدائي\؟

كيف أصفهم؟ أقل ما أجده في رأسى من كلمات وصف هو أنهم (أغبية!!!)

د. يحيى:

لا أظن أنهم يحافظون على نظام فاشل أو خائب بل إننى لا أظن أنهم مؤهلون للحفاظ على أى نظام أيا كان، والمسألة عندنا حتى الآن ليست على وعلى أعدائى، وإنما هى تصدى المتفرجين لمسئولية هم ليسوا أهلا لها بلا خبرة ولا أدوات، ولا هدف، ولا حسابات سواء إنسانية أو اقتصادية أو إبداعية.. الخ.

\*\*\*\*\*

طبق الأصل

د. محمد أحمد الرخاوى

في لولبية

ساكنة

زاعقة

يتكون حوار..... الخ.

د. يحيى:

شكرا يا محمد، وعذرا لنفس الأسباب السالفة التى لا أحب أن أكررها احتراما لمجهودك واجتهادك.

وكل عام وأنتم بخير

السبت 26-11-2011

1548- من موقف "الموعظة"

حوار مع الله (38)

من موقف "الموعظة"

وقال له (ملونا النفسى):

وقال لى:

تب إلى ولست بتائب أو تعلن لى،

وأعلن لى ولست بمعلن أو تصبر،

واصبر لى ولست بصابر أو تؤثر.

وقال لى أعلن توبتك لكل شىء

يستغفر لك كل شىء

\*\*\*\*

فقلت له:

شرطك لتقبل توبتى هو أن أعلن لك لا أن أعلن لهم، قبلته.

وصيتك لى بالصبر تؤكد لى أنه إعلان لى ولك دونهم، وإلا فميم الصبر.

الصبر الحى النابض يقربنى إليك فإليهم

فيؤثر

الصبر المر الخامد لا يتعدى حدود ذاتى

فيفتّر

أصبر لك إلى ما بعد الصبر، لكن لا أصبر على غضبك أو إبعادى عنك

أعلن توبتى لكل شىء، فيوصلها إليك كل شىء، وأنت أعلم بها، وبه، وبى.



يستغفر لي كل شيء حين لا أشركه في وحدانيتك.

\*\*\*

تابع: من موقف "الموعظة"

وقال لي أظهرني على لسانك كما ظهرت على قلبك  
وإلا احتجبت عنك بك.

وقال لي إن احتجبت عنك عصيتني في كل حال  
وأنكرتني في كل فال.

وقال لي إن لم تظهرني على لسانك لم أنصرك على عدوك

فقلت له:

أظهرك على لساني ليس بالحرف ولا بالصفة، ولكن بالحمد  
والفعل السعي،

إذا احتاج الحمد إلى الحرف فلا مفر. وإذا احتاجت الصفة  
إلى العلانية فلا خوف على منها إن كانت إليك أولاً، فأخيراً

احتمال أن أحتجب عنك بي كان شركاً خفياً غائباً عني!!!  
كيف خفي على هكذا؟!

حين كان يملؤني الغرور والعمى فأخلط بيني وبينك، احتجب  
عني بي.

العصيان هو أن أنساك.

أنا لا أنساك إلا إذا احتجبت عني فلا أنساك لأن حجابك هو  
دعوة لأجتهد أكثر إليك.

أما أن أنكرك فهذا خارج مقدوري.

أن أظهرك على لساني فهو تذكرة لي ضد ضياعي بعيداً عنك.  
تنصرتني على عدوي، وأنا عدوي، إن أنا لم أجد إليك منك.

أنا أتوب إليك حتى قبل أن أذنب،

بينك وبينك ما لا أريد أن أطلع غيرك عليه.

فما حاجتي إلى شهادتهم بأن أظهرك على لساني؟

فاحلل عقدة من لسانك، يفقهوا قولي

لا تدعني وما أقدر عليه، بك تتضاعف قدراتي جميعاً بلا  
نهاية

يكفيني أنك ظهرت على قلبي

حين يختلط الإيمان بالدم واللحم لا أفرق بين قلبى ولسانى،  
وليقرأنى من يشاء

ومن لا يقرأ لا يفهم

أما من لا يفهم فقد يقرأ

يكفينى اجتهاد كل منهما مادمت فى قلبى

لن تحتجب عنى إلا إذا توقفت عن السعى إليك تحت وهم أنه  
يكفينى أنك ظهرت على قلبى

أعصيك لثقتى فى رحمتك، أما أن أعصيك فى كل حال فهذا هو  
الحال، وأنت أرحم بى من كل احتمال

أنكرك لأعيد التعرف عليك أقرب فأوسع

أما أن يمتد النكران فى كل فال، فماذا يتبقى منى ليسعى  
إليك.

أتوب، وأعلن، وأصبر، وأؤثر، وأستغفر

الأحد 27-11-2011

1549- بمناسبة قرب عيد ميلاده وفي عام تخليد ذكراه

"قول على نص"

ألا أيها النّوَام ويحكموا مُبُوا: "نجيب محفوظ"

النص: هذا ما كتبه نجيب محفوظ بيده في الصفحة الثالثة من كراسات التدريب، وعجّزت تكنولوجيا الوفد الغراء أن تظهره مصوّراً،

وإلى أن يمكن ذلك أرجو أن تميزه ببنت أسود وأكبر قليلاً، شكراً

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

ألا أيها النّوَام ويحكموا هبوا

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

أراك عصى الدمع

نجيب محفوظ

أنت المني والطلب

نجيب محفوظ

1995-1-7

القراءة :

يبدأ التدريب اليوم بعد اسمه واسم كريمة به بشر بيت يقول: "ألا أيها النّوَام ويحكموا هبوا!"

نجيب محفوظ أكثر من يعرف، أو من أكثر من يعرف ما صرنا إليه من كسل، أو نوم في العسل أو في الطين، ولعله ينبهنا أنه آن الآوان أن نفيق. محفوظ لم يكن أبداً خطيباً محمداً، لا في إبداعه، ولا في زاويته في الأهرام، فلم تصلني هذه الصيحة الإيقاظية هنا على أنها استشهاد بشعر تحريضي، وإنما هي فرصة إفاقة خاصة

أصل البيت الذى قاله جميل بثينة هو فى الحب:

**ألا أيها النوام ويحكمو هبوا \*\*\* أسائلكم هل يقتل  
الرجلُ الحبُّ**

تذكرت ما جاء على لسانه ليلة الخميس 26 / 1 / 95 وأثبته  
بالخرف الواحد فى كتابى تحت النشر "فى شرف صحبة نجيب محفوظ"  
كما يلى: بعد فترة صمت ليست طويلة، قال الأستاذ، إنه  
تذكر طرفة لا يعتقد أنها حدثت، ذلك أن شاعرا كان ينشد  
بين صحبة غلبها نعاس حين أفرطت فيما يمكن أن يُنعس، فأنشد  
الشاعر:

" ألا أيها النوام ويحكموا هُبو \*\* أسائلكم هل يقتل  
الرجلُ الحبُّ "

فقام أحد الذين قد غلبه الشراب حتى كاد ينام، وصفعه  
محتجا أنه:

"أتوقظنا ياغى لهذا السبب التافه؟"

وضحك الأستاذ ومال إلى الخلف، فضحكنا جدا، ربنا يخليه

كان ذلك بعد 19 يوما من ورود شطر هذا البيت فى  
التدريب، ولم أكن أعرف طبعاً،  
هل هناك علاقة؟ نعم!

بعد قراءة السطر التالى فى التدريب وهو "أراك عصي  
الدمع" وجدت أن شيخنا قد حضره أبو فراس الحمدانى فحضرت  
معه أم كلثوم أو قبله، يا ترى ما الذى أحضر قصيدة أبي  
فراس هذه هنا الآن؟

هل يا ترى ربط وعى الأستاذ الأعمق بين أبي فراس فى هذه  
القصيدة وبين كثرة عزة من حيث أن حبيبة أبي فراس تعلله  
بالوصل و"الموتِ دونه"

**معلتي بالوصل و الموتِ دونه \*\*\* إذا مت ظمانا فلا نزل  
القطر**

وأيضاً فى نفس القصيدة راح يعدد قتلها، فنتقرب أكثر إلى  
تساؤل "كثير عزه"؟ "هل يقتل الرجلُ الحبُّ"، يقول أبو فراس:

**فقلت كما شاءت و شاء لها الهوى \*\*\* قتيلك، قالت: أيهم  
فهمُ كثر**

بيت أبي فراس لا يحضرنى مع أبي فراس وإنما مع أم كلثوم،  
و نحن نعرف من هى أم كلثوم عند شيخنا، وأين هى فى قلبه،  
ووجدانه، ووعيه، واسم كريمته، أطل على صوت أم كلثوم من  
خلال إثباته هذا الشطر، فتلاه ما تلاه هكذا:

**أراك عصي الدَّمعِ شيمتُك الصُّبْرُ**

أما لِّلَهْوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرٌ؟  
بلى، أنا مُشْتاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ  
ولكنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرٌّ!

لم يغب عني أبداً أن نجيب محفوظ هو المشتاق الدائم إلى كل ما هو جميل في الحياة، إلى كل ما هو حياة، وكل ما هو حياة عند محفوظ هو جميل، أما أن "مثله لا يذاع له سر"، فهذا ما لا يعرفه أحد عن هذا الرجل. عاصرتُه سنين عدداً، وكنت أعلم دائماً أن وراء كل ما عرفنا، كنوزاً نادرة لا نعرفها، وأحياناً كان يخطر ببالي أنه هو أيضاً لا يعرفها، وهي تتجلى في إبداعه أكثر مما تتجلى في حياته الجميلة أيضاً، وجاء، كان يلوح لي دائماً أن هناك سر لا يذاع.

أرجع إلى أبي فراس، بالجهلي! لأول مرة انتبه إلى أن أبا فراس الحمداني معاصر للمتنبي، أكثر الله خيرك يا شيخي العزيز، وأنه نشأ في حضانة وعطف ابن عمه سيف الدولة، وما أن قوئ ساعده في الشعر حتى «...يعجب سيف الدولة بحاسنه، ويمصنعه لنفسه، ويستصحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله»... إلخ

الجديد الذي أضافته لي تدريبات الأستاذ في هذا المقام بعد استشارة عمنا "جوجل" هو أن أبا فراس كان معاصراً للمتنبي وسيف الدولة معاً، وأنا لي تحفظاتي منذ شبان الباكر على علاقة سيف الدولة بالمتنبي حتى وصل بي الأمر أن أتصور أن بها نوعاً من التذلل المرفوض، وأذكر أنني أشرت إلى ذلك في مناقشاتي مع الأستاذ عن المتنبي وشعره، كما أعلنت دهشتي من فرط إعجاب معظم النقاد والشعراء به، بما في ذلك الشاعر المتميز "عادل عزت" من أصدقاء الأستاذ يوم الأثنين (صوفتيل المطار) وحتى الأستاذ نفسه وجدته يحترم المتنبي ويحبه، وحين سألتني مندحشا عن علاقتي السلبية هذه بالمتنبي أجبت أنه أول ما تعرفت عليه كنت في المرحلة الثانوية، شهادة الثقافة العامة (مقابل سنة ثانية ثانوي الآن) وكان ذلك من خلال قصيدته الميمية التي كانت مقررنا علينا تلك السنة، وهي التي مطلعها:

وَآخِرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ \*\*\* وَمَنْ يَجْسِمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

ومازلت أذكر إعجابي ببيت في هذه القصيدة ظلت استشهد به طوال نصف قرن وهو الذي يقول:

أَعْيَدُهَا نِظْرَاتِي مِنْكَ صَادِقَةً \*\*\* أَنْ تَحَسَبَ الشَّحْمَ فَيَمْنُ شَحْمُهُ  
وَرَمٌ

وبقدر إعجابي بهذا البيت كان رفضي للتذلل في نفس القصيدة والتمني يقول لسيف الدولة:

مَا لِي أَكْتُمُّ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي \*\*\* وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ  
الأُمِّ

وقد ربطت بين هذا البيت المهين (من وجهة نظري حتى الآن) وبين بيت آخر ليس في نفس القصيدة يقول فيه المتنبي لسيف الدولة أيضا:

**كفى مجسمى نحولا أني رجل \*\*\* لولا مخاطبتي إياك لم تترني**

حين أتيتحت لى هذه الفرصة -بفضل شيخي محفوظ- أن أتعرف على غريمه أي فراس فرحت بفروسيته وشجاعته وإبائه وبأسه، كيف أنه كان يذاكر الشعراء، وينافس الأدباء، وقيل إنه كان يُظهر سرقات المتنبي الشعرية، فلا يمرؤ المتنبي على مباراته.

أما بالنسبة لعلاقتي بقصيدة أي فراس، حتى وأم كلثوم تجسدها بكل جلجلة صوتها وحضور ألفاظها نبضا حيا خالصا، فقد توقفت عند شطر: ". . إذا مت عطشاننا فما نزل القطر" ورفضت المعنى، برغم طربي للأداء ومعاشية الكلمات، وتذكرت بيتا لأبي العلاء المعري في عكس هذا المعنى وهو يرفض أن تختص أرضه دون سائر البلاد بالمطر وهو يقول:

**فلا هطلت على ولا بأرضي \*\*\* سحائب ليس تنتظم البلادا**

فحضرتني نهاية قصيدتي "في فقه الحب" واكتشفت أنني كنت أكثر تحيزا لموقف أبي العلاء حين قلت:

إنها ليست لنا دون سوانا  
نُرضع الأطفال، حتى لو عطاشي  
ما علينا لو نموت ويرتعون  
"إذا متُّ ظمآنًا..،

فقد نزل المطرُ

التفت إلى مقطع آخر في نفس قصيدتي:

إنما أحيأ بأنفاس البشر

مثل همس الليل في عمق السحر

يا إلهي: أجل الفجر فقد طاب السهر

إنني أخشى على سرى طلوع الشمس أو لفتح الهجير

فيذكرني البيت الأخير بأم كلثوم في قصيدة ألف ليلة وهي تقول للشمس:

وأقول للشمس تعالي تعالي \*\*\* بعد سنة، مش قبل سنة ..

ما كل هذا يا شيخنا؟ ما كل هذا؟! شكرا بلا حدود.

أما الشطر الأخير الذي اختتم به محفوظ صفحة التدريب هذه

فهو: "أنت المنى والطلب"، وهو من القصيدة الجميلة للإمام الشبراوي، التي لحنها أم كلثوم الشيخ أبو العلا محمد سنة 1926، وقد وصلتني أجمل ختام لهذا اللحن المتكامل في الحب والعتاب والوصل والهجر والمام:

وحقك أنت المنى والطلب

وأنت المراد وأنت الأرب

ولى فيك يا هاجرى صبوة

تخير فى وصفها كلُّ صب

وبعد

هذا المزيج من الصبر، وعصيان الدمع، والمنى، والأرب، والموت حبا، والقتل صدا، والصبوة، والخيرة، هى ما عشته مع نجيب محفوظ فى هذه السن بعد هذه الإصابة، وبكل تلك الإعاقه.

أعتذر لك يا شيخنا عن ما نحن فيه،

لا تحمل هُما فلم نعد نُؤاما، وسوف نواصل الهبة لتكون ثورة بفضل حضورك المتجدد أبدا،

ولن نخذلك!

الإثنين 28-11-2011

## 1550- الفاتحة للعسكري، قلع الطربوش وعمل ولي!! نجيب محفوظ

## تعنته التحرير

## الفاتحة للعسكري، قلع الطربوش وعمل ولي!! نجيب محفوظ

هذه الأغنية الشعبية، جاءت في حديث شيخي نجيب محفوظ منذ ستة عشر عاماً، وبالتحديد يوم 2 يناير 1995، وقد أثبتتها أولاً في كتابي "في شرف صحبة نجيب محفوظ" والذي ظهر الكترونياً في موقعي بتاريخ 2009/9/5 كما اقتطفتها في تعنته الدستور الأملى بتاريخ 2009/9/2. كان ذلك في سياق نقاشنا المتجدد حول مثل ما تدور حوله حوارات هذه الأيام، كنا كلما ذكرناه باحتمال أن من سيتولون أمرنا قد يكونون من الذين كفروهم وكاد يدفع حياته بسبب عماهم، كان يصر أكثر على احترام حق الناس لأن مختاروا من يشاؤون، وأن الزمن كفيل أن يفرز الأحسن من الأسوأ. تصورت أنه لو كان مازال بيننا حتى هذه اللحظة، كان سيرضى بنتيجة رأى الناس حتى لو أتت النتيجة بمن أرادوا اغتياله .

ولأبدأ بإثبات ما سجلته منذ ستة عشر عاماً بتاريخ 2 يناير 1959 وظهر حيث ذكرت في بداية المقال:

1995/1/2

"... رحت أحكى للأستاذ عن ما آلت إليه حال الناس مما يبدو كأنه شكل المحافظة على القيم الدينية، دون التزام بالقيم الإيجابية الإسلامية الحقيقية، فرد قائلاً: "ألا يعني هذا أنهم قد كسبوا الوعي المصرى بشكل أو بآخر، فهتم منه أنه لايد من احترام ما وصل إليه مجموع عامة الناس، وأن الحال التي آلت إليه مرحلتنا، والذي يمكن أن نرصده من خلال ما يمكن أن يسمى "المد الديني"، هو إعلان عن توجه أغلب الناس إلى ما اختاروا أن يتوجهوا إليه، ومادام قد حدث ما حدث، وأنه لا يوجد بديل واضح سوى بعض التكنوقراطيين والبيروقراطيين والعسكر، فلا بد من إعطاء الفرصة، أربع سنوات فأربع سنوات، وما يكون فنحن-في كل مرحلة- لا نستأهل إلا ما هو نحن،



لم أهدم، ورحت أعيد بتكرار سخيف قائلا: "فأنت ترى أن علينا أن نتحمل أربع سنوات حتى تتاح الفرصة لغير من لم يصلح ليحقق ما كنا نأمل فيه ومنه؟ لكن هذه الأربعة سنوات قد تمتد لتصل إلى أربعين أو أربعمائة، فيهز الأستاذ رأسه بغير إصرار، ويقول: "كم سنة مرت الآن على الجزائر منذ أن رفضوا رأى الناس، وكم ضحية ذهبت من الجانبين، لقد كتبت في "وجهة نظر" آنذاك أنهم لو كانوا تركوا الجزائر لجهة الإنقاذ، إذن لكننا احترمنا رأى الأغلبية، ثم لأظهرت السنوات الخمس التي تولوا فيها الحكم مدى صلاحيتهم، وربما كانوا قد فشلوا بعد هذه السنوات في الحصول على الأصوات التي سلمتهم الأمر". فيقول محمد إبي - أحد حضور الجلسة- إن أول شيء سوف يعملونه هم أنهم سيغيرون الدستور ليحولوا دون احتمال زوالهم، لأنهم سيعتبرون زوالهم ليس زوال الأشخاص وإنما هو رفض الإسلام، إن المصيبة أن القانون الذي سيأتي بهم لن يبقى قائما ليزيلهم ، فيقول الأستاذ "ولو!، إن التجربة كفيلة أن تعلمهم وتعلمنا أن أحدا لا يستطيع أن يقف في وجه التطور أو الواقع إذا ما استمر الخطأ أو الفشل أو الفساد، لقد أعلن رئيس إمبراطورية نووية (يقصد روسيا) انهيار كيان إمبراطوريته حين أدرك الواقع المر الذي وصلوا إليه نتيجة تجاهلهم لغة المرحلة الزمنية التي يعيشونها، وإغفالهم نبض الناس، "ثم يضيف" لقد تحملنا خمسين سنة (ما زال الحديث سنة 1995) فلنجعلهم خمسا وخمسين، ستين!، ماذا سنخسر أكثر؟ ثم يستطرد: إن حدس الشارع المصرى حين كان يغني الناس: 'الفاقة للعسكري، قلع الطربوش وعمل ولي' كان يشير إلى عمق وعى الناس الساخر وهو يكشف كيف أن الحاكم الدينى المتسلط، ليس إلا حاكما عسكريا دكتاتوريا يلبس عمامة، بعد محاولة تخفيه بخلعه الرمز العسكري (الطربوش)، هذا الحدس الشعى هو الذى سيزيح العسكر، وهو هو الذى يستطيع أن يزيح مدعى الولاية تحت أى اسم سلطة، الواحد تلو الآخر!!..."

### ( انتهى المقتطف مع تعديل طفيف للإيجاز )

حين أعدت قراءة ما كتبت منذ ستة عشر عاما على لسانه لم أجد أصدق ورحت أراجع ما نحن فيه الآن 2011، وما ثار حول دور الجيش، والشكوك في توافئه مع الاخوان في البداية وربما حتى الآن، بل والشكوك في توافئها معا مع عناصر خارجية لها مصالح في انهيار الاقتصاد الوطنى، وإجهاض الزخم العربى القومى، لصالح الاحتكارات المالية العولمية، ثم ما أثير بعد ذلك من تنافس هذين الفريقين في إرضاء الأيدى المحركة، ثم انتباه الثوار والشباب وعموم المصريين إلى كل هذا حتى كاد الأمر ينتهى إلى أن يكون العسكر والاخوان (أو الاسلاميين) في ناحية، والثوار والمصريون في الناحية الأخرى، رحت أراجع كل هذه الظنون ولا أحسم فيها رأيا، لكنها هى التى جعلت أغنية الاستاذ ترن في أذن وتصورت لو أن جماهير التحرير يعرفونها ويعرفون تاريخها لغنوها في ميدان التحرير إما ليعروا اتفاقا لسنا متأكدين من صحته، وإما لينبهوا المجلس العسكرى إلى أن أية اتفاقات تحتيه سوف يكشفها الشعب بذكائه وثوريته وقوته .

حضرني الأستاذ وكأنه لم يرحل فعدت كعادتي أتعلم منه بعنادي وغبائي معا وهو يقرص أذني وينتهي إلى احتمال أن المجلس "العسكري" لم يقلع الطربوش ويعمل وليا، وإلا لما أصدر الوثيقة التي اختلف عليها مع التيار الاسلامي، فأعود أشكك في ذلك وأشير إلى احتمالات وراء الكواليس، وأخبره عن تصريحات الست كلينتون المشبوهة بأن أمريكا ليس عندها مانع أن تتعاون مع الاسلاميين إذا جاؤوا باختيار ديمقراطي، فيسألني وما اعتراضك على هذا؟ فأقول له إنها ديمقراطية ملتبسة، ثم إنني أعترض على الذين يسرون أمريكا وحكام أمريكا، نحن بالنسبة لهم لسنا إلا مواد خام وأسواق غيبه وتابعون، ثم إن القوى الأمريكية الوطنية نفسها تحاول أن تنقذ اقتصاد أمريكا من هذه الألعاب المالية العالمية الشرسة، فيقول لي، ها أنت ذا قلتها، فلتحاول أية أغلبية تأتي بها انتخاباتنا أن تنقذ اقتصاد مصر، وأموال مصر، ومواد خام مصر والعرب من هذه القوى نفسها، وإلا فنحن لا نستأهل إلا ما يريدونه بناء، أو يحبونه لنا، كل ما علينا هو أن نخترم الانتخابات القادمة ثم نرصد أداء من يكسبها حتى نتبين تقاعس أو خيانة من تولى أمرنا إذا حدث ذلك، فنحل محلهم من يحافظ على استقلالنا الاقتصادي، واسهامنا الابداعي، وكرامتنا الانسانية، فأقول له: يا خير، ومتى يكون ذلك، فيقول: نحن وشطارتنا.

ياه!! يا شيخنا الجليل

حاضر! نحن وشطارتنا.

الثلاثاء 29-11-2011

1551-الدعاء

### تنويه :

في مقدمة كتاب قديم (لم ينشر كالعادة) عن التشخيص والتصنيف في ثقافتنا الخاصة وجدت هذا الدعاء بدلا من الإهداء وفضلت أن أنشره اليوم في نشرة مستقلة لدلالته ولو بعد عشرين عاما، أما المناسبة فهي أنني وجدت نفسي مضطرا لتقديم هذا الكتاب وتحديث بعضه في المحاضرة الشهرية التي تفضل قشم الطب النفسي بكلية طب قصر العيني بالسماح لي بإلقائها الأربعاء الأول من كل شهر الساعة الواحدة ظهراً بالقسم قاعة "العلاج الجماعي".

وقد تزداد تدريجيا إلى أن تصبح أسبوعياً.

ومن يدرى قد يصلح الكتاب للنشر بعد ذلك.

\* \* \*

### استهلال :

سوف يكون حساب التاريخ-والحق تعالي-عسيرا عسيرا لو تنازلنا عن حقنا في أن نرى، ونرصد، ونفكر، ونراجع، وختقن الوصاية والاستعلاء والإنكار والمناهج المكبلة الجامدة.

### الدعاء

اللهم إنا نعوذ بك أن نستسهل أو نُطحن، من داخل أو من خارج.

اللهم واجعل عملنا خالصا للمعرفة الحقيقية، وسامح المطففين من الفرجة، الذين إذا اکتالوا علينا يستوفون، وإذا كالونا أو وزنونا يحسرون.

اللهم لاتحرمنا فضلهم، ولا توقفنا عندهم، وألهمنا كدح السعى إلى الحق، إليك، لا إليهم.

اللهم لا تجعل كل همنا أن يقولوا لنا "برافو".

ولا تكلنا إلى أنفسنا متصورين أننا أحسن منهم بمجرد حسن  
النية أو تعصب الفقراء.

وإمنا القدرة أن نضيف إليهم ما نعرف، بكل ما  
نستطيع، وهو ليس قليلا ما دمنا نؤمن النظر، ونحاول الفهم،  
ونبادر بالتسجيل، ولا نخشى النشر.

اللهم آمين.

1992

\* \* \*

**An Introduction to:**

**Structural-Teleological Approach**

to

Nosology & Diagnosis in Psychiatry

An Egyptian Point of View

Out of : Department of Psychological Medicine

Kasr El-Eini Faculty of Medicine Cairo University

Y.T.Rakhawy

1992

1552- حكاية كتاب قديم لم يظمر (2)

**ملحوظة :**

تواكبت فرصة إعادة التفكير في تقديم هذا الكتاب مع فحص طبي أجريته شخصيا هذا الأسبوع طمأنني مؤقتا أنه يبدو أن الله سبحانه قد أتاح لي "ملحقا" من الشهور أو السنين، لعلني أكون تلميذا أكثر اجتهادا حين أعيد المواد التي رسبت فيها حتى الآن وخاصة "مادة" "عمل الأمانة وتوصيلها"

الحمد لله

يارب أبحج في الملحق، فأعوض ما فات ولو "دور ثان".

**تنويه :**

هذا ليس كتابا ثنائى اللغة، فالجزء العربي ليس ترجمة للجزء الإنجليزي، ولا العكس ويمكن للقارئ الذى لا يجيد، أو لا يحب اللغة العربية، ان يستغنى عنه حين بدء النشر بالانجليزية، خاصة وأن الجزء العربي تغلب عليه جرة شخصية من تطور فكر المؤلف بشكل شخصى، في حين أن أغلب الجزء بالانجليزية قد سبق نشره في شكل افتتاحيات في المجلة المصرية للطب النفسى حين كان المؤلف يشغل بها موقع رئيس التحرير المشارك.

ويوجد في نهاية الجزء العربي ملخصا شديد الإيجاز (أقرب إلى تنويه بالمحتويات) لما ورد في الجزء بالانجليزية.

**مقدمة**

**عن المؤتمرات والنظام العالى الجديد ومسئولية المعرفة**

نعم لى أصدقاء من الزملاء بعض الوقت، ولى طلبة، وأحضر مؤتمرات علمية، وأخاطب الناس وأبتسم، وأرطن باللغة الإنجليزية أحيانا، وأظهر فى وسائل الإعلام وأنا أردد: "... فى الواقع، وفى الحقيقة" وأقول ما يحرك الناس أحيانا أخرى، وقد أرى نفسى، وقد لا أرها، وقد ارتسمت صورتى أمام عيني فى هذا المؤتمر الأخير بالبحرين وهى بنفس الملامح التى كتبتها لبنى

شعرا منذ عشر سنوات في قصيدة " الحاجة والقربان"، تلك الملامح التي أقدم نفسي بها لطبيتي في استهلال هذه الشهادة اللاهثة الجديدة، اللهم فاشهد، قلت لابني منذ عشر سنوات:

هل تسمعي ولدي؟

هل تعرفني من خلف الأقنعة السبعة:

وأنا أتكلم مثل السادة،

وأنا أمشي بينهموا كالعادة؟

وأنا أدهش وكأني لا أعلم؟

وأنا أفتي وكأني أعلم؟

وأنا أضحك وكأني أفرح؟

وأنا أحسب وكأني أجمع؟

وأنا أرنو وكأني أسمع؟

أخطو مغلولا فوق الأرض القبر الأمل الواقع

تنغرس بقلبي أشواكه... أدمي،

أتمرغ بترابه

لا يسكت نزفي

لا أهرب.

رحت أتأمل نفسي بُعَيْدَ هذا المؤتمر (الاجتماع الإقليمي للجمعية البريطانية الملكية للطب النفسي من 28-30 أكتوبر 1991) وأرصد آثار الترحال والمشاركة فوجدت أن فوائد مثل تلك المؤتمرات - لشخصي- كثيرة بلا شك!!، ومن ذلك:

(1) أنني أضطر فيها أن أتواضع، أو أوهم نفسي بذلك، أو لعلني كذلك!!

(2) وأن أحتمل اللزمات

(3) وأن ألتقي بمن لا يحبني

(4) وأن أصبر على من أختلف معهم فأحبهم

(5) وقد أراجع ما أعرف،

(6) وقد أتراجع (قليلا قليلا) وأنا أتحاور على موائد الغداء والعشاء، لا في قاعات المؤتمر

**أما فوائدها على البلد والتخصص فهي أيضا كثيرة:**

(1) سياحة

(2) وتعريف

(3) وإعلان

(4) وتسويق

(5) ولغة علمية، أو عالمية، (أو ما شابه هذا وذاك).

(6) واتفاقات (أو صفقات) مؤتمراتية وجمعيةاتية ضرورية.. ومفيدة... إلخ.

فإذا كان الأمر كذلك فماذا يجعلني أتميز غيظا بعد أن ينفض المولد، أعنى المؤتمر؟

وماذا يجعلني بعد كل مؤتمر أنقلب ليلاء، ثم أنسحب غضبا، ثم أندفع قهرا في مثل هذا الكتاب الذى بين يدي القارئ الآن؟

أهو شعور بالنقص لا مفر من الاعتراف به؟

أهو خوف حقيقى من مزيد من التبعية وخاصة بعد حكاية النظام العالمى الواحد الأحد الجديد؟

ذلك النظام الذى لا بد أن يمتد من السياسة إلى الاقتصاد وبالعكس، مارا بالتفكير والبحث العلمى بالمرّة، هذا النظام الجديد الذى يبدو أنه سوف يؤثر في فرعنا بين ما يؤثر، إذ لا بد وأن يصبح وصيا على تعريف نوعية الحياة وتحديد ماهية الإنسان ومن ثمّ تعريف غاية العلاج ووسائله، فنأتمر لنصيغ جميعا نفس النموذج البشرى حسب المواصفات المستوردة الأحداث التى يوصى بها بكل دقة مغلقة.

أهو حرص على أبنائى وطلبتى من تشويهه ظاهر وخفى، حين يحل الجزء محل الكل وتحتل الأذوار؟

وحتى لا يكون الانفعال وليد اللحظة الراهنة، رحلت أراجع أوراقى عقب عودتى وقلت أقتطف منها ما يلى:

### المقتطف الأول:

نشر عقب المؤتمر العالمى للصحة النفسية الذى عقد فى القاهرة فى أكتوبر 1988، قلت فيه:

1- فنحن نصر على المشاركة فى مثل هذه المؤتمرات إلى أقصى مدى، ونشكر من ساهم ويسهم فى مثل ذلك، لكننا نصر أيضا أو ينبغى أن نصر: على إدراك حدود هذا النشاط، والمخاطر التى تحوطه بكل ما نملك من وعى مسئول، وبقظة حذرة.

2- ذلك أن بعضنا، أو قل أغلبنا (يا رب لا أقول كلنا) قد يتصور أن العلم الرصين والقادر على مواكبة العصر، ومواجهة التحديات الحضارية التى يعيشها الناس وتنتظرهم، ويعيشها بصورة أدق وأخطر شعبنا فى المفترق، يتصورونه فى ما يدور فى مثل هذه المؤتمرات.

3- ثم إن رهطاً من علمائنا - فى الأغلب - قد أصبحوا يضبطون أنفسهم - فكروهم ونشاطهم وآمالهم وقيمهم - على

مقايس القبول والرفض في مثل هذه المؤتمرات، علما بأنه لم يعد في واقع الأمر مجال للرفض، ما دامت تدفع الاشتراك، وتقوم بالأبحاث التي تتكلم اللغة السائدة، لتقاس بالمقياس المؤتمراتي المنضبط.

4- قد يترتب على ذلك أن نظل ندور في سجن منهج لا يليق بنا، ولا يجل مشاكلنا، ونحن مع ذلك فخورون كل الفخر أننا مؤتمرون مثلما هم يأترون (لا يتأمنون!! بالضرورة).

5- هذا وقد أصبح الرجل العادي يتابع هذه المؤتمرات- هنا وفي الخارج - بانبهار ملاحق، واثقا بما يأتي منها، وما يلقي فيها، أملا فيما تعد به وتلوح، منتظرا منها حلا لا تملكه في واقع الأمر.

6- إن ما يتلقاه الشباب عندنا ويتبقى معه ليس إلا صورة محددة للتقييم في المجتمع العلمي، بحيث تصبح هذه الصورة مائلة في بؤرة وعيه، يوجه إليها كل نشاط معرفي أو تحصيلي أو نشرى (من النشر)، طارحا وراءه أى نشاط معرفي آخر مهما كان أعمق وأصدق، ذلك النشاط المعرفي الذى يتطلب قدرا من **التقشف النفسى، والخبرة الثاقبة، والوحدة المستكشفة**. وكل ذلك هو رأس المال الحقيقى لمن هو عالم أو طالب علم، مما لم يعد مطروحا في مكانه في مثل هذه المؤتمرات.

7- يترتب على ذلك التمدادى في توسيع الهوية بين من هو عالم بالمقايس الموضوعية والتاريخية، وبين من هو عالم بالمقايس المنصيبة والاجتماعية، مما يهز - في النهاية - مضمون وقدسية كلمة علم بشكل أو بآخر، ويسحبنا إلى أن نكون نسخة مقلدة (مضروبة) ولسنا بضاعة أصيلة مصنوعة بإبداع أهلها.

8- إن تصور أن **معرفة** هذه المحاذير والمخاطر هو كاف للوقاية من مضاعفاتها، هو تصور أبعد ما يكون عن الحقيقة، فكثير من علمائنا قد يوافقون على ما ذهبنا إليه، لكنهم يمشون في نفس الطريق غير حاسبين مدى التشويه المنظم الذى يؤدي إلى التحولات الخطيرة داخل خلايا وجوده، يستعملها بديلا عن لغة قومه، ولسان أمه، وإلهامات ثقافته.

9- ثم تأتي مخاطر استعمال الأبواب الخلفية لمثل هذه المؤتمرات والمناصب بغرض الاستيلاء على تلقائيتنا. أو غسل أمخائننا، ليس في مجال علمى بذاته وإنما بالنسبة للموقف الوجودى والحضارى برمته (دون نفى الموقف الاقتصادى والسياسى).

10- وأخيرا تأتي قضية التمويل والتجارة، فنحن لا نأخذ الخيطة الكافية تجاه مصادر تمويل هذه المؤتمرات، وخاصة من جانب شركات الأدوية، مما قد ينتهى ببعض علمائنا، فكرا أو فعلا، إلى ممارسة ما يخدم هذه الجهات الممولة بأقل درجة من الاختيار والموضوعية.



ثم أعود فأقول إن كل هذا، وبمنتهى الصدق (بقدر ما أدرى)، لا يُنقص من ضرورة عقد مثل هذه المؤتمرات بمنتهى الإقدام والخماس، وبغاية الخذر واليقظة، شريطة أن نعود دائما بعد كل مؤتمر، وحول كل مؤتمر إلى مواجهة التحديات الحقيقية، فنقيس مسيرتنا بمقاييس الإضافة المعرفية الحقيقية، ولا نكتفى بتحصيل الحاصل، أو تدشين الواصل.. إلخ.

وإلا فسينتهى كل مؤتمر بأن "يركب الخليفة وينفض المولد"، ليغيب الوعي وتبهت الموضوعية.

والشكر واجب من قبل ومن بعد لكل من يخوض هذا الواقع ليخرج منه أقوى وأقدر.

### المقتطف الثاني:

في المؤتمر قبل الأخير، وقد عقد في البحرين أهاجتي الأرقام الخاوية، والإحصاء اليراق بلا إضافة، كما أثارني استكبار الإنجليز (بترولك، وانا سيدك)، خاصة وأن هذا المؤتمر عقد بعد سحق العراق والعرب، وشعرت إكمالا للجارى أن على أن أسلم عقلى لهؤلاء البيض الحمر الأعاجم، وكنت قبل ذلك دائما أفخر فى بداية حديثى في كل مؤتمر أننى لا أفكر إلا بالعربية، وأننى لا أجد الإنجليزية، لكن هذه المرة ملأني خزي عظيم وأنا أقدم ورقتي بنفس المقدمة: أى عربية أتكلم بها؟ عربية صدام أم عربية البشرى؟ أم النذير؟ أم عربية ابن رشد وابن سينا أم عربية القرآن الكريم؟

وشعرت - رغم كرم البحرين ورقة أهلها- أننى واقف على أطلال عقولنا وليس فقط أطلال تاريخنا ولغتنا وديننا.

وفى وقتى تلك ما بين أطلال الديار القريبة، وأطلال العقول المنتهكة والمستسلمة، قلت شعرا عموديا ساخرا لم أقله منذ زمن بعيد وكنت قد التقيت هناك ببعض طلبتى بعد طول غياب:

قِفَا نَبِكْ "بحرين" التقينا بها معا  
وكأسى مثقوبٌ به الوعى ضيعا  
شرائح أرقام تدقّ نعوشنا  
ونخّاس أسواق العبيد تربعا  
و"مِسْرَ تَشْرَمَن" هاتها ثم هاتها  
وإحصاء أشلاءٍ بأطلال أربعا

تبينت من خلال هذا المؤتمر وما أثاره في بعيد كارثة الخليج الأولى، ونازلة الاتحاد السوفيتى القريبة أن المخاطر التى كانت تصلى بعد كل مؤتمر قد زادت أضعافا مضاعفة، ذلك أن شعورنا بالفشل والوحدة يمكن أن يضاعف من شعورنا بالدونية، ومن ثم بالتسليم ليس فقط لبعض المعلومات المستوردة، وإنما أساسا لطريقة التفكير التى تفرض علينا دون أن ندرى (وربما دون أن يدروا هم أيضا)، فالنظام العالمى الجديد ليس إلا احتكارا لكل شيء بما فى ذلك طريقة

**التفكير**، (وربما العبادات!!) وبالرّاحة احتمال محاولة احتكار جنة الخلد لمن يتبع الدين الجديد، من يدري؟

حين قدمت في هذا المؤتمر، وكأني كنت أحسب لما أصابني بجرعة وقائية، حين قدمت البحث الخاص بـ "مستويات التكامل النفسي من منظور إسلامي" وأعلنت من خلاله أن ثمة طرقاً أخرى للتفكير، وأن لغتنا وإيماننا (وهو ما استوحيتيه من إسلامي) يتيحان لنا أن نرى تكامل الإنسان على مستويات متصاعدة وليس على مستوى سلوكي واحد، وهذا يتطلب نفسياً ووجودياً الرؤية والملاحظة والبحث **بأكثر من منهج** قبل وبعد الأساليب الشائعة في علمهم... إلخ، حين قدمت هذا الورقة استجاب لها الضيوف باستطلاع وأمانة أكثر مما رحب بها، الزملاء الأقرب من أهل لغتي وديني. فقد تصور كثير منا أنها ورقة تمت إلى ما يسمى الطب النفسي الإسلامي، وما شابه، مع أنها كانت ورقة تنقذ ذلك، وتركز على كيف يسمح لنا ديننا وتتيح لنا لغتنا أن نتناول المسائل المعرفية من منطلق آخر، ليس بديلاً بالضرورة، وإنما قد يكون مكملًا ومناسبًا، ليس لنا فحسب، وإنما لهم أساسًا.

حين حضرت الجلسة قبل الختامية كان موضوعها "كيف تكتب ورقة علمية" *How to write a scientific paper* قدمها خواجه استاذ طيب جيد اسمه H. Freeman أصبت بإحباط شديد، على الوجه التالي:

1- شعرت أن عنوان الجلسة يتجاوز ما ينبغي أن يتدارس في مؤتمر عالمي بهذا الحجم، فهي أشبه بورقة مدرسية يمكن أن تدرس للسنة الثانية لطلبة علم النفس في كلية الآداب.

2- شعرت أن أغلب المشاركين (وليس كلهم) قد استقبلوا هذه الورقة باعتبارها الوصايا الواجب اتباعها حتى تقبل أوراقهم، وهذا ما جعلني أتمسك برفضى وأنا أمارس مناهجا أكثر تناسبا مع فرعنا من ناحية، ومع ظروفنا الخاصة وثقافتنا المتناغمة مع مرحلة نمونا من ناحية أخرى.

3- أيقنت أن استقبال أغلينا - والأصغر خاصة- لهذه المسألة، هو أن النشر عندهم بمقاييسهم قد أصبح هدفا في ذاته. حتى يصدق القول الذي يشيعونه "إما أن تنشر أو تهلك" *Publish or Perish* وهو قول صحيح جزئيا، وإن خالف الحقيقة التاريخية موضوعيا.

4- شعرت أن أغلب الذين تحدثوا في هذه الجلسة: لا يواكبون الثورة المعرفية الأعمق والأحدث، والمتأثرة بثورة التوصيل، وبالتغيرات في الرياضة الحديثة (الكموية خاصة)، والطبيعة الحديثة (الكموية خاصة) والعلم المعرف العصبى الأحدث، وقوانين الصفة، ومسألة الزمن والمكان، وموضوعية المعرفة، والعشوائية الهادفة، وعلم الشواش والتركيبية.

5- خطر لي أنهم ربما يعرفون كل ذلك، ولكنهم يحدثوننا على قدر عقولنا (كي جي تو: رياض أطفال العلوم والمعلوماتية) ورجحت أن في تمسكهم بضرورة التحدث بلغة واحدة حتى في المنهج العلمي، هو تمسك بضرورة التوجه لهدف واحد مشترك، وشعرت بالإهانة، وأنه قد أصبح لديهم ما يبررها بعد مصيبة حرب الخليج وانهيار السوفيت.

6- من كل ذلك خفت أكثر فأكثر مما جرى حديثاً لإتمام مهمة تشكيل عقولنا بالصورة التي يرتضونها، حتى يصبح رضاهم -هكذا- بدليل نشر بعض أرقامنا في مجلاتهم "التي هي"، يصبح ذلك هو غاية المراد من رب العباد، خاصة وأن إعلامنا والرجل العادي والزميل الأصغر عندنا يعلى من قدر هذه الجمعيات العالمية، وأصدائها في شكل الجمعيات المحلية كما يقدرها الجلات الدورية التقليدية شبه العلمية، بما يمتد إلى تقديس رؤساءها، ومجالس إدارتها، وأعضاءها، ومجربها بشكل يخشى منه على حرية تفكيرنا وإمكانية إسهامنا، وخاصة فيما يتعلق بمعنى القيمة المعرفية التي تترسب في أعماقنا، وما إن انتهت ثورة الغيظ التي ملكتني، وما إن قلت للسيد فريمان Freeman H. على مائدة الغداء أنه كما أنك تعلمنا كيف نكتب ورقة علمية، سوف أرسل لك بحثاً بعنوان: "كيف تقيم ورقة علمية" How to assess a scientific paper واحدة بواحدة.

"وبرغم أن الرجل تلقاها بتواضع وبرود انجليزي جليدين، بالإضافة إلى وما يبدو أنه تشجيع عاطفي وحث، إلا أني قررت لنفسى بوضوح أن المسألة ليست إلا جمالة وقبول فاتر، فلا بد من اندفاعه عمل"

وكان بعض الأمناء النابيين من الضيوف قد طلبوا منى أن أوافيهم بالورقة التي قدمتها في المؤتمر عن رؤية التكامل النفسى المنطلق الإسلامى المعرفى البديل الذى يسمح بالإحاطة بمستويات تكامل الإنسان نفسياً، على مسار النمو إليه، الأمر الذى استوحيت من واقع لغتى ودينى، إلا أننى لم أكن جاهزاً بها في صورتها النهائية، ثم تتاح فرصة تبادل الحديث حول وجهة نظرى في بعض مسائل التقسيات النفسية والدراسات البيئية النابعة من ترائى، المتفقة مع ثقافتى، والمثيرة لفرعى، فيتقبلونها بقبول حسن مع وعد منى بتقديم البحث المعرفى المنهجى الذى قلته في المؤتمر فيما بعد.

لكننى انتبهت وأنا أفعل ذلك أن زملائى من أهل وطنى لا يعرفون شيئاً عن خبرتى هذه، ما سجلتها منها مما نشر، وماكتبته ولم ينشر، وكنت قد ناقشت السيد فريمان ذاكراً له أنى منذ أكثر من عشر سنوات وأنا أكتب في فرعى مقالات افتتاحية في مجلة تخصصنا المحلية، وأنى حين جمعيتها وجدتها شديدة التماسك واضحة الغاية متصلة أشد الاتصال بما يحتاجه فرعنا منهجا، وتنظيراً وتطبيقاً عملياً في آن، ليس فقط في وطننا هنا، وإنما في أى مكان في العالم.

فسألنى أحد أبنائى من الزملاء الأصغر: أين هذا الذى تحدث عنه، ونحن لم نخطر به؟ ألسنا أولى أن نعرف ما تقول وما تكتب؟

### وهكذا

جاء هذا الكتاب رداً على هذا الزميل واعتذاراً لزملائى الأصغر، وأتممت المسودة التى تنشر الآن بعد عشرين عاماً (3 نوفمبر 1991) بأقل قدر من التحديث في ثم أهملت الأمر برمته حتى حدث ما سبق أن شرحتة أمس واليوم

دعواتكم أن أنجح في امتحان الملحق هذه المرة  
واستغفر الله العظيم

نوفمبر 2011 : العدد 51



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

## أ. د. يحيى الرفـاء

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



### الأبحاث النفسية

- عبيد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عبيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عبيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

### المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجرى - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

### الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

### إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

